أسرار الثورات العربية والفوضى الخلاقة

جذور المخطط

د. يوسف حسن يوسف



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : أسرار الثورات الملونة والفوضى الخلاقة

المــــؤلف : د. يوسف حسن يوسف

رقم الإيداع : 19526

الطبعة الأولى ٢٠١٢



القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

إهداء

إلى العقول المستنيرة التي تفكر وتحلل لا التي تسير كقطيع من الأغنام خلف حزمة من البرسيم.

إلى الضمير العربي بل إلى ضمير الإنسانية .

إلى جيلي والأجيال القادمة لعلهم يستطيعون أن يتصدوا لتلك المؤامرة.

د. يوسف

المقدمة

...

السؤال الذي يكرره الجميع بل يسأله من أجل السخرية هو : أي مؤامرة؟ وكفانا تلك النظرية التي تخدعون بها الناس ؟ فهل هناك مؤامرة بالفعل؟

أقول: نعم هناك مؤامرة ونظرية المؤامرة ليست جديدة فمنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها تحاك المؤامرات من آدم ومؤامرة إبليس اللعين عليه مرورا بمؤامرة قابيل على هابيل ومؤامرة بني إسرائيل التي لم ولن تنتهي قط .

المؤامرة موجودة بوجود المتناقضين الخير والشر في أشكالها المتعددة على سبيل المثال (استعمار ومستعمر – غرائز إنسانية مثل الحقد ، الكراهية ، الانتقام) وغيرها ....من الأمور .

والحقيقة التي يعلمها الجميع المؤمن بنظرية المؤامرة والغير مؤمن بها هو وجود مطامع استعمارية للبلاد العربية والإسلامية، بل وبعض دول أخرى لكنها تخدم حلم المتآمرين في السيطرة على خيرات هذه الدول المتعددة إذا فهناك مؤامرة والتاريخ يثبت ذلك والأديان أيضا .

قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ صدق الله العظيم

عزيزي القارئ عندما تدبرت كل ما يحدث من حولي على ظهر ذلك الكوكب سواء على مستوى الشعوب التي تتصارع وتتناحر، أو الشعوب التي يأكلها الجهل والفقر وذل حكام نصبوا أنفسهم أنصاف آلهة أو علة المستوى الفردي للأشخاص الذين أصبح كل منهم قنبلةً موقوتةً من الحقد والكراهية، أو من الجهلة والقوة الغاشمة أو من الضياع وطمس الملامح الإنسانية والدينية ، فقد أصبح العالم وخصوصا في بلادنا عبارة عن أفراد، وأصبح كل فرد معزولا عن الآخر ؛ لذا فكرت لمصلحة من هذا التفتت والتفكك

والانعزالية ، لمصلحة من أن يظل الإنسان في صراع إما داخلي مع الذات أو مع آخر من أجل المادة والوجود والبقاء ، لمصلحة من هذا وقد أمرنا رب العزة سبحانه بالترابط والوحدة والتعاون سواء في الدين الإسلامي أو في الأديان الأخرى .

وعندما تتبعت الأمور وبحكم تخصصي في ذلك العلم بحكم حبي للآخر أي آخر طالما كائن يحيا معي على ظهر ذلك الكوكب، ولأن ديني يأمرني دائما بالعمل من أجل الإنسانية ؛ لذا قمت بالبحث والقراءة والاستنباط والتحقيق لجمع كل عناصر المؤامرة واكتشفت بالفعل مثل كثيرين من العلماء الشرفاء الذين سبقوني في هذا منهم (وليام غاي كار وجون وودوريتشارد ديكون، ورضا هلال، وغوردون توماس ..... وغيرهم) أن هناك مؤامرة على العالم وأن هذا العالم يقوم بتحريكه قلة من (المرابين العالميين) أو الأثرياء بالتعبير الحديث وهؤلاء خططوا وبدؤوا في التنفيذ ويوجد منا من يقوم بمساعدتهم سواء عن جهل أو بعلم لطلب المال والحياة .

فليس كل ما يحدث في العالم من ثورات وانقلابات وقتل ودمار بالمصادفة وإنما هي مؤامرة ؛ لذا قمت بكتابة هذا الكتاب حاولت فيه أن أضع بين يدي القارئ كل العناصر التي تؤكد على وجود مؤامرة للسيطرة على العالم، وأننا لا نظلم أحدا، أو نتجنى على أحد أو ليس بداخلنا هاجز اسمه (نظرية المؤامرة) إنها موجوده وتنفذ حاليا وبنجاح .

عزيزي القارئ، إن كتابي هذا يوضح أحد عناصر هذه المؤامرة وكيف أن الموساد هو أهم ذراع من آلاف الأذرعة لتلك المؤامرة وهذا المخطط

ولقد حاولت تأليف هذا الكتاب والاعتماد على الوثائق الأصلية إلى حد ما مع الإشارة باستمرار إلى مصادر معلوماتنا (وثيقة معلنة ـ مقابلة صحفية ـ كتاب- صحيفة) واعتمدت أيضا على التميز والحرص الدائم عن فصل الحقائق ما هو مشكوك في توثيقه وراجع الكتاب ضباط مخابرات متقاعدون ، حتى يخرج ذلك الكتاب كوثيقة حقيقية بدون أدنى خطأ أو افتعال، وحتى يصبح بين يد القارئ دليلٌ عن مخطط المؤامرة التي تنفذ حاليا بدون أن نشعر .



البروتوكول الخامس عشر

▪▪▪

(وفي خاتمة المطاف وعندما نصل على وجه التحديد إلى إقامة مملكتنا بمساعدة الثورات والاضطرابات والاغتيالات التي أعددنا لها في كل دول العالم وعندما يتم لشعوب العالم اكتشاف عدم جدوى كل أنماط الحكومات السابقة لحكومتنا (ولن يتم هذا في وقت قصير، بل إنه ربما استغرق قرنا كاملا من الزمان)سنذبح دون رحمة أو هوادة كل من يقفون أمامنا أو يحاولون إيقاظ دول الجوييم (الدهماء) بالعلوم والآداب وكل من يمتشقون الحسام لمقاومة قيام مملكتنا وسيعاقب أعضاء أي جمعية جديدة من الجمعيات السرية بالموت والجمعيات السرية الموجودة في العالم الآن معروفة لنا تخدمنا وهي قد خدمتنا، فإننا سنقوم بحلها وسنقوم بنفي وتشتيت أعضائها في كل أنحاء الدنيا بعيدا عن قارة أوروبا وبهذه الطريقة نفسها ستتعامل مع أعضاء الجمعيات الماسونية الموجودة والتي تمارس نشاطها لصالحنا بين شعوب الجوييم الذين يعرفون أكثر مما تسمح به سلامتنا، ربما نعفو عن بعضهم لسبب أو لآخر، ولكنهم سيكونون في خوف دائم من أن نطبق عليهم عقوبة النفي والتشرد.

ولا ينبغي بأي حال أن نأبه للضحايا التي تسقط من أجل تحقيق استقرار سلطتنا إنهم يقاسون من أجل الصالح العام في المستقبل

فإن الضمانة الرئيسية لاستقرار الحكم هو تأكيد فاعلية وهيمنة القوة، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا بإيجاد فاعلية تامة لقوة عظيمة غير مهتزة تبدو وكأنها قوة مقدسة لا تنتهك حرماتها إذ إنها مدعومة بأسباب وقوة خفية لايعلم مصدرها ولا مداها أحد كما لو كانت قوة الله)

وإلى هنا توقفنا في هذا البرتوكول من برتوكولات حكماء صهيون والذي يتضح منه المخطط المحكم للسيطرة على شعوب العالم بمختلف الوسائل والأساليب والطرق سواء

ثورات، أو انقلابا ت، أو اغتيالات، أو طمس للهويه، أو تغير معالم التاريخ، أو تخريب العقول، وإرهاب النفوس

هؤلاء هم اليهود الصهاينة الذين يدعون أنهم مرفوضون من شعوب الأرض ويلفقون تاريخًا كاذبًا عن المحارق والظلم الذي تعرضو إليه وكل هذه الأكاذيب ما هي إلا ستائر تتخفى خلف كواليسها أفاعي تتخلص من كل من يتصدي لهذا المخطط وكل من يحاول النهوض بهذه الأمة لكي ينقذها، وهؤلاء هم علماء الأمة ومفكروها وأدباؤها ومبدعوها.

د.يوسف

فصل تمهيدي

■■■

تدرك قوي الشر أن السبيل الوحيد للسيطرة المطلقة على العالم وتأسيس ديكتاتوريتها المادية الإلحادية وهو في تحطيم كافة أنظمة الحكم الدستورية والأديان المنظمة في العالم « كما يحدث بنجاح الآن »

وللوصول إلى ذلك قررت هذه القوى انتهاج سياسة تقسيم الشعوب إلى معسكرات متناحرة حول قضايا مختلفة وقد حدث ذلك في الماضي حيث جرت هذه القوى الجنسين الآري والسامي إلى عداء مرير لم يخدم سوى الأطماع الخفية للقيادة الإلحادية المادية لهذين الجنسين، ولو تمكن الجنسان الآري والسامي من الحفاظ على إيمانهما الأصيل بالله والتقليد بأوامره لما تمكنت قوي الشر أبدا من تحقيق مآربها الخبيثة.

تشير صفة الآريه إلى مجموعة اللغات التي تعرف باسم الهندية الأوربية أو الهندية الجرمانية وهي تنقسم إلى شعبتين : شعبة الغربية أو الأوربية والشعبة الشرقية أو الأرمينية ويجمع بين اللغات الآرية أصل مشترك بديل اشتراكها بعدة صفات من حيث القواعد والمفردات والاشتقاقات وكلمة « الآري » في الأصل تعني « سيد الأرض » وهكذا نجد أن معظم قادة المجموعة الآرية كانوا من البارونات أصحاب الأراضي الذين اعتادوا على إحاطة أنفسهم بقوى مسلحة قوية لحماية ممتلكاتهم ومن سلالات هؤلاء البارونات تنحدر سادة الحرب الآريون وقد نظم هؤلاء بدورهم النازية واستخدموا الفاشية والمجموعات اليمنية المعادية للسامية لخدمة أهدافهم والمضي قدما بمخططاتهم السرية للوصول إلى السيطرة على العالم.

إن الأقسام الرئيسية للمجموعات الآرية هي المجموعات التيوتونية والرومانية والسلافية وهم الذين استقروا في غرب أوروبا أما الأتراك والمجر والباسيكون والفنلندريون فهم جميعا ليسوا آريين، وكان الأسلاف الأقدمون للمجموعات الآرية قد

قطنوا ما بين هضاب البامين في حقبة موغلة في القدم .

وفي الجانب الآخر نجد أن المجموعات السامية تنقسم فعلا إلى فرعين : يشمل الفرع الأول المجموعات الآثورية والآرامية والعبرية والفينيقية ، ويشمل الفرع الثاني المجموعات العربية والأثيوبية ويأتي العرب في المقام الأول بين هذه الأجناس من حيث العدد المركز ، إما الآراميون فهم أفقرها ، ويقع العبرانيون في مرحلة متوسطة بين هذين العرقين .

ونحن نطلق اليوم اسم اليهودي بشكل عام علي كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودي ، والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي ذلك أن عددا ضخما من الذين اتخذوا اليهودية دينا هم منحدرون من سلالات الهيرود بين أو الأيدومبين ذوي الدم التركي المنغولي ، الآريين نواة صغيرة صلبة من النورانيين أو الإلحاديين، وقد يظهر هؤلاء ولاء لليهود أو للمسيحية خدمة لمآربهم ولكنهم لم يكونوا أبدا ليؤمنون أبدا بوجود الله وهؤلاء ما يعرفون المشاعر القومية والوطنية عندما كانوا يحتاجون لذلك للمضي في مخططاتهم وهمهم الوحيد هو تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية أكبر والهدف النهائي لزعماء كلتا المجموعتين واحد وإنهم مصممون علي الوصول إلى السيطرة الكاملة علي الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة للعالم بأجمعه .

وقد عقدوا النية على أن يحولوا العالم إلى ديكتاتورية لا وجود لله فيها .

وللمضي في مخططاتهم كان عليهم صنع ذراع يستطيعون به العطش والسرقة والتفريق والقتل بشكل يبدو للكثيرين طبيعيين من أجل ثأر تاريخي أو ديني قديم أو جغرافي وبحث عن هوية إنسانية، وأدركوا أن خير من يقوم بذلك هم اليهود أو بالأدق « المرتزقة العالمية المتهود» اختيار صحيح لأنهم هو النوع البشري الوحيد الذي يستطيع فعل ما يأمرونهم به من قتل وحرق واغتصاب وتزوير تاريخ أو بالأدق على ثرواته وموارده الطبيعية .

لذا قررت كتابة هذا الكتاب لفضح تلك المؤامرة وكشف الحقيقة التي لا ريب فيها عن ثورات الوطن العربي وثورة ٢٥ يناير

(مع اعتراضي على مسمي ثورة)في مصر بالتحديد وحتى لا تأخذنا نشوة كأس خاوي من الشراب، وندعي أننا أصحاب الثورة ومحررو الوطن من كل خائن وديكتاتور وفي الحقيقة أن الشعوب العربية مجرد أداة في يد هؤلاء .

الفصل الأول

الجذور

كشف المؤامرة

■■■

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

خطر يداهمنا

وأحب ـ للقارئ الصديق ـ أن يعلم أنه ليس بي من تحذير الأمم خطر اليهود عليها إلا نظرتهم إلى كل من ليس يهودياً كأنه «شيء» جامد أو دون ذلك، ومن هنا وسمنا نظرتهم أو وصمناها عن حق بأنها «شيئية» كما بينا فيما بعد، وهي نظرة أو فلسفة تنافي الأخلاق في الصميم، فهي التي تسوغ لهم أن العالم ملك لهم بكل من فيه وما فيه، وأن يروا كل من ليس منهم عدواً لهم. فيعملو على سحقه، ومن هنا كانت هذه الفلسفة الشيئية جديرة بالمكافحة، ولكن كما تكافح مثلها سائر الفلسفات والتعاليم الهدامة التي تنافي كل خلق إنساني كريم، وهذا أخطر ما يؤرقني في هذه الخصومة ويحفزني إلى إنكارها ومجاهدتها مكرهاً كمريد، أو مضطراً كمختار.

وليس من همي هنا أن نجاري اليهود فننظر إليهم كنظرتهم الشيئية إلينا، ولا أن نلقي ظلمهم أيانا باضطهادهم أفراداً وجماعات حيث لا يرفعون رأساً ولا يشهرون سيفاً وأن حق القصاص كلما فعلوا، بل أكبر همي هو الوعي الشامل لنياتهم وعزائمهم العلنية ضد أمن الإنسانية وشرفها، ثم كفهم عن المظالم التي تسوغها لهم تعاليمهم الهمجية بل الشيطانية الخبيثة، إذ يستحلون العدوان على سائر الأمم وادعاء ملكيتها كأنها جمادات، ويوجبون بل يستوجبون على أنفسهم عداءها والعدوان عليها، لأن شريعتهم لا تكتفي بتسويغ جرائمهم بل تشجعهم على التفنن والإفراط فيها، ثم تكفل لهم المثوبة عليها من معبودهم «يهوه» رب الجنود الذي يختصونه بالعبادة، ويزعمون أنه اختصهم لنفسه دون سائر البشر، ووفق هذه المعاهدة الشيطانية بينهم وبينه يتسلطون على كل العباد والبلاد.

وممن فطنوا إلى خبث هذه التعاليم في القرن الثالث المعلم الفارسي «ماني» الذي وازن بين المسيحية واليهودية، فاستخلص المسيحية لسماحتها، وأنكر اليهودية واعتبر معبودها «يهوه» شيطاناً كما اعتبر تعاليمها من وساوسه الشيطانية، وهذه التعاليم اليهودية هي التي أشربت قلوبهم المرارة الزاعقة حتى طفحت على خلائقهم مع غيرهم وفيما بينهم شكاسة ولدداً وقسوة، كما نضحت على عقلهم رعونة وسفهاً وخباثة، وهي التي أملت عليهم جرائمهم النكراء، وما تزال تملي لهم مزيداً منها في جميع الأعصار والأمصار.

ومهما يكن من هذا الخطر الشيطاني المهلك فأكبر منه عندي أن تدفعنا الرغبة في خير الإنسانية والغيرة على حقوقها إلى الشر والإجرام فنطلق كاليهود ما في نفوسنا من وحوش الطراد الضارية خلف الفرائس أياً كانت الأعذار، فإن هذه الوحوش في نفوسنا أخطر علينا من سائر الوحوش مهما تبلغ من الضراوة والخباثة، وهي إذا استمرأت لحوم الأعداء حيناً فمصيرها أن تستمرئ لحوم أولى الأولياء بعد قليل، وهذا هو الشر الأكبر الذي لا يبلغه شر، وأوجب ما يكون الحذر من وحوشنا حين نصاول الأعداء، فإن الغلبة بالوسائل غير الأخلاقية ولو مع أعداء الأخلاق هو الخذلان الفاضح والخسران المبين.

بعض عناصر المؤامرة الصهيونية:

إن المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة كما جاءت في البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتي منها:

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطور حسب الأحوال، مع وحدة الغاية.

(ب) تنضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين، والضغن على الأديان لا سيما المسيحية، كما تنضح بالحرص على السيطرة العالمية.

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية. ومن هذه الوسائل إغراء الملوك والحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك والحكام، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، والعدالة ونحوها مع تفسيرها تفسيراً

خاصاً يؤذي الجانبين، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وإبقاء كل منها في توجس وخوف دائم من الأخرى، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد والاغتيالات .. وما إلى ذلك من وسائل الفتنة. ويكون مقر الحكومة الإسرائيلية في أورشليم أولاً، ثم تستقر إلى الأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً.

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي والديني، فالاشتراكية، فالإباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة.

هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي تضرها، ولكنها تضر غيرها.

(هـ) يرون أن طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعاً فاسدة، والواجب لزيادة إفسادها في تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده. لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية، لا يتقنها في رأيهم إلا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين أتقنوا التدرب التقليدي عليها، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة، وهي تمنح لهم سراً، وليست السياسة بأي حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأميين (غير اليهود).

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الأميين حتى الزعماء الممتازون منهم إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

(ز) يجب أن توضع تحت أيدي اليهود - لأنهم المحتكرون للذهب - كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها.

وأن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

(ح) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبداً، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوروبا وإخضاعها.

أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البرتوكولات نفسها.

قرارات المؤتمر الصهيوني الأول واختلاس البرتوكولات:

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١ وكان آخرها هو المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ أغسطس من هذه السنة، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة الزمان (٢٨/ ٧/ ١٩٥١)، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية.

أما أول مؤتمراتهم فكان في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ برياسة زعيمهم «هرتزل»، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية،وقد قرروا في المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ إلا عن أصحابها بين الناس، إما غيرهم فمحجوبون عنها ولو كانوا من أكابر زعماء اليهود، فضلاً عن فضح أسرارها سراً، وإن كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافياً.

فقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم في وكر من أوكارهم الماسونية السرية في فرنسا ـ أن تختلس بعض هذه الوثائق ثم تفر بها، والوثائق المختلسة هي هذه البروتوكولات التي بين أيدينا.

وصلت هذه الوثائق إلى أليكس نيقولا كبير جماعة أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية، فقدر خطواتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا، ثم رأى أن يضعها في أيدي أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها، فدفعها إلى صديقه العالم الروسي الجليل الأستاذ سرجي نيلوس الذي لا شك أنه درسها دراسة دقيقة كافية، وقارن بينها وبين الأحداث السياسية الجارية يومئذ فأدرك خطورتها أتم إدراك واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الأحداث الخطيرة التي وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها، والتي كان لها دوي هائل في جميع العالم، كما كان لها أثر في توجيه تاريخه وتطوراته، منها نبوءته بتحطيم القيصرية في روسيا ونشر الشيوعية فيها وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً واتخاذها مركزاً لنشر المؤامرات والقلاقل في العالم، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية على أيدي اليهود قبل تأسيس إسرائيل.

ومنها نبوءته بعودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل فيها، ومنها نبوءته بسقوط الملكيات في أوروبا وقد زالت الملكيات فعلاً في ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وإيطاليا. ومنها إثارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بمغنمها إلا اليهود. وقد نشبت منها حربان، واليهود يهيئون الأحوال الآن لنشوب الثالثة، فنفوذ اليهود في أمريكا لا يعادله نفوذ أقلية، ثم إنهم أهل سِلطان في روسيا، وهاتان الدولتان أعظم قوتين عالميتين، واليهود يجرونهما إلى الحرب لتحطيمهما معاً، وإذا تحطمتا ازداد طمع اليهود في حكم العالم كله حكماً مكشوفاً بدل حكمهم إياه حكماً مقنعاً، ومن نبوءته أيضاً نشر الفتن والقلاقل والأزمات الاقتصادية دولياً، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود،وغير ذلك من النبوءات كثير.

وأنا لا أتقول على الأستاذ نيلوس في كل ذلك لأضيف إليه فضلاً ليس له، لأنه كله مدون تفصيلاً في المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو للبروتوكولات، وهما مترجمان في طبعتنا هذه، وجميع ذلك يدل على إحاطة الرجل خبراً بحوادث زمانه، وحسن دراسته للبروتوكولات، وبعد نظره السياسي وفقهه بالاجتماع.



حقيقة بروتوكولات حكماء صهيون والسيطرة على العالم وتحقيقها بالخدمة السرية

■■■

إن المخطط الذي رسمه «وازها وبت» والتي جمعته بنود البروتوكولات يقوم على تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ويتم إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سماها الجوييم « لفظ كما ذكرنا بمعني القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى » إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف ، اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها « وهذا ما يحدث الآن » ويقتص المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير « حادث » في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية .

وفي عام ١٧٧٦ نظم وايزهاويت جماعة سرية تسمي « جماعة النوارنيين » لوضع المؤامرة موضع التنفيذ « وكلمة النواريين تعني حملة النور » واستطاع أن يضم إليه ما يقرب من الألفين من الأتباع من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والأدب والعلوم والاقتصاد والصناعة ، وأسس عندئذ « محفل الشرق الأكبر » ليكون مركز القيادي السري لرجال المخطط الجديد وتقتض خطة وابزهاويت إلى اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم :

١ - استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني .

٢- يجب على النوارنيين « اليهود » الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب عقليا والمنتمين إلى أسر محترمة ليولد فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصا على أصول المذهب العالمي الجديد ، ويتم التدريب عن طريق تخصيص الطلاب بمنح دراسية ويلقن هؤلاء الطلاب

فكرة الأممية أو العالمية حتى تلقي القبول منهم ويرسخ في أذهانهم أن تكون حكومة عالمية واحدة في العالم كل هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية ويجب إقناعهم أولا ثم يجري ترسيخ العقيدة لديهم بعد ذلك بأن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة لهم الحق في السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء منهم ،ويوجد في العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك وتقع الأولى :

في بلدة غوردنستون في اسكتلندا .

في بلدة سالم في ألمانيا .

ج) في بلدة آنافريتا في اليونان .

وقد درس الأمير فيلب زوج ملكة إنكلترا إليزابيث الثانية في غوردنستون بتدريب من عمه اللورد لويس ماونتباتن الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الأعلى للبحرية البريطانية والعميل الأول للمنظمة اليهودية الدولية .

مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النوارنيين اليهود والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص ، هي أن يتم استخدامهم كعملاء بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين بحيث يكون في إمكانهم تقديم النصح إلى كبار رجال الدولة وتدريبهم لاعتناق سياسات يكون من شأنها في المدى البعيد أن تخدم المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد والتوصل إلى التدمير النهائي لجميع الأديان ولجميع الحكومات التي عهد إليهم بمهام فيها .

العمل على الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات على أجوييم بشكل يدخلهم إلى الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة

هذه كانت بداية بروتوكولات حكماء صهيون التي ظلوا يطورون فيها لتواكب أحداث الساحة العالمية لتنفيذ وتكملة أهدافهم .



بروتوكولات حكماء صهيون

...

سواء اعترف اليهود بنسب البروتوكولات أليهم أو أنكروا نسبها فيهم فهي من بنات أفكارهم شاؤوا ذلك أم أبوا ، أن من يعرف اليهود جيدا والمتابع لتاريخهم يتأكد من ذلك ثم أن أساليب مسلك الشخصية السياسية اليهودية طوال التاريخ تثبت صحة نسب كل كلمة من كلمات البروتوكولات إليهم .

وإذا تم مطابقة بنو البروتوكولات بالمرحلة التاريخية الحالية فسوف نجد نجاح المخطط بنسبة كبيره وهنا من الواجب أن نحرر من اكتمال هذه المؤامرة ، لذا قمت بإعداد هذا الكتاب وغيره من أجل القارئ العربي يعي ما يدور حوله من مخطط قديم جدا لكنه مستمر .

تاريخها

لقد اختلف الباحثون في شأن البروتوكولات هل هي محاضر جلسات أم أنها مجرد تقارير أم إنها قرارات. ويرى الأستاذ الدكتور أحمد شلبي أن التسمية لأنهم كثيرا فهي نسبية متغيره ، هي تقارير بالنسبة لمنشئها وكاتبها وهي محاضر جلسات عند طرحها على المؤتمر لمناقشتها وهي قرارات بعد الموافقة عليها ولكنها على كل حال قد عرفت واشتهرت باسم بروتوكولات حكماء صهيون .

ولقد تعددت الآراء والحكايات عن كيفية اكتشاف العالم لهذه البروتوكولات فتقول إحدى الروايات المتعلقة بكيفية اكتشاف العالم لهذه البروتوكولات ، أن سيدة مسيحية فرنسية كانت في مخدع صهيوني كبير ملحق بوكرٍ للماسونية في باريس، وقرأت هذه السيدة الفرنسية المسيحية بمحض حب الاستطلاع بعض الأوراق التي تحوي بروتوكولات حكماء صهيون، فأدركت على الفور أهميتها وخطورتها ونجحت في اختلاسها والفرار بها، ويبدو أن هذه السيدة الفرنسية خشيت أن تتهم بسرقة هذه الوثائق فعملت على أن تذاع

ويبدأ نشرها من بلد أوروبي آخر بعيد عن فرنسا فأوصلت هذه الأوراق إلى رجل روسي هو « أليكس نيقولا نيفتسن ».

وكانت زيارات نبلاء وأثرياء روسيا القيصرية تتم على نطاق واسع لمدينة باريس بحثا عن اللذة أو الثقافة أو التسلية أو حبا للظهور بين أبناء روسيا في ذلك الحين وغير بعيدا أن تكون المرأة الفرنسية علي اتصال بذلك الرجل الروسي .

وعندما قامت الثورة البلشفية في روسيا وكانت بتدبير اليهود وكان معظم قادتها من اليهود كما هو معروف ومشهور تم القبض على القس الروسي « سيرجي نيلوس » الذي كان قد ترجم وأشرف على طبع ونشر البروتوكولات ومات في معسكرات الاعتقال الشيوعية في أقاصي سيبريا .

وهناك قصة أخرى تقص علينا كيفية العثور علي بروتوكولات حكماء صهيون مؤداها كما يلي :

في عام ١٧٨٥ كان أحد الفرسان يغزو السير بجواره بين فرانكفورت وباريس حاملا معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة ومعه أيضا تعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية، وكانت تلك التعليمات صادرة عن النوارنيين اليهود « أعضاء الجمعيات الماسونية » في ألمانيا وموجهة إلى « السيد الأعظم لماسوني الشرق الأكبر » في فرنسا وكانت محافل « الشرق الأكبر » الماسونية في فرنسا قد تحولت إلى شبكات سرية للثورة وأعمال العنف على يد الدوق « دورليان » السيد الأعظم لماسوني فرنسا الذي كان قد جري إدخاله إلى المنظمة النوارنية اليهودية في ألمانيا علي يد ميرابو ، ولقد أصيب ذلك الفارس وهو في طريقه وهو عبر منظمة ريتسبون قضت عليه .

ووقعت الوثائق التي كان يحملها بحوزة رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية في « بافاريا » وهكذا نرى في دراستنا للأحداث الارتباط بين داررو تشيلد واليهود النورانين في فرانكفورت والنورانيين المتسللين داخل الماسونية الفرنسية الحرة والذين أسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الأكبر.

وبتأمل هذه القصة يمكن لنا أن نستخلص أن اليهود قد خططوا ودبروا وأرادو ا إبقاء البروتوكولات في الخفاء طي الكتمان، ولكن إرادة الله هي الأقوى وهي الأكمل

والأحكم ولم يعد ثمة شك في أن اليهود هم السبب في القلاقل والاضطرابات والثورات والأزمات والحروب التي حدثت في العالم حتى اليوم .

وبدا من ثورة « كرومويل » مرورا بالثورة الفرنسية والثورة الروسية والثورة الأمريكية والحروب العالمية الأولي حتي الحرب العالمية الثانية وحرب الخليج ابتداء من الحرب العرقية الإيرانية حتى أحداث سبتمبر وهناك العديد من الأدلة والحقائق على صحة هذا، ولكن لا يمكن بطبيعة الحال أن نعرض بالدارسة وفي هذا الكتاب كل هذه القلاقل والثورات الآن ولكن على سبيل التوضيح نجتزئ بتقديم ما يفيد تورط اليهود بالأساليب المخابرتية في تمويل وتخطيط الثورة البريطانية المعروفة بثورة كرومويل .

قرر الملك إدوارد الأول طرد اليهود من بريطانيا والطرد الجماعي هو أكبر ما يثير حفيظة اليهود منذ فجر التاريخ ، وقرر قادة اليهود وسادة المال في فرنسا وهولندا وألمانيا وإنجلترا أن تكون إنجلترا بالذات هي الهدف الأول الذي يطبقون عليه ما اتفقوا عليه في بروتوكولاتهم لإثارة الفوضى الشاملة والهيجان وشرعت الوساطة العلمية لهم في بذر بذور الشقاق والمتاعب بين : الملك والحكومة والبرلمان البريطاني .

ب) أرباب العمل وأصحاب المصانع والمتاجر وبين العمال والموظفين بين الدولة والكنيسة.

جـ)بين الأحزاب الدينية في الكنيسة ومحاولة زرع أفكار دينية جديدة لتصارع الأفكار السائدة أن القلاقل والفتن والحروب لا تخلق في يوم وليلة ولكنها تستمر أعواما متتالية ولا تخلق من عدم ولكن دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والعرقية لمعرفة إمكانية التصادم بين الأعراق والأجناس والتوجيه الأحداث يمكن أن يكون له تأثير كبير وخطير في تحديد المسار نحو الأزمة أو الكارثة أو الثورة أو حتى الحرب.

دس المتآمرين اليهود بخبث ومكر ومن خلال وسائل ووسائط الاتصال بالجماهير البريطانية نظريات ووجهات نظر متناقضة تنادي بحلول مختلفة في أمور السياسة والاقتصاد والدين لشق صف الشعب الانجليزي وتحويله إلى معسكرات متنابذة ما يحدث بين حركات المقاومة الفلسطينية وفي مصر وفي العراق ، شطروا الشعب الإنجليزي

شطرين بروتستانتي وكاثوليكي ثم انقسم المعسكر البروتستانتي إلى طائفتين : الملتزمين والمتحررين المستقلين.

وتبدأ الأحداث بحدث من يستغله على نحو معين لغرض معين فلا تخلو حياة الشعوب من الأحداث ولا يكف اليهود عن تربص بطرق التجسس ووقع الخلاف بين ملك إنجلترا شارل الأول وبين البرلمان الإنجليزي ذلك بعدما استطاع اليهود التسلل والعودة إلى انجلترا عام ١٦٠٠م واتصل أحد زعماء اليهود في هولندا وهو مراب يدعي «مناسح بن إسرائيل» اتصل بالقائد الإنجليزي الثائر المشاكس المعارض «أوليفر كومويل» وذلك بعدما أصبح الجو العام في بريطانيا مهيأً للأحداث وكان لدى هذا القائد الطموح المدعو «أولفر كروميل» ما يؤهله للقيام بدور البطولة وعرض عملاء مناسح بن إسرائيل علي كروميل مبالغ كبيرة من المال إذا هو استطاع تنفيذ مشروعهم الخفي الذي يرمي إلى الإحاطة بالعرش البريطاني .

والسؤال هو هل يمول مثل هذا العمل الكبير شخص واحد ؟ والإجابة لا بل كان بجانبه كبار رجال المال المرابين اليهود في كل دول العالم .

وكان الزعيم البرتغالي اليهودي «فرنانديزكار فاجال» الذي تدعوه كتب التاريخ باليهودي العظيم دور المخطط الرئيسي للشئون العسكرية لعمليات كروميل فأعاد تنظيم أنصار كروميل المعروفين الرؤوس المستديرة .

وحولهم إلى جيش نموذجي وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى إنجلترا للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود والشيء ذاته يجري الآن في معظم بلدان العالم وكانت الشبكات اليهودية الخفية في إنجلترا آنذاك برئاسة يهودي اسمه «دي سوز» ولقد تمكن اليهودي العظيم فرنانديز كارفاجال بما يتمتع به من نفوذ من تعيين ديسوز سفيرا للبرتغال في انجلترا وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم في داره المتمتعة بالحماية الدبلوماسية

(١)

وهنا يأتي السؤال الآخر هل هي مجرد صدفة أن يكون سفير البرتغال وهي دولة

مسيحية متعصبة لمسيحيتها يهوديا إبان التحضير لثورة كروموبل ؟ ونلاحظ أن ثورة كرومويل هي التجربة الأولى لتطبيق محتوي البروتوكولات. ولسنا بحاجة إلى سرد تفاصيل ثورة كرومويل ، يهمنا فقط في هذا الكتاب وهذا المبحث منه أن نجيب على سؤال واحد ومحدد وهو ماذا يثبت تورط اليهود في ثورة كرومويل ، أم أن اليهود يتهمون بالباطل في كل ثورة وكل كارثة وكل حرب ولماذا يكون اليهود وحدهم هم السبب في ثورة كرومويل ؟

ولماذا لا يقال مثلا : إن المسيحيين هم السبب أو المسلمين أو الهندوس أو أي دين أو ملة أو جنس آخر هم السبب ؟ وهذه الأسئلة يجب أن تطرح نفسها حتى نكون منصفين وحتى لا يدعي أحد علينا العنصرية أو أننا من هواة فكرة المؤامرة المسبقة.

والإجابة عليها والدليل علي أن اليهود هم الأيادي الخفية لكل القلاقل في العالم على مر العصور بمساعدة أفراد آخرين من غير اليهود ويقومون بتجنيدهم لمصالحهم هي ، في وثائق معبد يهودي بأمستردام في هولندا اسمه « كنيسمولجيم» تم العثور علي رسالة من كرومويل مؤرخه بتاريخ في ٦ حزيران ١٦٤٧ إلى ابن ايزربرات ورد الأخير عليه .

وفيما يلي نص رسالة كرومويل وسوف أدافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لا يزال حيا لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساسا وجيها للمحاكمة يكفي لاستصدار حكم بإعدامه، ولذلك فنحن ننصح باغتياله ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل غير أننا سوف نساعده في حالة هربه ورد على رسالة كرومويل إلى مصدر تمويله يهودي بهولندا كتب الحاخام برات الرسالة التالية متضمنة توجيهات اليهود لكرومويل .

والرسالة مؤرخة بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ وهي تقول « سوف نقدم المعونة المالية حالما تتم إزالة شارل ويقبل اليهود في إنجلترا والاغتيال خطر جدا ينبغي إعطاء شارل فرصة للهرب وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سببا وجيها للمحاكمة والإعدام، وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة .

- وفي بداية الرد بدأ « برات » بالوعد بالمعونة المالية ثم وضع شروطها ورفض أن يبعث أو يدبر أمر شخصي يهودي أو غير يهودي ليقوم باغتيال الملك شارل بالرغم من تعهد

كروموبل بتسهيل مهمته وتسهيل هروبه وأعطى توجيهاته لكروموبل بالحل البديل وهو تسهيل هروب الملك شارل ليكون الهروب ذريعة لمحاكمته؛ لأن الهرب يشين الملوك ويوحي إلى الشعب أن لدي الملك الهارب ما يدينه ويشينه، وقد جاء في مسرحية هاملت قول الملك « الملوك لا يختبئون يا بولونيوس » إذا فإن هروب الملك يدينه ويجعل لدى الشعب قابلية الحكم بإعدامه بعد محاكمة صورية وتظل يد اليهود نظيفة تماما من دم الملك شارل إنهم قد دفعوا المال المطلوب فقط وفي النهاية يجزل العطاء والدفع بعد التنفيذ

إن هذه الخطابات حصل عليها اللورد الفريد وغلاس رئيس تحرير مجلة « بلين انكلش» التي كانت تصدرها شركة النشر الشمالية في بريطانيا وفي إحدى مقالته في عدد ٣ أيلول ١٩٢١ يشرح اللورد وغلاس كيف وصل جوزة صديقة السيد « د فال فالكرت » من أمستردام في هولندا / مجلد مفقود من سجلات كنيسمولجيم وكان المجلد فقد خلال الحروب النابوليونية وبها هذه الخطابات

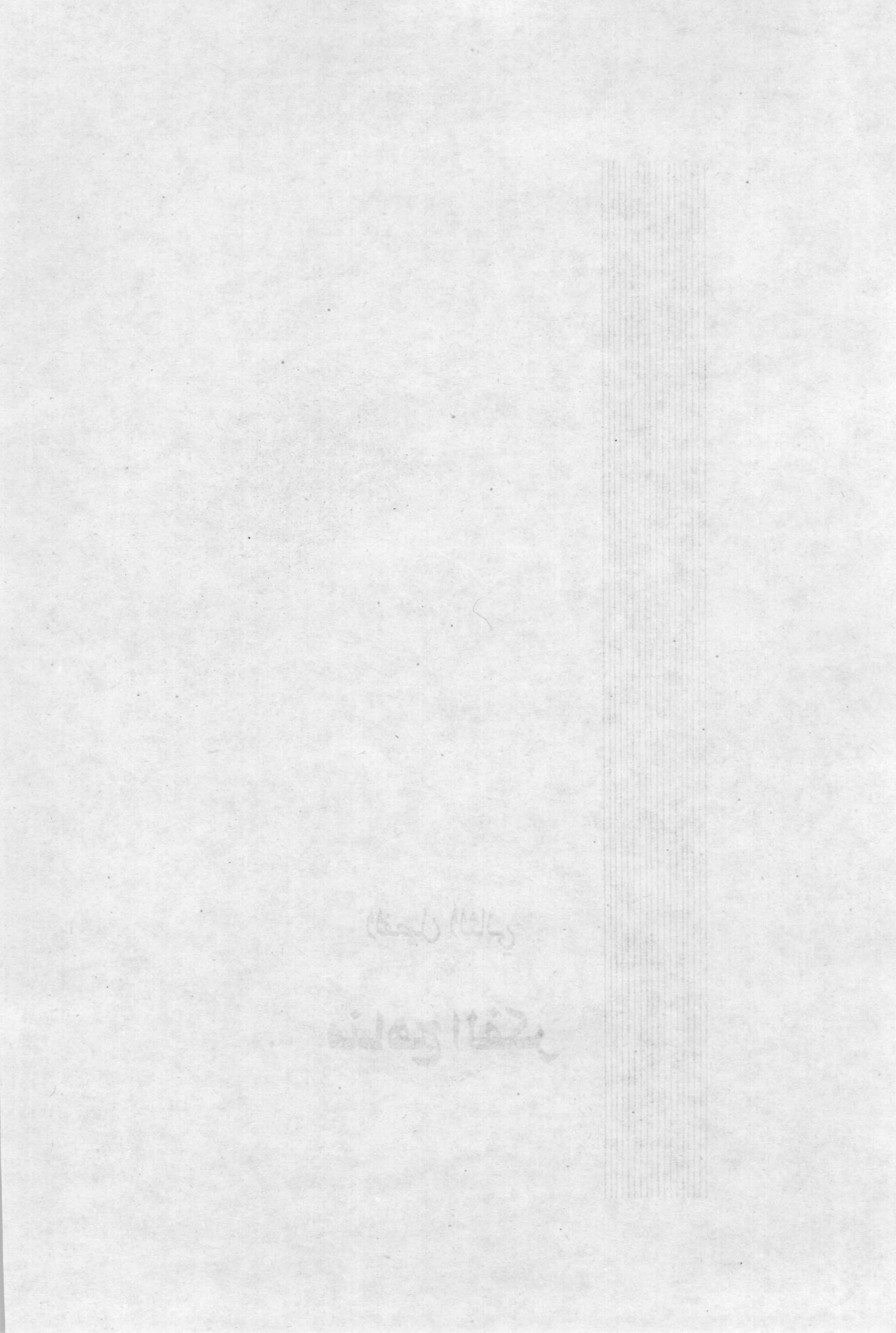
ليس من شأننا في هذا الجزء أن نتتبع تفاصيل ثورة كروموبل ولا ثورة كالفن في إنجلترا ولكننا نبحث فحسب عن دليل مادي يفيد تورط اليهود وصحة نسبة البروتوكولات إليهم، وأنها مخطط يهودي قابل للتنفيذ مع مصدر الفكر الذي أخذت عنه البروتوكولات ألا هو التلمود منهج فكرة المؤامرة.





الفصل الثاني

مناهج الفكر



لنستقي بعضاً من الأمثلة من الماسونية اليهودية التي أفرزت الصهيونية السياسية فيما بعد مع العلم أن الصهيونية السياسية التي تأسست علناً بمساعي هرتزل ونشاطه هي الحديثة نسبياً مقارنة بالصهيونية اليهودية كمعتقد قديم - نسبياً أيضاً - لاقتران بذور هذا المعتقد وخطوطه العامة والخاصة مع اليهود منذ القديم النسبي .

لنستقي أمثلتنا من الماسونية اليهودية ونقارنها بموقف ونموذج إبليس الشيطان - سواء اعتقدنا بأنّ الشيطان إبليس هو رمزيّ المثال أو واقعي وحقيقي .

في الماسونية اليهودية يرد كثير من الأمثلة التي تدلّل على أن من إحدى ركائز المعتقد اليهودي الصهيوني هو محاربة الله الواحد ورسله :

يقول الماسوني اليهودي أرجي - إن أسعفتني الذاكرة حول صحة الاسم - في أحد المحافل الماسونية في أوروبا : (على الإنسان أن ينتصر على الإله وأن يخرق السماوات ويمزّقها كالأوراق) . و في أقوال أخرى صادرة عن نفس القوم :

(الماسونية يجب أن تنتصر على الأديان وعلى دين البدو المسلمين)

(الماسونية اليهودية تقع على عاتقها مسئولية ثورة إلحادية عالمية)

و هنا يتأكّد لنا أهمية الإلحاد ودوره عند اليهود الصهاينة وتشجيعهم عليه والحثّ على الاعتقاد به .

(كلّ من يهتمّ بالدين فيجب ألا يُترك وشأنه)

(الماسونية اليهودية تشجّع دوماً على إشغال الغوييم بالملذات البهيمية)

(الماسونية اليهودية ستنتصر على الأديان وستنتصر على الإسلام كما انتصرت على غيره، وستخلو المساجد من روّادها، وستتحول إلى محافل ماسونية ترتفع فوق قبّتها نجمة داوود) .

هذا الكلام الصادر عن الماسونية في أواخر القرن التاسع عشر يكذّبه الواقع ويصدّه وصدق الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾. أليس هذا هو المعتقد الإبليسي نفسه الذي يجسّد نموذج الكفر المطلق الذي يعتقدونه بالاشتراك مع إبليس الشيطان . أي أن اليهودية الصهيونية تجسّد تماماً واقعياً وموضوعياً نموذج إبليس الشيطان وحتى أنه في أوضح الشروح التي تقدم تفسيراً للإله يهوه ربّ اليهود الصهاينة والماسونية اليهودية فتشرحه على أنه هو إبليس الشيطان .

المنظمة التي تحكم العالم في الخفاء والعلانية

...

ماهي الماسونية

إن المنظمات العالمية السرية التي تؤثر علي مجريات الأمور في العالم والتي تهيمن علي الاقتصاد الكوني وتمتلكه هي التي تحكم العالم وليست الأنظمة السياسية أو العسكرية

والماسونية من أقدم الجمعيات السرية التى عرفتها البشرية على الإطلاق .. إلا أن منشؤها مازال غامضاً ومجهولاً، وغايتها الحقيقية، مازالت سراً حتى على معظم أعضائها أنفسهم.

تهدف الماسونية إلى القضاء على الأديان، والأخلاق الفاضلة، وإحلال القوانين الوضعية، والنظم غير الدنيوية محلها .. حيث جاء فى المحفل الماسونى الأكبر سنة ١٩٢٢م ما نصه : «سوف نقوى حرية الضمير، فى الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذى هو الدين».

إن مستجدات سياسية عالمية وإقليمية دفعت بموضوع الماسونية إلى الواجهة، من ذلك سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، والسعي الأمريكي للإمساك بقرار الشعوب ومصائرها تحت غطاء النظام العالمي الجديد أو العولمة، وفي المنطقة العربية كان المستجد الأبرز اتفاقات أو علاقات أو مفاوضات مع العدو الإسرائيلي بهدف ما زُعم أنه مساع للتطبيع، هذه المعطيات أبرزت إلى العلن، ولأول مرة، في الأمة العربية وفي لبنان خاصة، بعض الماسون في محاولة لإظهار الماسونية بثوب الحملان بعد أن كان المنتمون إليها يتخفون ولا يجاهرون بعضويتهم، وذلك بسبب الموقف العام الإسلامي والمسيحي والعربي، الذي سبق ذكره، وكله يدين الماسونية ويحظرها، ويبيِّن كيف أنها موظفة في خدمة الأطماع الإسرائيلية.

إن هذا الظهور شبه العلني أخذ اتجاهين: اتجاه مجادلات حادة على شاشات التلفزة، واتجاهاً آخر كتبوه بأنفسهم فزاد أمرهم افتضاحاً.

الماسونية معناها الحرفي بالانجليزية البناؤون الأحرار(Freemasons) : هي عبارة عن منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق والميتافيزيقيا تفسير الكون والحياة والإيمان بخالق إلهي.

تتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض بالذات في بدايات تأسيسها.

وفي تعريف آخر:

الماسونية اشتقاق لغوي من الكلمة الفرنسية (MACON) ومعناها «البنّاء» والماسونية تقابلها(MACONNERIES) ، أي البنّاؤون الأحرار. وفي الإنكليزية يُقال: فري ماسون)(FREE-MASON) البناؤون الأحرار). وبذلك يتضح أن هذه المنظمة يربطها أصحابها ومؤسسوها بمهنة البناء، وبالفعل يزعم مؤرخوها ودعاتها أنها في الأصل تضم الجماعات المشتغلين في مهن البناء والعمار، وفي هذا التبرير التخفيفي يحاولون إظهارها وكأنها أشبه بنقابة للعاملين في مهن البناء.

إلا أن تتبع تاريخها، واستقراء نظمها وأهدافها المعلنة أو المستترة، يدلّ على أنها تخفي وراء الأكمة ما تخفي. وكما سيتبيّن معنا لاحقاً، فإن المسألة ليست احتراف مهنة البناء، وإنما دعوة سياسية، من منطلقات يهودية، تعمل لتحقيق مزاعم بني إسرائيل في العودة الى ما يقولون إنه أرض الميعاد (فلسطين والقدس بخاصة)، وذلك لإعادة بناء هيكل سليمان حيث كانت النشأة الأولى لهذه الجمعية، كما يزعمون في أدبياتها.

إن تغليف الهدف السياسي بادعاء الحق التاريخي في فلسطين زعم فارغ؛ والقول إنها جمعية بنائين أحرار ما هو إلا أسلوب في العمل يُراد به تسخير جماعات لهدف صهيوني، وهي تعلم أو لا تعلم جوهر الحقيقة، فإن كان الماسون، من غير يهود، لا يعرفون الخلفية فينخرطون في صفوفها فتلك مصيبة، وإن كانوا يعلمون ومع ذلك ينخرطون فالمصيبة أعظم.

إن إضفاء الضبابية، عند الماسون أنفسهم، حول تعريف منظمتهم يشكل مؤشراً لما ذهبنا إليه، ففي القانون الأساسي للمحفل الكبر المصري جاء مثلاً :«المادة (1)

الماسونية، أي البناية الحرة، المسماة أيضاً بالفن الملوكي، هي عشيرة أدبية لها رموز خاصة وموضحة بروايات مجازية. والغرض من العشيرة البحث وراء الحقيقة والأحاسن ودرسها والسعي في نشرها، والإعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة».

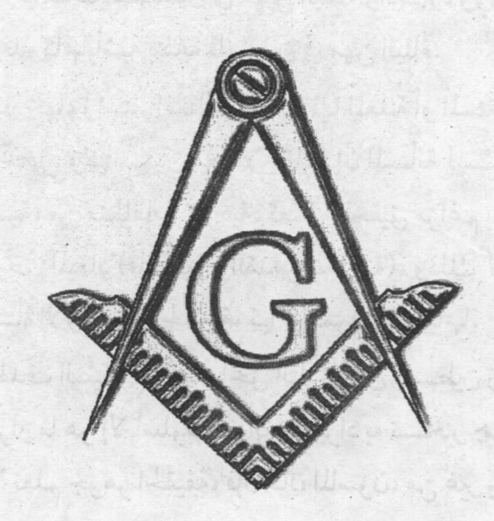
ويطالعنا أحد الماسون، جرجي زيدان، بإقراره أنها جمعية سرية، فيقول:

«الماسونية كما، لا يخفى، جمعية سرية، ونظراً لما كان يتهددها من الاضطهادات المتواترة في الأجيال المظلمة وغيرها كانت تبالغ في إخفاء أوراقها».

ويتابع جرجي زيدان قائلاً: « فالماسونية إذاً قد نسجت على منوال الجمعيات السرية القديمة، هذا إذا لم نقل إنها فرع من فروعها أو استمرار إحداها».

والسؤال الذي يحق لنا أن نطرحه هنا: إذا كانت الماسونية نقابة محترفي أعمال بناء فما الداعي لسريتها وإخفاء أوراقها؟

رمز الماسونية



رمز الماسونية فهي تعني هندسة باللغة الإنجليزية ويعتقد البعض أن في هذا رمزا إلى مهندس الكون الأعظم ويعتقد البعض أن رمز الماسونية التي هي عبارة عن المربع الناتج من التقاء الزاوية القائمة بالفرجار ماهي إلى تمويه لنجمة داوود.

هناك عادة حرف G بين الزاوية القائمة والفرجار ويختلف الماسونيون في تفسيرها فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم God ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة Geometry ويذهب البعض الآخر إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف G مصدرها كلمة gematria والتي هي ٣٢ قانونا وضعه أحبار اليهود لتفسير الكتاب المقدس في سنة ٢٠٠ قبل الميلاد.

من الناحية التنظيمية هناك العديد من الهيئات الإدارية المنتشرة في العالم وهذه الهيئات قد تكون أو لاتكون على ارتباط مع بعضها البعض ويرجع عدم التأكد هذا إلى السرية التي تحيط بالهيكل التنظيمي الداخلى للماسونية ولكنه وفي السنوات الأخيرة بدأت الحركة تتصف بطابع أقل سرية ويعتبر الماسونيون أن ما كان يعتبر سرا أو غموضا حول طقوس الحركة وكيفية تمييز الأعضاء الآخرين من التنظيم كان في الحقيقة تعبيرا عن الالتزام بالعهد والولاء للحركة التي بدأها المؤسسون الأوائل وسار على نهجها الأجيال المتعاقبة

تاريخ الماسونية :

هناك روايات كثيرة ومختلفة ومتضاربة أحيانا في تحديد بدايات الماسونية، وتذهب بعض القصص لإضفاء لمسة أسطورية عليها.

إن القراءة المتأنية لتاريخ الحركة الماسونية في الكتب، التي خطّها مناصروها والمتنسبون إليها، أو خصومها، لا توصلنا إلى جواب شاف واضح عن حقيقة هذه الجمعية السرية، لا بل قل الجمعيات المتعددة النظم والمفاهيم التي لا يربطها سوى خيط رفيع شكلاً هو التسمية «ماسونية»، ويربطها، من حيث الجوهر، رابط مستتر سنحاول تتبعه في كلام لاحق من هذا الكتاب، إن شاء الله، هو الإفساد وخدمة يهود والحركة الصهيونية.

لقد بالغ كثيرون من الماسون في الحديث عن تاريخ حركتهم عندما حاولوا أن يربطوها تاريخياً بكل جمعية سرية، أو جمعية بناء قامت في التاريخ، ويعترف بذلك أحدهم، وهو جرجي زيدان في كتابه: «تاريخ الماسونية العام» فيقول:

«للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة؛ فمن قائل بحداثتها فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد، ومنهم من سار بها إلى ما وراء ذلك فقال: إنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦ ب.م. ومنهم من

أوصلها إلى الحروب الصليبية، وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد. ومنهم من قال: إنها نشأت في هيكل سليمان. وفئة تقول: إن منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك كثيراً، فأوصلوها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها. وبالغ آخرون في أن مؤسسها آدم، والأبلغ من ذلك قول بعضهم أن الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن، وإن الجنة كانت أول محفل ماسوني، وميخائيل رئيس الملائكة، كان أول أستاذ أعظم فيه، إلى غير ذلك من الأقوال المبنية على الوهم».

إن هذا النص، الذي أوردناه للماسوني جرجي زيدان، لا يحتاج لتعليق، فهو كافٍ لاطلاع القارئ على الحالة الأسطورية التي يحاول الماسون إلحاقها بجمعيتهم لكي يزرعوا في عقول الناس شبحاً يجلب القلق اسمه: الماسونية.

إن المتفحص لهذا النص يستطيع أن يحكم بأن الماسونية شتات وآراء وأقوال متضاربة وأنها لا تقف على أرض صلبة واضحة المعالم.

وجرجي زيدان نفسه، الذي يعترف بأن الأقوال عن قدم الماسونية مبنية على الوهم، نراه يبيح لقلمه أن يحدّد تاريخاً ثابتاً لنشأة الماسونية فيقول في كتابه الآنف الذكر:

«إن مهد هذه الجمعية رومية، وأول اجتماع التأم تحت اسم البناية كان في سنة ٧١٥ ق.م. بأمر نومابومبيليوس، وتحت عنايته».

إن جرجي زيدان، بعد تصريحه هذا، يحاول جهده أن يربط عمليات بناء المعابد والأسوار، وكل أشكال العمار، بالماسونية وكأن الإنسان على الأرض لم يبنِ إلا لوجود الماسونية، وكأن الدارس لتاريخ العمارة يمكنه أن يعدّه تاريخ الماسونية، وهذا كلام لا يقوم عليه دليل ولا برهان. إن كل ما يقال في هذا الباب هو مبني على الوهم، كما قال جرجي زيدان فعلاً، أما الماسونية بنظامها المعروف اليوم وأهدافها فيتفق عليه كل الكتّاب تقريباً، وعن هذا يقول جرجي زيدان:

«يبتدئ تاريخ الماسونية الحديث أو الماسونية الرمزية من سنة ١٧١٧م. وقد قيل لها رمزية؛ لأن الأدوات التي تستعمل فيها تختص البناء العملي».

ويناقض كلام جرجي زيدان كلام ماسوني آخر هو حنا أبي راشد في مؤلفه :«دائرة معارف ماسونية» وهذا الأخير نرى في أقواله ما يوضح لنا حقيقة الاضطراب اللاحق

بتاريخ الماسونية ونشأتها، وهذا يثبت لنا الحالة الأسطورية لهذه الحركة.

يقول حنا أبي راشد معترفاً بالاضطراب والزئبقية عند محاولة تحديد مسار الحركة الماسونية:

«لم ينعقد إجماع المؤرخين والباحثين على تاريخ أصفى، يمكن أن يكون هو التاريخ الصحيح، الذي نشأت فيه الماسونية البناءة. . إن المصادر التاريخية الواضحة لم تستطع أن تضع للماسونية تاريخاً محدداً، لأنها بوصف كونها جمعية سرية - كما كانت نشأتها قديماً، أو جمعية ذات رموز، واصطلاحات خاصة، كما هو شأنها اليوم - حرص رجالها، على أن تظل اجتماعاتهم وأعمالهم، في طي الكتمان».

والغريب في الأمر أنه في مكان آخر يخالف أقواله هذه، فنراه يحدد، بشكل قاطع، بداية نشأة الماسونية، ويعيد الفضل في تأسيسها إلى عهد سليمان الحكيم، فيقول:

«إن الماسونية نشأت في عهد سليمان الحكيم سنة ١٠١٥ ق.م.، إذ كان عهده موصوف بحضارة امتازت بصفة عمرانية بارزة، اقتضت قيام جماعة البنائين الأحرار، بتأسيس هذه الطريقة، في هيكل سليمان نفسه، ذلك هو القول الذي قد يكون أقرب الى سلامة البحث في موضوع نشأة الماسونية».

ومزاعم الماسون في هذا الباب تقوم على أن سليمان اهتم ببناء الهيكل والعمران بشكل عام، وكان في صور يومها الملك حيرام الذي أرسل إليه يطلب منه أمهر البنائين ليساهموا في بناء الهيكل فأرسل له جماعة كان أمهرهم بناء «حيرام إبي» وعلى يد هؤلاء، كما يزعمون، تم تأسيس الماسونية العملية التي لم يكن في عضويتها إلا من أتقنوا فنّ البناء.

ولكن هذا الزعم لم يرسُ على منهج واحد فنرى حنا أبي راشد يحاول أن يزيد في ضبابية الماسونية بعد أن قطع ببداية نشأتها وقال إنها عملية للبنائين فيقول:

«بدأت الفكرة الماسونية، كالفكر منذ البدء، أسطورة من أساطير الحقيقة، والحقيقة بعثت الفكرة في هيكل سليمان، فاقترنت بالعمل، مهما كابر أرباب التاريخ.

والفكرة حكمة، ولدت في بناء الهيكل، للاحتفاظ بسرية البناء!. . . ثم أصبحت فيما بعد، بفضل الحكيم سليمان، والمهندس حيرام إبي، والفينيقي ملك صور، عقيدة عمرانية، توارثها البناؤون القدماء أجيالاً، وآمن بها العلماء والمفكرون. . .وقد احتفظ «البناؤون

الأحرار القدماء والمقبولين» بسريتها» .

إن أقوال حنا أبي راشد تحمل تناقضاً واضحاً، فمرة يقول: الماسونية فكرة وحكمة، وينتقل ليقول بأنها تحولت الى عقيدة عمرانية عملية، ثم يطالعنا بأن العلماء والمفكرين قد اعتنقوها! والغريب فعلاً هو كيف يكون العمران عقيدة؟! ويقول بأن البنائين احتفظوا بسرية جمعيتهم. والسؤال إذن كيف اعتنقها رجال الفكر ومن أين تعرفوا عليها؟!

يقفز حنا أبي راشد بعد هذا قفزة أخرى في المجهول ليحدّد تاريخاً آخر لنشأة الماسونية، وكأن ما يفعله يذكرنا ببرامج إذاعية عنوانها: من كل بلد أغنية. فماذا يقول هذه المرة؟ يقول في دائرة معارفه نفسها عن تاريخ الماسونية:

«وتاريخها على الوجه المعقول؛ أي تاريخ الماسونية الرمزية، يرجع إلى عهد إبراهيم الخليل (١٩٩٦ ق.م. - ١٨٢١ ق. م.) الذي كوّن جمعية العمال البنائين، وأمرها بهدم تماثيل الوثنيين».

ولم يتوقف حنا أبي راشد صاحب الموسوعة، والذي يدّعي أنه أستاذ أعظم تمّ على يديه تكريس ماسونيين كثير، عند هذا الحد بل يبقى في تخبّطه وهو يتحدث عن المسار التاريخي للماسونية، ولست أدري كيف يمكن للإنسان أن ينتمي لحركة تعتريها الضبابية نشأة ومبادئاً ونظاماً؟!!

في حديثه عن مهد الماسونية يقول:

«الماسونية كلمة فرنسية، مأخوذة من قولهم (maçon) بمعنى بنّاء، إذ كانت في الأصل مقصورة على طائفة البنائين، وذلك قبل الميلاد بنحو سبعة قرون. . . كان أول اجتماع عُقد باسم - بناية البنائين - في رومية سنة ٧١٥ قبل الميلاد، وذلك بأمر وتحت رعاية الإمبراطور نومابومبيليوس وذلك بعد موت روميلوس باني رومان، وكان هذا الإمبراطور أحد أعضاء الجمعية السرية المقدسة..

بهذا الاستعراض لأقوال حنا أبي راشد يمكن للقارئ أن يتلمس طريقه إلى موقف سليم من الماسونية، وما ينشرحولها من معلومات، فإذا كان في دائرة معارف عنها- ويفترض فيها تحري الصدق - ولمؤلف واحد، وهو كما يزعم من كبار قادة المحافل فيها، هذا الضياع في تحديد المنشأ فكيف الحال بين مؤلف وآخر، ومنتمٍ لها وآخر؟؟

إن هذا الاستعراض يعطي دليلاً كافياً على وهمية الكثير من المعلومات المطروحة حول هذه الحركة، ويحملنا على القول بأنها لا تعدو كونها ككل الجمعيات السرية الهدامة التي تعتمد المنهج الباطني، والتي تعتمد الحيلة والمكيدة لزيادة أتباعها، وذلك بإتباع أسلوب تعدد الطرح بما يناسب الموقع والشخص. في الحركات الباطنية يعتمد مع كل شخص أسلوب يناسب أهواءه، وهكذا الحال في الماسونية.

إن ما نقوله ليس كلاماً مرتجلاً، أو موقفاً من خلفيات - اللهم إلا البحث من أجل كشف حقيقة هذه الجماعة الهدّامة - وإنما الماسونيون أنفسهم يعترفون بهذه الحالة من الضياع والضبابية التي تكتنف نشأة حركتهم ومبادئها. فهذا - مثلاً - أحدهم شاهين مكاريوس يقول:

«لم يتفق المؤرخون على أصل الماسونية وكيفية نشأتها، فقد تضاربت الآراء واختلفت الأقاويل فيها، فمن ناسب أصلها إلى أقدم الأزمان، ومن قائل إنها لا تتجاوز الجيل السابع عشر. وبالإجمال فإن دون معرفة الحقيقة أستاراً مسدولة تمنع النور عن خرق الحجاب».

لماذا هذه الأستار يا ترى لو لم يكن وراء الأكمة ما وراءها؟ فهذه الحركة عدوة للدين، للأخلاق، للقيم، وإذ كنا سنتحدث عن هذا الموضوع لاحقاً، ولكن لا بد، والكلام هنا عن النشأة، من إيراد هذا النص الذي يربط نشأة الماسونية بالعداء للمسيحية وفي ذلك ثمة إرضاء لليهود ولسواهم.

فلقد جاء عن نشأة هذه الحركة أنها أسّست بعد ظهور السيد المسيح، عليه السلام، لمحاربة أتباعه، ويظهر ذلك في التصريح التالي:

«قال حيرام: لما رأيت أن رجال الدجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليمهم مثلت أمام مولاي جلالة الملك هيرودس أكريبا واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية مبدأها محاربة أولئك المضلين».

إن هيرودس أكريبا هو ملك اليهود من سنة ٣٧ بعد الميلاد إلى سنة ٤٤، وهو حفيد هيرودس الكبير، الذي قتل أطفال بيت لحم. وبهذه المعلومة يضاف سبب آخر، في أسباب نشأة هذه الجمعية الهدامة، يتضح منه أنها ليست لا جمعية بناء، ولا حركة بنائين، وإنما حركةً ذات أهداف هدامة في ميدان الدين والسياسة والفكر، هذا وإن كنا نستبعد العودة

بنشأة هذه الحركة إلى ذلك التاريخ.

إن هذه المزاعم في قِدَم الماسونية تهدف إلى مسألتين:

١- إيهام الناس بأنها حركة قديمة ملازمة لكل التكوينات المجتمعية والجماعات البشرية حيثما حلت، وأن ما ظهر من أنماط عمرانية، ومعالم حضارية، تاريخياً ليست إلا بفضل وجود هذه الجمعية، وذلك للتأثير في ضعاف النفوس والمولعين بالغرائب والطلاسم والألغاز.

٢- محاولة نسج خيط يربط كل الجمعيات السرية تاريخياً، بمختلف أنواعها، لإفهام من يريد بأن الماسونية وراء كل هذه الجمعيات، وهي السبب في وجودها ونشأتها، وهي وراء بروز ووصول من برز أو وصل، وهذا الأمر كذلك موجّه إلى ضعاف تشغلهم الأهواء وتستهويهم الاتكالية، وتغرّهم الحيلة.

إن الحقيقة التي تجمع عليها كل المصادر أن نشأة الماسونية لا ترقى لأكثر من مطلع القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي كانت أوروبا تتخبط فيه بين التيارات الفكرية ونشأة الأحزاب، والتجمعات بشعارات الإصلاح الديني، أو السياسي، أو الثقافي، أو الاجتماعي أو سواها، لذلك لا داعي للذهاب بعيداً قبل هذا التاريخ للبحث في المسار التاريخي للماسونية، فهي لا تعدو كونها كغيرها من الحركات التي نشأت في تلك الحقبة في أوروبا بعد الثورة الصناعية لهدف أو آخر، ولكن الماسونية، كما سنوضح لاحقاً أو كما بات أكيداً، واحدة من الحركات التي أسسها يهود تواصلاً مع تاريخهم المشتهر بالمكائد والمؤامرات.

حكاية الماسونية بدأت في بريطانيا بعد ثلاث سنوات من حكم الملك جورج الأول الذي دام حكمه (١٧١٤م – ١٧٢٧م)، والانطلاقة كانت ببروز هذه الحركة إلى الوجود بالتقاء أربعة محافل أو جماعات سرية كانت منتشرة في جنوبي إنكلترا، وهذه المحافل هي:

١- محفل (Goose And Crediron) وكان يجتمع في فسحة كنيسة ماربولس.

٢- محفل.(Crown) .

٣- محفل.(Apple –Terre Tavern) .

٤- محفل .(Rummer And Grapes Tavern) .

لقد التقت هذه المحافل الأربعة في مقر الثالث بمناسبة عيد القديس يوحنا المعمدان،

في حزيران من عام ١٧١٧م، وقرروا، بعد اجتماعات متوالية برئاسة أنطوني ساير (ANTONY SAYER)، تأسيس ما يسميه الماسون الماسونية الرمزية، أي التي تضم أشخاصاً عاملين في حقول غير البناء والعمارة، وكان الاقتراح، بأن يدخل الحركة أعضاء من مختلف المهن والحرف، مقدماً من محفل كنيسة مار بولس الذي كان أقواها فأُخذ به، وبذلك تمّ تأسيس «محفل إنكلترا الأعظم» وعيّن عند التأسيس أنطوني ساير أستاذاً أو رئيساً أعظم لهذا المحفل، والمنبهان كانا: جوزيف آليوت ويعقوب لامبال. وبعد سنة على تأسيس محفل إنكلترا الأعظم تمّ استبدال ساير فأصبح جورج باين GEORGES) (PAYNEأستاذاً أعظم والمنبهان هما: جان كوردويل وتوماس موريس. وبهذا ظهر إلى الوجود أول محفل ماسوني أكبر في العالم قاطبة، وتعاقب عليه الأساتذة والمنبهون.

أما في فرنسا فإن أول محفل أبصر النور تمّ تأسيسه بين أيار وتموز من عام ١٧٢٨ على يد الدوق وارتون(WHARTON) ، الذي كان أستاذاً أعظم في لندن. والمحفل الفرنسي وكل المحافل كانت تحت سلطة المحفل الأكبر في إنكلترا إلى أن كان العام ١٧٧٣ حيث اجتمع حوالي ٤٦ أستاذاً أعظم في باريس لعدة مرات في حزيران، ومن ثم في أوائل أيلول، من العام المذكور، أبصر النور في فرنسا محفل جديد مستقل عن «محفل بريطانيا الأعظم» اسمه: الشرق الأعظم(LE GRAND ORIENT) ، ونشط هذا المحفل، ما قبل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، حيث بات يتبع له قرابة 500 محفل تضم ١٣٠٠٠٠ متنسب، واستطاع بسط سلطته على المحافل في فرنسا فقطعت علاقتها مع المحفل الأعظم الإنكليزي.

في العودة إلى النشأة مع «محفل إنكلترا الأكبر» لا بد أن نذكر أن أبرز الشخصيات المؤسسة كان جورج باين، والدكتور جيمس أندرسون والدكتور تيوفيليوس ديزاجيليه، عضو الجمعية العلمية الملكية البريطانية، والذي كان محبباً للملوك، وخاصة جورج الثالث، وهذا ما ساعد على انتشار الماسونية بسرعة حيث احتضنت من السلطات البريطانية في ذلك الحين.

في أيلول من عام ١٧٢١ أوكل الماسون في بريطانيا للدكتور أندرسون (ANDERSON) مهمة وضع نظام أو دستور ماسوني، استناداً إلى نصوص قديمة كانت تعتمدها جمعيات سرية منها يهودي ومنها مناوئ للكنيسة الكاثوليكية، وأبرزها نصوص

مقدمة من محفل (GOOSE AND CREDIRON) الذي كان يجتمع في كنيسة مار بولس كان قد وضعها عام ١٧٠٣. وبعد جهد متواصل من أندرسون أنهى عمله ودُعي ٢٤ محفلاً من بريطانيا في آذار من عام ١٧٢٢ لمناقشة مشروع النظام الماسوني المقدم من جيمس أندرسون وإقراره، وكان يومها الأستاذ الأعظم لمحفل إنكلترا الأعظم الدوق وارتون .(WHARTON) وبعد إقراره الدستور الماسوني الموضوع من قبل أندرسون وضع في التداول منذ عام ١٧٢٣.

وإذا كانت الماسونية الرمزية قد بدأت في بريطانيا عام ١٧١٧ وأقرّ دستورها سنة ١٧٢٣، وهو ما يعرف بالطقس الإسكتلندي الماسوني، وبعدها كان الشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٧٧٣، فإن حبات السبّحة قد تساقطت بعدها، وتناثرت المحافل الماسونية هنا وهناك كل منها يسفّه الآخر ولا يعترف بمشروعيته، وهذا الأمر يعلم ضعاف النفوس ممن يظنون أن الماسونية شبح يقف وراء كل شخص بارز أو مشهور، ووراء كل قضية تنتصر أو تفشل، وما ذلك إلا وهم وزّعه الإعلام الصهيوني، فالماسونية لا تعدو كونها حركة ذات منشأ يهودي – كما سنوضح لاحقاً – وهي كغيرها من الحركات السرية لحق بها الإنقسام، وساد بين المنتسبين إليها جوّ توزيع التهم والخصام.

ما ذهبنا إليه يؤكده كتاب صدر حديثاً عنوانه: «الماسونية بين الانحراف والأصولية»، قام بترجمته يوسف ضوميط، وفيه ما حرفيته:

«لا يزال البعض يتصور الماسونية على أنها مؤسسة عالمية لها تنظيمها الخاص، وتعمل وفق ما ترسمه لها هيئتها المركزية، كأن الماسونيين جنود طائعون يمتثلون بإخلاص للأوامر المعطاة لهم من رؤسائهم دون نقاش أو جدل».

ويكمل صاحب الكتاب:

«إن الحكومة الماسونية ليست موجودة لأن الماسونية – ككيان قائم – لم تعد موجودة هي أيضاً. فليس هناك أي جامع مشترك بين ماسوني أمريكي تستهويه الأعمال الخيرية ومآدب العشاء والصداقات الطيبة، وماسوني ملتزم يناضل في هذا المحفل الفرنسي أو ذاك (واستطراداً في هذا الحزب السياسي أو تلك الحركة الدينية) . . . فهذا دليل على ضياع الماسونية وتشتتها بحيث لم يعد لهذه الكلمة مفهوم واضح وتعطي انطباعاً للرأي

العام بأنها أصبحت بؤرة للدسائس والمؤامرات على أنواعها»

ويعود الكاتب ليعلن أيضاً ألمه لما أصاب الماسونية فيقول: «إن تشتت الماسونية أصبح أمراً واقعاً والتفجع عليه لا يفيد، وينبغي للتعاليم الماسونية السعي لقلب الشر إلى خير»

وعن كون الماسونية مطية للانتهازيين يقول:

«إن أخطر ما نواجهه في هذه المرحلة هو تآمر بعض السياسيين للاستفادة من سذاجة الماسونيين وتحويل البنية الماسونية مطية لتحقيق مآربهم» .

دستور الماسونية

في عام ١٧٢٣ كتب جيمس أندرسون (١٦٧٩ - ١٧٣٩) «دستور الماسونية» وكان أندرسون ماسونيا بدأ حياته كناشط في كنيسة اسكتلندا وقام بنجامين فرانكلين بعد ١١ سنة بإعادة طبع الدستور في عام ١٧٣٤ بعد انتخاب فرانكلين زعيما لمنظمة الماسونية في فرع بنسلفانيا.

وفي عام ١٤٢٥ أصدر الملك هنري السادس ملك إنكلترا مرسوما ملكيا بمنع إقامة التجمع السنوي للماسونيين . وفي ١٥٩٨ تم تحديد نظام هيكلي لكيفة إدارة تنظيم البنائين الأحرار في فرعها في اسكتلندا. وفي عام ١٧١٧ تم تشكيل أول مقر رئيسي للحركة في لندن.



قام بنجامين فرانكلين بإعادة طبع الدستور الماسوني عام ١٧٣٤.

وكان فرانكلين يمثل تيارا جديدا في الماسونية، وهذا التيار أضاف عددا من الطقوس الجديدة لمراسيم الانتماء للحركة وأضاف مرتبة ثالثة وهي مرتبة الخبير Master-Mason للمرتبتين القديمتين ، المبتدئ وأهل الصنعة.

من الجدير بالذكر أن النسخة الأصلية للدستور الماسوني الذي كتبه أندرسون عام ١٧٢٣ وأعاد طبعه فرانكلين عام ١٧٣٤ كانت عبارة عن ٤٠ صفحة من تاريخ الماسونية من عهد آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، سليمان ، نبوخذ نصر ، يوليوس قيصر ، إلى الملك جيمس الأول من إنكلترا وكان في الدستور وصف تفصيلي لعجائب الدنيا السبع ويعتبرها إنجازات لعلم الهندسة وفي الدستور تعاليم وأمور تنظيمية للحركة وأيضا يحتوي على ٥ أغاني يجب أن يغنيها الأعضاء عند عقد الاجتماعات.

الدستور يشير إلى أن الماسونية بشكلها الغربي المعاصر هو امتداد للعهد القديم من الكتاب المقدس وأن اليهود الذين غادروا مصر مع موسى شيدوا أول مملكة للماسونيين وأن موسى كان الخبير الماسوني الأعظم.

العضوية

المنعطف الرئيسى الآخر في تاريخ الحركة كانت في عام ١٨٧٧ عندما بدأ فرع الماسونية في فرنسا بقبول عضوية الملحدين والنساء إلى صفوف الحركة وأثار هذا الخلاف نوعا من الانشقاق بين فرعي بريطانيا وفرنسا.

وكان هذا الخلاف مصدره تحليلا مختلفا من قبل الفرعين حول بند دستور الماسونية الذي كتب عام ١٧٢٣ والذي ينص «لا يمكن أن يكون الماسوني ملحدا أحمقا».

في عام ١٨١٥ أضاف الفرع الرئيسي للماسونية في بريطانيا للدستور نصا يسمح للعضو باعتناق أي دين يراه مناسبا وفيه تفسير لخالق الكون الأعظم وبعد ٣٤ سنة قام الفرع الفرنسي بنفس التعديل وفي عام ١٨٧٧ تم إجراء تعديلات جذرية على دستور الماسونية المكتوب عام ١٧٢٣ وتم تغيير بعض من مراسيم الانتماء للحركة بحيث لا يتم التطرق إلى دين معين بحد ذاته وأن كل عضو حر في اعتناق ما يريد شرط أن يؤمن بفكرة الانتساب والرموز عند الماسونية.

لا يوجد ثمة توافق بين المحافل الماسونية على مراسم الانتساب للماسونية، وعلى

ترتيب الأدوات الرمزية داخل المحافل، ولكن هناك خيطاً رفيعاً يجمعها، ويشكل القاسم المشترك لها جميعاً، ولأننا بصدد الدخول في اختلافات فِرَق الماسونية، فإننا سنحاول أن نعرض للقارئ، في هذا الباب، ما يعطيه صورة كافية عن الموضوع.

وإذا كانت الماسونية تعتمد السرية والتعمية أولاً لتضليل الناس عن حقيقة أهدافها، التي ما كانت إلا لخدمة الصهيونية، وثانياً لكي تشد هذه السرية بعض الناس إلى السعي لفهم حقيقة الماسونية، وبذلك يتدافع أمثال هؤلاء، محبي الكشف عن الألغاز، على الانتساب إليها. وكثيراً ما يسمع الواحد منا أحاديث وروايات عن هذا الأمر كأن يُقال فلان انخرط في الماسونية ثم انسحب منها، أو فلان لاحظ إشارات بين شخصين يعتقد أنها إشارات التعارف بين الماسون، إلى آخر ما هنالك من مقولات كهذه.

فإن الماسونية، أيضاً، تعتمد الرموز والإشارات في طقوسها وكتاباتها ومحافلها لإدراكهم أن الأمر يحمل المرء على توهّم قدرة عجيبة وراء هذه الجمعية، أو أن القائمين عليها يملكون من خزائن المعرفة ما ليس لسواهم ولذا يستحقون التقدير، فالمعروف أن دهاة يهود يقفون وراء هذه الجمعية السرية.

«بعد أن عرفوا تأثير الرموز في قلب الإنسان شيّدوا الماسونية العامة على الطريقة التي ترمز الى التاريخ اليهودي، الذي هو نفسه رموز دينية بحتة، فكانت هذه الماسونية أكثر الجمعيات استعمالاً للرموز، وكانت أهمية الرموز فيها شديدة التأثير بما تضمنته درجاتها من إشارات وكلمات وحركات وكل يُستر وراءه معنى من معاني الماسونية»

وتستفيد الماسونية من هذا الموضوع، موضوع السرية والرمزية في ضبط عناصرها وتخويفهم؛ حيث إن المنتسب للماسونية، أو أحد متفرعاتها، إذا ما كشف أباطيلها، وقرر الخروج من صفوفها تراه يحسب ألف حساب وحساب. والماسون أنفسهم يحيكون حوادث وهمية عن أضرار وانتقام ألحقوه بشخص تعرض لهم، أو انتسب لجماعتهم ثم تركها فاغتالوه حتى لا تُفشى الأسرار.

والغريب في الأمر أن الماسون أنفسهم في مؤلفاتهم من المعلومات، وباحوا بأسرار، إن صحت التسمية، أكثر بكثير مما كتبه الأشخاص المشار إليهم في هذه الموضوعات، وهنا لن أتعرض للأسماء حتى لا أكون قد وقعت في مكائدهم بتصديق ما يشيعونه، ولكن

القارئ العربي، حيثما وجد، قد سمع بشيء مما ذكرت.

إن موضوع الانتساب للماسونية له مستلزماته، ومنها حفلة إدخاله للمرة الأولى إلى المحفل بأسلوب يحمل على الغرابة والاستهجان، وسأعرضه كما وصفه صحفي بريطاني هو «كولين روس» من وثيقة ماسونية وقعت بين يديه، وجاء ذلك في ملحق لجريدة «أوزبرفر» الصادرة بلندن في ١٨ حزيران ١٩٦٨، ومما جاء في وصفه:

يمر العضو الجديد، لدى تكريسه، بعملية مخيفة، ولكنها سخيفة وربما مضحكة. . . ففي غرفة انتظار خارج المحفل، يجرد المرشح عن جميع المواد المعدنية التي يحملها. . . وعلى المرشح أن يشمر عن ساقه اليسرى بأن يلفّ سرواله إلى ما فوق الركبة، وأن يخلع حذاءه الأيمن ويلبس مكانه نعلاً مما يُلبس في البيت أو مع لباس النوم. وعليه كذلك أن يخلع سترته، ويفتح قميصه بحيث يكون صدره مفتوحاً تماماً من الجهة اليمنى. ويُعصب رأس المرشح بعصابة سوداء تغطي عينيه، ويُلف حول عنقه حبل غليظ طويل أشبه بحبل المشنقة ويقاد بهذه الصورة إلى الداخل.

. . .وأول ما يقابل المرشح عند دخوله المحفل، أو بالأصح اقتياده إليه، هو «حارس المحفل»(TYLOR) ، وهو الموظف الذي يقف في باب المحفل وبيده سيف مسلول ليحول دون دخول غير المرغوب في دخولهم. وتبدأ طقوس النقر بمطرقة خاصة، ويقاد المرشح إلى داخل المحفل، حيث يوجّه إلى صدره العاري خنجر يمسّه مساً خفيفاً، ويُجري المرشح حواراً مع الأستاذ حول الدوافع التي جعلته يسعى للانتماء إلى المحفل».

إن هذه الطريقة المسرحية، التي يخضع لها العضو الجديد، كافية لخلق الوساوس في ذهنه بحيث لو فكر لوقت طويل بها لما أمكنه أن يفهم كل حركة أمر بها رغم تفاهيتها، فلماذا تُعصب عيناه مثلاً؟ ولماذا يخلع نعله الأيمن دون الأيسر؟ ولماذا يفتح قميصه؟ ولماذا . . ؟ ولماذا؟ . . .إنها الخديعة والمكائد لتثبيت انتماء من تمكنوا من إضلاله بتقديم طلب انتساب لحركتهم الخطرة.

إن أول الشروط اللازمة لطالب الانتساب، كما حددها نظام المحفل الأكبر الوطني المصري، هي كما يلي: مادة ١٤٠:

الشروط اللازمة لقبول الأجانب هي:

أولاً: أن يكون حر التصرف.

ثانياً: أن يكون بالغاً السنة الحادية والعشرين من عمره.

خامساً: أن يكون حائزاً للعلوم الابتدائية على الأقل.

مادة ١٤١:

أبناء الأخوة البنائين الأحرار يجوز تكريسهم في تمام سن الثماني عشرة سنة.

وشروط الانتساب للشق الأسكتلندي، وهو التابع لمحفل بريطانيا الأعظم أو الأكبر، والذي يسمى بالاسكتلندي، لا تختلف عن ذلك، فقد جاء في قانونه العمومي: «أما البنّاء الحر والمقبول عضواً فيجب أن يكون حر النسب صادقاً حازماً بالغاً الحادية والعشرين من سنه، ولا يقبل العبيد والنساء ولا فاسدو الآداب مطلقاً».

ومن الأساليب المتبعة مع المنتسب الجديد لإلقاء الرهبة في قلبه من مخاطر إفشاء أسرار الماسونية، ولإفهامه أن التوراة كما هي بعد تحريف يهود فيها للكلِم عن مواضعه هي النور الذي اهتدى إليه وعليه أن يتمسك به، وأن يهجر ما عداها من كتب سماوية، وما سوى اليهودية، بالمفهوم الصهيوني الذي نراه اليوم من الأديان، يعتمدون الطريقة التالية ووفق وصفهم هم أنفسهم فلقد قالوا:

«نعصب على عيني الداخل، في أول الأمر، فلا ندعه يرى شيئاً من جميع موجودات الهيكل حتى يتم حلف اليمين. تُجعل العصابة على عينيه وهو خارج الباب وعند ذلك يأخذه الحاجب ويسلمه إلى الكفيل، فيقوده الكفيل إلى جهة الرئيس بعد أن يهمس في أذنه قائلاً له أن يخطو ثلاثة خطوات متساوية مبتدئاً بالرجل اليمنى، ثم يوقفه بين العمودين، ونرمز بهذا الإغماض إلى أن الخارجي يكون قبل دخوله معنا في ظلام حتى إذا امتزج بنا، واتحد معنا وحلف اليمين، انتقل من الظلمة إلى النور، إلى الدين اليهودي، الممثّل بالنور، وبذلك إشارة إلى أن الإنسان الخارج من الظلمة إلى النور يحافظ على النور ويتمسك به لئلا يرجع إلى الظلام فلا يرى طريقه فيتعثر في مسيره ويستقر في الظلمة. ثم إن الرئيس يدعوه ويلقي عليه الأسئلة التي يراها مناسبة ويحلّفه اليمين، وفي يد الرئيس سيف على عنق الحالف وأمام عينيه التوراة على يدي كفيله. وعند انتهائه من اليمين تحلّ العصابة عن عينيه فيرى السيف مسلولاً على عنقه والتوراة، أي النور، أمام عينيه. فبعد هذه الحفلة

يلبسه الكفيل مئزراً صغيراً نرمز به إلى أنه انضم إلينا ليشاركنا في تشييد أسوار بنايتنا؛ أي تحصين الدين اليهودي والمحافظة على كيانه»

إن يهود الذين أغلقوا على أنفسهم كل أبواب الانفتاح على الآخرين، وقبعوا في غيتواتهم يناصبون البشرية العداء، أغلقوا باب الدعوة ليهوديتهم، ولم يقبلوا أي منتسب جديد لها، حتى أن الطفل الذي يكون من أب يهودي وأم غير يهودية أسقطوه من ملّتهم، قد اعتمدوا أسلوباً آخر لحشد الأنصار لأهدافهم السياسية التي ألبسوها رداء زعموا أنه ديني، من ألوان هذا الأسلوب الحركة الماسونية التي يتحقق لمن يقرأ عن أسلوبها، الآنف الذكر مع المنتسب الجديد، بأن الانتساب اليها يعني الدخول في اليهودية مع حملة تخويف كي لا يرتد عن يهوديته بعد ذلك.

والمنتسب للماسونية يجب أن يتقدم بطلب خطي، عن طريق ماسوني قديم، إلى المحفل الذي يريد الانضمام إليه، ولا يقبل قبل أن يزكيه الكفيل ناقل الطلب، ويكون الطلب على الصورة التالية:

«حضرات رئيس محفل . . المعتبر وأعضائه الكرام.

بعد تقديم واجبات الاحترام والوقار أعرض أنّي أنا ابن . . . البالغ من العمر . . . سنة المولود في . . . والمقيم في . . . ومهنتي . . . بناء على ما علمته واشتهر عن حسن مبادئ جمعيتكم الموقرة ألتمس الدخول فيها ضمن أعضاء محفلكم المعتبر، وأتعهد لكم بالمحافظة على مبادئ الآداب الشريفة وطاعة القانون والمواظبة على حضور الجلسات لاكتساب الفوائد إذا حُسبت أهلاً وقُبلت فيما بينكم وطلبي هذا بإرادتي واختياري، وأنا مالك تمام صحتي وقوتي بلا إجبار ولا إكراه.

اقبلوا مزيد احترامي واعتباري لجنابكم.

تحريراً في . . . سنة . . . الداعي .

بعد تقديم الطلب والتزكية، ودخول المنتسب الجديد إلى المحفل بطريقة تحمل طابع مسرحية مرعبة لحمله على المواظبة والسرية والطاعة في خدمة الماسونية – الصهيونية، يأتي دور اليمين التي يؤديها داخل المحفل، والسيف على رقبته كما جاء في نص سابق.

وفي أول احتفال يجري لقبول المبتدئ يقسم يميناً نصها وفق المحافل الأسكتلندية:

«أنا . . بين يدي، مهندس الكون الأعظم، وبحضرة أعضاء هذا المحفل، المفوّض المعظم، محفل البنائين الأحرار القدماء المقبولين، المجتمع قانونياً، والمنتظم كما ينبغي، أتعهد بإرادتي واختياري، أن أصون وأكتم الأسرار والرموز، التي تباح لي الآن، أو فيما بعد، في الماسونية القديمة، ولا أبوح بها لأحد، إلا للأخ أو للإخوان الصادقين، أو لمحفل عادل تام، منتظم بعد دقة الاختيار والامتحان والتيقن، بأنه أو أنهم أهل للثقة، وأتعهد، بألا أكتب هذه الأسرار، ولا أطبعها، ولا أحفرها ولا أنقشها، ولا أدلّ عليها، بوجه من الوجوه، وأن أمنع بما استطعت، من يقصد اختياراً، أو إجباراً، أن يفعل ذلك على جميع ما تحت القبة الزرقاء، من الجامد والمتحرك، سواء كان بالحرف، أو بالوصف، أو بالصورة، صريحاً أو غير صريح، لنفسي أو لغيري من الناس، حتى لا تكشف أسرار البنائين الأحرار، ولا يطلع عليها أحد بإهمالي . . . وإذا حنثت بيميني هذا، أكون مستحقاً كل العقوبات الماسونية، حتى القتل» .

وإذا كانت هذه اليمين قد تختلف بعض عباراتها، بين محفل وآخر، إلا أن ما هو مشترك بينها هو تلك التعهدات القاطعة بالسرية والكتمان، وتعهد المنتسب بالخضوع طوعاً لأية عقوبة يفرضها عليه مسؤولو محفله حتى لو كانت القتل. وإذا كانت الماسونية حركة من أجل توحيد العالم ووقف النزاعات ونشر السلام، وإذا كانت الماسونية جمعية للخدمات الاجتماعية وإشاعة الآداب، وفق مزاعم أتباعها، فلماذا السرية يا ترى؟ لا بل لماذا التشدد بالسرية؟ وما ذلك إلا لأنها الخادم لأهداف الصهيونية، عدوة الشعوب والإنسانية.

يستخدم الماسون، في أدبياتهم ورموزهم، كلمة محفل يدلّون بها على أماكن اجتماعاتهم السرية، ويشيرون بهذه الكلمة بشكل مموّه للهيكل لأنهم أرادوا أن يتعاهدوا على إعادة بناء هيكل سليمان في القدس.

والمحفل، بالتعريف الماسوني، هو: «مكان يجتمع إليه البناؤون الأحرار للعمل ليعلّموا ويهذّبوا أنفسهم بأسرار الفنون القديمة، وبعبارة أعم يطلق على الأشخاص أو المكان، فكل اجتماع قانوني أو جلسة منتظمة للبنائين الأحرار يدعى محفلاً، فيجب على كل أخ (ماسوني) أن يكون تابعاً لمحفل من المحافل وخاضعاً لقانونه الداخلي ولقانون العشيرة العام».

والمحفل في دستور الماسونية، والتزاماً بأهدافها في إعادة بناء هيكل سليمان تحقيقاً لأطماع العدو الإسرائيلي، في أرض فلسطين والقدس خاصة، يجب أن يكون تصميمه الهندسي مماثلاً لوضع هيكل سليمان، وبذلك يضفي الماسون على محافلهم صفة من القداسة لتحريك الوجدان المؤسس على عقيدة خاطئة عند أتباعهم، كما هي حال يهود تماماً. ففي مواصفات المحفل جاء في نظامهم:

«المحفل يمتد من الشرق الى الغرب، لأن الشمس تشرق في الشرق وتغرب في الغرب، ولأن العالم نشأ في الشرق ومنه امتد الى الغرب، ولأن المحافل يجب أن تبنى على مثال هيكل الملك سليمان، وذلك الهيكل بني على شكل خيمة الشهادة التي أوحى الله بها لموسى» هذا هو المحفل بمعناه الهندسي، وهو إحياء وتذكير دائم بمهمة الماسون – اليهود ببناء هيكل سليمان، لكن تأسيسه بالمعنى النظامي، واستحداثه له شروطه أيضاً، ووفق محفل الشرق الأسكتلندي حُدّدت شروط تأسيس المحفل بما يلي:

مادة ١٤١:

متى أراد عدد لا يقل عن السبعة من البنائين الأحرار الأساتذة الحائزين على تمام الصفات المطلوبة (أي مسددين الرسوم المطلوبة وغير مرتكبين جرائم) أن يؤسسوا محفلاً جديداً فعليهم أن يرفعوا إلى الشرق الأعظم عريضة يبيّنون فيها الأسباب التي دفعتهم لتأسيس المحفل، ويطلبون إليه أن يرخّص لهم بالعمل ويمنحهم البراءة».

ولا يتم تأسيس محفل جديد، عند طلب ذلك، وفق ما جاء، إلا إذا تمت تزكية الطلب من قبل محفلين ماسونيين مجاورين، وقد تختلف الإجراءات نسبياً عند محافل أخرى غير المحفل الأسكتلندي، ولكن التباين ليس بذي بال فهو عند آخرين على الوجه التالي:

«يقدم تسعة أساتذة عريضة الى المحفل الأكبر باسم الأستاذ الأعظم يطلبون فيها إنشاء محفل جديد بالاسم الذي يختارونه والمكان والزمان للاجتماع، وبعد الترخيص لهم، حسب الأصول الماسونية، يحضر الأستاذ الأعظم والمندوبون من قبله لتكريس المحفل رسمياً وتثبيت موظفيه».

عند تأسيس المحافل الجديدة أو تكريسها، وفق الاصطلاح الماسوني، تغلق الأبواب بعد دخول الجميع إلى مكان المحفل، وعادة تكون حفلة التكريس الأولى بحضور

الأساتذة مؤسسي المحفل ومعهم الأستاذ الأعظم للطريقة الماسونية التي يتبعون لها، أو الأستاذ الأعظم الإقليمي. وبعد افتتاح الحفلة بأدعية من مثلها مثلاً:

«نسألك يا إلهنا وإله بني إسرائيل، يا من لا إله غيرك، أن تهب السكينة والرحمة في قلوب عبيدك الضعفاء المخلصين لك» . بعد الأدعية تُقدم الألبسة والأوسمة للأستاذ الأعظم، ويكون هذا الأخير قد قرأ البراءة التي تجيز للأساتذة تأسيس محفلهم الجديد، ومن جملة مراسم التكريس الطواف مرات عديدة في المحافل مع ترنيمات وأدعية لاسم مهندس الكون الأعظم، وتقديم خطيب المحفل كلمة يتلو فهيا نصوصاً توراتية.

من سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثاني من عدد (١) إلى عدد (١٦). وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت لملكه. وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمّال وثمانين ألف رجل نحّات في الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وست مئة وأرسل سليمان إلى حيرام ملك صور قائلاً: كما فعلت مع داود أبي إذ أرسلت إليه أرزاً ليبني له بيتاً يسكن فيه، فهأنذا أبني بيتاً لاسم الرب إلهي لأقدس له، لأوقد أمامه بخوراً عطراً ولخبز الوجوه الدائم وللمحرقات صباحاً ومساءً وللسبوت (ج. سبت) والأهلة ومواسم الرب إلهنا. هذا على إسرائيل إلى الأبد» إن ما يقرأه الخطيب في تكريس محفل جديد لا يحتاج إلى كبير عناء كي يثبت من خلاله الارتباط الوثيق بين الماسونية ويهود، لا بل – وكما ألمحت سابقاً- كأن الطقوس في الماسونية هي ترتيبات دخول لفرد أو جماعة محفل ما في الديانة اليهودية، فإننا نلاحظ في الكلام الآنف استخدام النصوص من التوراة أولاً، ثم التركيز على إعادة بناء الهيكل، أي السعي لأرض الميعاد، كما يدّعي اليهود، وحرمة أيام السبت وفق المعتقد اليهودي. فهل نحتاج إلى دليل حتى نقول: إن الماسونية صُنعة يهودية بعد كل هذا ؟

ومن طقوس تكريس المحفل التي تثبت يهودية الماسونية ومعاداتها للإسلام والمسيحية، استخدام كلمة «يهوه» العبرية في مخاطبة الإله الخالق سبحانه، وشرب الأنخاب بهذه المناسبة. ومما جاء في هذا الباب في القانون العمومي لمحفل الشرق الأسكتلندي:

«ثم يلفظ الأستاذ الأعظم أو الأستاذ الأعظم الإقليمي البركة قائلاً: باسم يهوه العظيم الذي يليق له كل مجد أكرّس هذا المحفل للعشيرة الماسونية».

. . .ثم يقدم المحافظ الأول الأعظم . . . ويقول:

أيها الأستاذ الأعظم الكلي الاحترام (أو أيها الأستاذ الأعظم الإقليمي الفائق الاحترام) أن الخمر الذي هو دليل القوة والفرح والذي جرت العادة منذ القديم أن يستعمله إخواننا عند تكريس محافلهم أقدمه لك في هذه الحفلة ليستعمل جرياً على العادة الماسونية الثابتة.

ثم يلفظ الأستاذ الأعظم أو الأستاذ الأعظم الإقليمي، البركة الثابتة قائلاً: باسم القديس يوحنا أكرس هذا المحفل».

بعد ذلك يعلن الأستاذ الأعظم تكريس المحفل باسم الأستاذ الأعظم لمحفلهم الأم، ويرتل الجميع بعض الإصحاحات من التوراة كخاتمة لحفل التكريس.

أما عن ترتيب المناصب في المحافل بين الأعضاء فإنها أشبه بترتيب عسكري، كما يتضح من القانون الأساسي للمحفل الأكبر الوطني المصري، وهي في هذا المحفل على الوجه التالي:

«مادة ٢١: ينقسم أعضاء المحفل الأكبر الى موظفين عظام وضباط عظام، سواء كانوا متقلدين وظائفهم حالاً أو تقلدوها سابقاً، ودرجاتهم تعتبر كالآتي:

الموظفون العظام:

الأستاذ – الأعظم – الأساتذة العظام السالفون – نائب الأستاذ الأعظم – نواب الأساتذة العظام السالفون – مساعد نائب الأستاذ الأعظم – مساعدو نواب الأساتذة العظام السالفون – الأساتذة العظماء الريفيون – الأساتذة العظام السالفون – المنبهان العظيمان – المنبهون العظام السالفون – أمين الخزينة الأعظم – كاتب السر الأعظم – مساعد كاتب السر الأعظم – الخبيران العظيمان – المرشدان العظيمان – أمين الدفتر خانه الأعظم – المهردار الأعظم.

الضباط العظام:

المهندس الأعظم – التشريفاتي الأعظم – مساعد التشريفاتي الأعظم – المهيب الأعظم – مساعد المهيب الأعظم – الخازن الأعظم – حامل الكتاب الأعظم – حامل العلم

الأعظم – السيّاف الأعظم – المدبرون العظام – الحاجب الخارجي الأعظم.

مادة ٢٢: «لا يجوز تقليد وظيفتين لأخ واحد»

إضافة إلى تقسيم المناصب في المحفل، وهي كثيرة كما لاحظنا، وكلها تحمل عبارات المبالغة، فإن الماسون، ووفق أقدمية انتسابهم للماسونية ومقدار تطورهم فيها، يتوزعون على ثلاثة مستويات هي: التلامذة – الرفاق – الأساتذة.

وفي الانتقال إلى ترتيب بناء المحافل الذي يزعم الماسونيون أنهم يقلدون في تنظيمها هيكل سليمان كي يعمل الماسونيون بكل جهدهم لإعادة بنائه وتنظيم المحفل على مثاله ليتذكروه دوماً، نلاحظ في هذا الترتيب أن الركائز الأساسية للمحفل ثلاثة أعمدة تقوم عليهم قبة زرقاء، أما عن تفسير ما ترمز أليه هذه الأشياء فيقولون:

«إن محافلنا ترتكز على ثلاثة أعمدة وهي: الحكمة والقوة والجمال، فالحكمة لازمة في إدارة أعمالنا، والقوة لا مندوحة عنها لدى كل خطر، والجمال ضروري للزينة.

وسقف المحفل مثال القبة الزرقاء التي لا يرقى إليها إلا بمعراج من درجاته الإيمان والرجاء والرحمة. أما الإيمان فبمهندس الكون الأعظم، وأما الرجاء فبالخلاص والنجاة. وأما الرحمة فبالإحسان الى سائر الناس».

ويقوم على مدخل المحفل اثنان من الأعمدة هما عموداً الجمال والقوة. فعمود الجمال يسمى ياكين (YAKIN) وينقش عليه الحرف(G)، ويزعمون أنه الحرف الأول من اسم جاكين، وهو أحد أسباط يعقوب عليه السلام. وعمود القوة يسمى بوعز(BOUZ)، وينقش عليه الحرف (B) ويزعمون أنه الحرف الأول من اسم بوعز الجد الرابع للنبي سليمان عليه السلام.

ويعيد الماسونيون سنّة وضع هذين العمودين إلى المهندس حيرام الذي بنى «هيكل سليمان. ولون العمودين واحد أحمر والآخر أبيض. ويرمزان للشمس والقمر، وهما رمز للثنائية والاتحاد بين المذكر والمؤنث وبين الموجب والسالب».

ومن الرموز الهامة والأساسية في المحافل النجمة السداسية التي هي شارة مشتركة بين اليهود والماسونية، وهي تتألف من مثلثين الأول أبيض والثاني أسود، فإلى ماذا يرمزان؟

«المثلث الأبيض يمثّل الإلوهية والقداسة، وقوة التحول والتطور والقوى الروحانية.

والمثلث الأسود المقلوب المكمل للأول يرمز للعدم وللإرادة وللقوى الأرضية والبشر» .

إن المثلثات المستخدمة بين الرموز الماسونية تكون متساوية الأضلاع وفي وسطها عين ترمز إلى العين الإلهية. والمثلث عندهم يحمل معنى الإلوهية والثالوث المقدس، ولكنه يختلف عن مدلول ومفهوم الثالوث المقدس في المسيحية، فهو عند الماسونية يعني التثليث في كافة أشكاله ومدلولاته، فهو يشير إلى: «الماضي والحاضر والمستقبل، ويرمز إلى الحكمة والقوة والجمال، ويرمز إلى الملح والكبريت والزئبق (العناصر الأساسية في المواد)، والثالوث في قانون الطبيعة يرمز إلى الولادة والحياة والموت. . . إلخ. أما العين فهي رمز الإيمان» .

ومن محتويات المحفل آلات هندسية أخرى كالزاوية، والفادن (آلة تمتحن فيها استقامة البناء) والشاقول، وهذه الأدوات، وهي بعض ما في المحفل، ترمز إلى معاني لا يعرفها إلا الماسونيون، ويقولون في ذلك:

«تكون الزاوية عندنا رمزاً إلى وجوب الاشتغال حسب القانون الماسوني، والسير حسب الخطة الموافقة، وتوفيق مسلكنا على أصول الأدب والفضيلة. والفادن يدل على كون البشر جميعاً من أصل واحد وطبع واحد ولهم الرجاء الواحد، وإن يكن الامتياز بينهم ضرورياً لأجل الانقياد ومكافأة المحسنين عملاً والمستحقين تلطيفاً. مع ذلك لا يجوز أن يحملنا شيء من ذلك على نسيان كوننا أخوة لأنه يأتي زمان تزول فيه كل الحواجز بين البشر ولا تبقى سوى مميزات الصلاح والفضيلة، والموت الذي هو مبطل العظائم البشرية يساوي بين الناس.

والشاقول يعلن لنا وجوب السير باستقامة في أحوالنا المختلفة، ويعلمنا بأن نلاحظ كفتي العدالة ونضبط المساواة بينهما، ونسلك بالاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط ونجعل عواطفنا وأحكامنا منطبقة على خطة الواجب الحقيقي.

نتعلم من الزاوية القائمة الأدب، ومن الفادن المساواة، ومن الشاقول العدالة والاستقامة في سبل الحياة وسائر الأعمال» لكن هذا التفسير لما ترمز إليه هذه الأدوات الهندسية أو سواها قد يختلف عند محفل غير المحفل الأسكتلندي، فالزاوية مثلاً ترمز عند محفل الشرق الأعظم الفرنسي إلى تأثير الإنسان على المادة وإلى ضبط الفوضى.

وأما البيكار فيرمز إلى النسبية التي تقاس بها، أو تحدد بواسطتها أكبر الميادين وأقصى درجات الإبداع التي يتوصل إليها النبوغ الإنساني.

وخيط الشاقول مثلاً، عند ماسونيين غير الأسكتلنديين، يعني الأداة التي لا تخطئ، وهو مثل سلم يعقوب يصل السموات بالأرض، وهو علامة الاستقامة والحق.

وهذه الأدوات، وغيرها من أدوات هندسية يستخدمها الماسون، يدعونها الجواهر المتنقلة لأن الأساتذة العظام، في المحافل والمنبهين، يحملونها معهم دوماً ويسلمونها لمؤسسي المحافل الجديدة عند تكريس محافلهم.

ومن بين محتويات المحفل: المطرقة وهي «ترمز إلى صقل العقول، وتنظيم الأعمال وتجديد القوى، والاستمرار على الجهد، واحتمال المصائب بصبر وجلد» ومن بين المقتنيات في المحافل: الكتاب، وهو التوراة، ويقصد به الماسون أنه النور الذي يبدو الظلام من أمام أعينهم، وهو المعين في ضبط أحكام الإيمان عندهم كما يعتقدون.

وأكرر: أن رمزية الأدوات ليست واحدة عند الجميع، وهذا هو حال كل الحركات السرية الهدامة، حيث تترك هذه الرمزية مساحة واسعة للمناورة على من يريدون تضليله حيث يفسرون له الأمور وفق ما يهوى وما يحب.

فالبيكار مثلاً، الذي مر ذكره على أنه مقياس نسبي لميدان النبوغ الإنساني، وهذا في مفهوم الشرق الأعظم الفرنسي، يرمز عند بعض محافل الأسكتلنديين إلى أنه العامل المساعد على حفظ الماسون ضمن الحدود اللائقة التي تربطهم مع الجنس البشري وخصوصاً مع أبناء عشيرتهم الماسونية.

تبقى مسألة في موضوع الرموز هي أسلوب التعارف بين الماسونيين، والذي قد يختلف بين محفل ومحفل، ولكنه في المحفل الأعظم البريطاني (الأسكتلندي) على الوجه التالي: يكون التعارف بالقيام بحركة «خاطفة تمثل قطع الرقبة بإبهام ممدود، ثم يدرب على الطريقة الخاصة في المصافحة، وتكون بضغط الإبهام على المفصل الأول من خنصر الشخص المقابل، كما يدرب على الخطوات الماسونية الخاصة، وهي وضع الأقدام بزوايا قائمة» .

لقد استعرضنا بعض التفسيرات الرمزية لأدوات وحركات يستخدمها الماسونيون في سلامهم وسلوكهم ومحافلهم وعضويتهم، ولكن، كما ألمحت، ليس مفهوم ما ترمز إليه

الأدوات واحداً بسبب تعدد المحافل ومناهجها، ولغرض آخر هو موافقة الأمزجة المتعددة لمن يريدون التغرير بهم، وإيهامهم أنهم عرّفوهم بعض الأسرار والرموز وبقيت أخرى سيتعرفونها بالتدريج.

إنها حقيقة الأمر، كما يقول الماسونيون أنفسهم، هي أن ما أباحوه ليس أكثر من صور جزئية مشوهة تدفع بعض الأشخاص باتجاههم لاستطلاع حقيقة حركاتهم فيتورطون معهم ويضلّون السبيل. فالسر الماسوني كما يقولون: «ينتقل عبر الكلمة والصورة والكتابة، والكتابة هي الشعائر وهي لم تنشر إلا بصورة جزئية وناقصة.

فالشعائر العائدة للدرجة الأولى، أي للمبتدئ، هي معروفة أكثر من سواها. أما الشعائر المتعلقة بالدرجة الثانية، أي للرفيق، فلم تطبع أبداً، والنصوص المتداولة عنها مبتذلة وساذجة. والشعائر العائدة للدرجة الثالثة هي معروفة بصورة مبهمة أسوة بشعائر عيد مار يوحنا (الواقع في الصيف). أما شعائر عيد مار يوحنا الذي يحتفل به في الشتاء وكذلك تلك التي تتعلق بممارسة وظيفة الأستاذ الأعظم، وهي أعلى رتبة في الماسونية، فلم ولن يكشف النقاب عنها أبداً. من هنا يتبين لنا أن الماسونية الممارسة ما تزال تحتفظ بالكثير من الأسرار على الرغم من أنها اشتهرت بأنها كشفت جميع أسرارها» .

بعد هذا الاعتراف الماسوني بأنهم لم يكشفوا من أسرارهم إلا القليل المجتزأ، وأبقوا الجوانب الهامة غامضة طيّ الكتمان، وهذا أمر بديهي، ولو قالوا غير ذلك لما صدقناهم لأن الحركة الماسونية أنشئت لأهداف معادية للدين، للقومية، للوطنية، للقيم، للأخلاق، ولذلك ليس من مصلحتها أن تكشف خططها فتسهل بذلك محاربتها، وإفشال ما ترسمه من مؤامرات.

لهذا السبب نقول، لمن ظنوا أن الماسونية حركة للسلام والإصلاح الاجتماعي: إنكم واهمون أو متآمرون. ونقول لمن دخلوا مع الماسونية بحجة أنهم سيكشفون أسرارها ويغادرونها: إنكم كالظمآن في صحراء يحسب السراب ماء، فلن تعرفوا عنها أكثر مما هو منشور في أدبياتها التي كتبها الماسون أنفسهم، وهذا الأمر استنتجته عندما كنت في مرحلة تجميع هذا الكتاب حيث لم أجد في الكتب التي زعم أصحابها أنهم كانوا ماسونيين وخرجوا بعد أن اكتشفوا حقيقة هذه الحركة وأنها في خدمة الصهيونية، أكثر مما هو مكتوب بأقلام الماسونيين وأنظمتهم المطبوعة والمنشورة.

المخطط الديني
الماسونية والصهيونية المسيحية

لوثر والثورة على الكاثوليكية :

ولد القس مارتن لوثر في مدينة إيسليبن بمقاطعة ساكس الألمانية سنة ١٤٨٣ لأب فلاح كانت أمنيته أن يدرس ابنه القانون ويصبح قاضيا، لكن مارتن لوثر حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة فيتنبرج.

زار لوثر في العام ١٥١٠ روما للتبرك بالمقر الرسولي، وكان يتمنى رؤية القديسين والرهبان الزهاد. غير أنه ما أن حل بروما حتى فوجئ بمدى الفساد المنتشر داخل الكنيسة الكاثوليكية حتى على أعلى المستويات.

كانت الكنيسة آنذاك تبيع صكوك غفران الذنوب وصكوك التوبة، بل إن بعض الرهبان كانوا يحددون المدة التي سيقضيها الإنسان المخطئ في النار قبل أن يمنحوه صكوك الغفران التي تعتقه وتسمح له بالمرور إلى الجنة!

وقد أثرت تلك الصور كثيرا في نفسية مارتن لوثر المتحمس فأحس بالغبن وقرر إصلاح الكنيسة وتقويض سلطة البابا.

قام مارتن لوثر بتعليق احتجاج صارخ على باب كنيسة مدينة فيتنبرج في ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول ١٥١٧ تضمن ٩٥ نقطة طالب فيه بإلغاء النظام البابوي لأنه يمنح قدسية كبيرة للبشر قد يسيؤون استعمالها تماما كما كان شائعا في الكنيسة الكاثوليكية آنذاك.

كما رفض لوثر أن يبقى القسيس بلا زواج مدى الحياة، فأقدم على الزواج من الراهبة كاترينا فون بورا وأنجب منها ستة أطفال.

وكانت من بين مطالب لوثر أيضا المساواة بين الإكليروس «رجال اللاهوت المسيحي» والمسيحيين العاديين. غير أن ما سيؤثر على مستقبل الكنيسة الكاثوليكية بشكل

عام كان دعوة مارتن لوثر إلى جعل الكتاب المقدس المصدر الوحيد للإيمان تأثرا بنظرية القديس بطرس التي تقول ما معناه أن الإنسان الذي لوثته الخطيئة لا يمكن أن يطهره من تلك الخطيئة سوى الإيمان الذي يتجلى في رحمة الرب وإرادته.

ودعا لوثر إلى إلغاء الوساطة بين المؤمنين والرب بمعنى إقامة علاقة مباشرة بين العبد والمعبود دون المرور عبر البابا أو أي شخص آخر.

وكان أخطر ما حملته مطالب لوثر دعوته للعودة إلى كتاب التوراة العبرانية القديمة وإعادة قراءته بطريقة جديدة بالإضافة إلى اعتماد الطقوس العبرية في الصلاة عوضا عن الطقوس الكاثوليكية المعقدة.

بداية تهويد المسيحية

أرسل مارتن لوثر رسالة إلى البابا ليو العاشر في روما سنة ١٥٢٠ اتهمه فيها باستعمال الكنيسة الكاثوليكية لتحقيق مصالح شخصية له وللحاشية التي تحيط به، مؤكدا أنه لن يتخلى عن نضاله لتقويض تلك الكنيسة مادام حيا.

فجاء رد فعل الكنيسة الكاثوليكية قاسيا حيث اعتبرت لوثر من الخارجين عن الكنيسة وطردته من الديانة المسيحية واتهمته بالهرطقة، وهي تهمة كانت عقوبتها آنذاك الحرق على الملأ.

لجأ لوثر بعد ذلك إلى العمل السري وعمل على استمالة بعض اليهود الذين كان لهم نفوذ كبير في المجتمع عن طريق التأكيد على أن مذهبه الجديد يعيد الاعتبار لليهود الذين كانوا يعانون من ازدراء الكنيسة الكاثوليكية.

أصدر لوثر كتابه «عيسى ولد يهوديا» سنة ١٥٢٣ وقال فيه: إن اليهود هم أبناء الله وإن المسيحيين هم الغرباء الذين عليهم أن يرضوا بأن يكونوا كالكلاب التي تأكل ما يسقط من فتات من مائدة الأسياد.

ويرى الكثير من الكتاب والمؤرخين أن هذه الفترة تعد الولادة الحقيقية والفعلية للمسيحية اليهودية.

وتقوم المسيحية اليهودية على تفضيل الطقوس العبرية في العبادة على الطقوس الكاثوليكية بالإضافة إلى دراسة اللغة العبرية على أساس أنها كلام الله.

ووصلت محاولة استمالة لوثر لليهود من أجل الدخول في مذهبه حدا قال فيه يوما أمام عدد من اليهود الذين كانوا يناقشونه «إن البابوات والقسيسين وعلماء الدين -ذوي القلوب الفظة- تعاملوا مع اليهود بطريقة جعلت كل من يأمل أن يكون مسيحيا مخلصا يتحول إلى يهودي متطرف وأنا لو كنت يهوديا ورأيت كل هؤلاء الحمقى يقودون ويعلمون المسيحية فسأختار على البديهة أن أكون خنزيرا بدلا من أن أكون مسيحيا».
وتشير الكثير من المصادر التاريخية إلى أن رغبة مارتن لوثر الجامحة في إعادة الاعتبار لليهود و«تمسيحهم» كانت تعود لإيمانه العميق بضرورة وجودهم في هذا العالم تمهيدا لعودة المسيح.

واعتبرت دعواته تلك انقلابا على موقف الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تنظر لليهود على أنهم حملة لدم المسيح عيسى بعدما صلبوه.

حيث دأبت الكنيسة الكاثوليكية على تحميل اليهود المسؤولية الكاملة عن مقتل المسيح. وكان بعض المسيحيين في أوروبا يحتفلون بمقتل المسيح عن طريق إحياء طقوس عملية الصلب، بل وكان سكان مدينة تولوز الفرنسية يحرصون على إحضار يهودي إلى الكنيسة أثناء الاحتفال ليتم صفعه من قبل أحد النبلاء بشكل علني إحياء لطقس الضرب الذي تعرض له المسيح من قبل اليهود.

كما أن هناك نصا في إنجيل متى يحمل اليهود مسؤولية مباشرة عن مقتل المسيح ويذكر بالتفصيل كيف غسل بيلاطس الحاكم الروماني للقدس آنذاك يديه بالماء معلنا براءته من دم المسيح الذي كان اليهود على وشك صلبه قبل أن يصيح فيه اليهود قائلين «ليكن دمه علينا وعلى أولادنا».

وهذه العبارة الأخيرة تطبع الاعتقاد المسيحي الكاثوليكي بشكل مرير ظهر جليا في الشعبية الكبيرة التي نالها فيلم «آلام المسيح» للمخرج المسيحي ميل غبسون الذي حصد مئات الملايين من الدولارات عدا حالات الإغماء الكثيرة التي شهدتها قاعات السينما التي عرضت الفيلم في الولايات المتحدة لرجال ونساء مسيحيين لم يستطيعوا تحمل التفاصيل المليئة بالألم التي حفل بها الفيلم.



علاقة الكنيسة البروتستانتية بالصهيونية المسيحية

المسيحية هي ديانة سماوية ورسالة حملها المسيح وتعد أكثر الأديان انتشارا في العالم، حيث يفوق عدد معتنقيها ملياري نسمة. وجذور المسيحية هي الديانة اليهودية التي تتشارك وإياها الإيمان بالتوراة.

والصهيونية اختصارا هي أيديولوجية تؤيد قيام دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها أرض الميعاد لليهود. وصهيون هو اسم جبل في القدس وتقول بعض المصادر إنه اسم من أسماء القدس.

أما الصهيونية المسيحية فهي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، وهي حركة مسيحية قومية تقول عن نفسها إنها تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة. ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفسهم مدافعين عن الشعب اليهودي خاصة دولة إسرائيل، ويتضمن هذا الدعم معارضة وفضح كل من ينتقد أو يعادي الدولة العبرية.

تقوم فلسفة الصهيونية المسيحية على نظرية الهلاك الحتمي لليهود. وهناك الكثير من الدراسات اللاهوتية في هذا المجال خلاصتها أن هلاك يهود الأرض قدر محتوم وضرورة للخلاص من «إرث الدم» الذي حمله اليهود على أكتافهم بعدما صلبوا المسيح وهم سيتحولون إلى المسيحية بعد عودته ولن يبقى شيء اسمه اليهودية.

ومارتن لوثر الذي تحدثنا عنه أعلاه عمل على تهويد المسيحية عندما أصر على اعتماد التوراة العبرانية بدلا عن كتاب «العهد الجديد». وقد قام عدد من رجال الدين البروتستانت مثل القس الإنجليزي جون نلسون داربي بإعادة قراءة العقائد المسيحية المتعلقة باليهود، ومنحهم مكانة متميزة حتى أصبحت الكنيسة البروتستانتية هي حاملة لواء الصهيونية المسيحية أينما حلت.

وقد حصل انشقاق داخل الكنيسة البروتستانتية نفسها بسبب اليهود. فبينما أعرب بعض البروتستانت الإنجليز عن اعتقادهم بأن اليهود سيعتنقون المسيحية قبل أن تقوم دولتهم في فلسطين، ذهب بعض البروتستانت الأمريكيين إلى أن اليهود لن يدخلوا في المسيحية حتى لو قامت إسرائيل وأن عودة المسيح هي الشرط النهائي لخلاصهم وتوبتهم ودخولهم في الدين الذي جاء فيهم أصلاً.

وقد تزعم القس نلسون داربي هذا الفريق وينظر إليه على أنه الأب الروحي للمسيحية الصهيونية قبل أن يعمل العشرات من القساوسة على نشر نظريته تلك. ونشر وليم باكستون الذي كان من أشد المتحمسين الأمريكيين لأطروحة داربي كتاب «المسيح آت» سنة ١٨٨٧ وترجم الكتاب إلى عشرات اللغات وركز فيه على حق اليهود التوراتي في فلسطين. وبلاكستون كان وراء جمع ٤١٣ توقيعا من شخصيات مرموقة مسيحية ويهودية طالبت بمنح فلسطين لليهود وتم تسليم عريضة التوقيعات للرئيس الأمريكي آنذاك بنيامين هاريسون.

أما القس سايروس سكوفيلد فيعتبر من أشد المسيحيين الصهيونيين تشددا وقام بوضع إنجيل سماه «إنجيل سكوفيلد المرجعي» نشره سنة ١٩١٧ وينظر إليه اليوم على أنه الحجر الأساس في فكر المسيحية الأصولية المعاصرة.

كتاب «اليهود وأكاذيبهم»

تتباين المراجع التاريخية في تقييم ما قام به مارتن لوثر، فهناك من ينظر إليه على أنه ثائر إصلاحي خلص الكنيسة الكاثوليكية من الكثير من الأساطير اللاهوتية التي أفسدتها، وهناك من يرى أنه أفسد العقيدة المسيحية بمنحه اليهود مكانة رفيعة جعلتهم يستعملون المذهب البروتستانتي لتحقيق أهدافهم الخاصة، غير أن الكثير من المصادر تتجاهل حقيقة عودة مارتن لوثر عن الكثير من مواقفه وآرائه خاصة تلك المتعلقة منها باليهود.

وقد كتب مارتن لوثر في آخر أيامه كتاب «اليهود وأكاذيبهم» أعرب فيه عن خيبة أمله من اليهود وأقر بالفشل في استقطابهم لعقيدته الجديدة. كما أقر في شبه استسلام تلقفه اليهود قبل غيرهم بأن دخول اليهود في الدين المسيحي لن يتم إلا عبر عودتهم لأرض فلسطين وعودة المسيح الذي سيسجدون له ويعلنون دخولهم في الدين المسيحي حتى يعم

السلام العالم.

بماذا تؤمن المسيحية الصهيونية..

تشير كلمة صهيون في العهد القديم بشكل عام إلى القدس. فهي تظهر بشكل عام وواسع في نصوص العهد القديم فظهرت « ١٥٤ » مرة في العهد القديم، وبشكل خاص في أشعياء فظهرت « ٤٧ » مرة، وفي المزامير « ٣٧ » مرة . أما في العهد الجديد فتظهر فقط « ٧ » مرات.(اليسوعي،١٠١).

التدبيرية وعودة اليهود:

لقد تطورت عقيدة التدبيرية في القرن التاسع عشر، والثورة التي حدثت بشأن الأفكار النبوية المستقبلية المتعلقة باختطاف الكنيسة، وإسرائيل يمكن أن ننسبها بشكل كبير إلى إدوارد ارفينك، وجون نيلسون داربي، وقد عقدت مؤتمرات في انكلترا وايرلندا ما بين عام ١٨٢٦ و١٨٣٣، وكانت تدعم هذه الأفكار. وفي عام ١٨٢٦ فتح هنري درازمونت «و هو مصرفي وسياسي ورئيس شرطة في انكلترا» بيته في حديقة البري، ورحب بمجموعة مختارة من حوالي عشرون ضيفا كانوا مدعوين لمناقشة القضايا المرتبطة بتحقيق الفوري للنبوات.

وتضمنت المواضيع تحقيق نبوات للكتاب المقدس الملك قبل الألفي، وعودة اليهود الوشيكة إلى فلسطين، والبحث عن عشائر إسرائيل المفقودة.

اليهود لا يزالون يدعون بأنهم شعب الله المختار:

ترتكز الصهيونية المسيحية في نظرتها الكتابية إلى العالم . فمن أبرز صفاتها أنها تحاول قراءة الأحداث المعاصرة في سياق الكتاب المقدس.

والسؤال الرئيسي الذي تطرحه المسيحية الصهيونية هو ذلك المتعلق بالأواخر متى يعود المسيح؟ فالمسيحيون الصهاينة يدعمون فكرة أننا على حافة نهاية الزمان وأن عودة المسيح أوشكت وتشير أحداث العالم اليوم إلى سيناريو نهاية هذا الزمان، في قلب نهاية الزمان هذا تركز الصهيونية المسيحية على الشعب اليهودي ودولة إسرائيل، تقول المسيحية الصهيونية: إن الوعود المقدمة إلى الكنيسة في نهاية الزمان والمتعلقة بالاعتراف

الشامل بالمسيح كإله ومخلص يجب أن يسبقه الالتزام بوعود العهد القديم لإسرائيل وتتضمن هذه الوعود عودة اليهود لوطنهم وتأسيس دولة يهودية وبناء الهيكل الثالث.

بالاعتماد على نظرتهم الكتابية عملوا على بناء مفهوم لاهوتي وسياسي يتضمن العناصر التالية : « أن القراءة الأصولية لتاريخ وتنبؤات العهد القديم تركز على مواضيع الاختيار والشعب والأرض، كان التدبير الإلهي دائما هو تحقيق الخلاص عن طريق إسرائيل، وتأسست الكنيسة فقط بسبب رفض إسرائيل للمسيح، وقد جاءت هذه الرؤية من قراءة ما ورد في الرسالة إلى أهل رومية فصل ٩ -١١، حسب المسيحية الصهيونية انتهى عهد الوثنين أي كنيسة الأمم وفق نبوءة المسيح في لوقا ٢١ – ٢٤ فأحداث ١٩٤٨ وأحداث ١٩٦٧ يبدو انه يشير إلى نهاية الزمان».

الحكم الألفي:

يوجد هناك ثلاثة مواقف مختلفة جوهرياً فيما يتعلق بالألفية، فهناك القبل ألفية، التي تستمد اسمها من الاعتقاد بأن يسوع المسيح سيعود في شخصه إلى الأرض قبل تأسيس مملكته، التي سيحكم فيها لمدة ألف سنة، في الوقت الذي يتم فيه إعلان الإنجيل للخليقة بأسرها.

أما المؤمنون بما بعد الحكم الألفي فيعتقدون بما يلي : أن يسوع سيعود ثانية لتأسيس مملكته بعد أن يتم التبشير بالإنجيل للخليقة كلها، وقد بقيت وجهة النظر هذه لمعظم الإنجيلين الغربيين منذ عهد الإصلاح، وهناك مؤمنو الألفية، الذين يقولون أن فكرة الألفية فكرة رمزية .

المسيح الدجال:

تعتقد جماعة عقيدة ما قبل الحكم الألفي بأن التاريخ سيأخذ بالانحلال تدريجيا، إلى أن تتم سيطرة المسيح الدجال على العالم. وهذه الفكرة مأخوذة من سفر دانيال الإصحاح التاسع، حيث تشير إلى ظهور الشيطان من جديد، ومحاولته السيطرة على العالم، من خلال حكومة عالمية واحدة. وقد ظن البعض أنها يمكن أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد حاول اللاهوتيون على مدى التاريخ أن ينسبوا هوية المسيح الدجال إلى أشخاص من بينها البابا، ولينين وهتلر والخوميني، وبموجب تفسير المؤمنين بما قبل الألفية، تفسر

رؤيا يوحنا إصحاح ١٦:١٦ فسيتم القضاء على المسيح الدجال في معركة هرمجدون.

الضيقة العظيمة ونهاية العالم:

مع استمرار انحلال الحياة على الأرض، سيكون هناك فترة ضيقة يقودها المسيح الدجال ضد كل الذين لا يخضعون لسلطانه، أما بالنسبة لتوقيت هذه الضيقة، فهناك جماعات تؤمن بأن اختطاف الكنيسة من العالم سيحدث، إما قبل هذه الضيقة، أو أثنائها، أو في الفترة التي تليها مباشرة. وقد بنا المؤمنون بها قبل الحكم الألفي إلى كل من الإصحاحين السابع، والتاسع من سفر دانيال، الإصحاح الرابع، والخامس من رسالة بولس الرسول إلى أهل تسالونيكي، والإصحاح السادس والعشرين من سفر رؤيا يوحنا كمصادر كتابية لهذه النظرية .



الأسرار السبعة المقدسة

■ ■ ■

في المسيحية، يُقصد بالأسرار المقدسة هو «نوال نعمة سرية (غير منظورة) بواسطة مادة منظورة» وذلك بفعل روح الله القدوس الذي حل بمواهبه في يوم الخمسين على تلاميذ ورسل المسيح، وبحسب ما أسسه السيد المسيح نفسه وسلَّمه للرسل وهم بدورهم سلَّموه للكهنة بوضع اليد الرسولية.

المادة المنظورة في الأسرار المقدسة

ماهية الأسرار

تعتبر المادة المنظورة — التي من خلالها ننال النعمة السرية غير المنظورة هامة جداً ولها شروط معينة تجعلها مطابقة مادياً للفعل غير المنظور للنعمة السرية:

فيُستخدم الماء كمادة منظورة للمعمودية (أع٢٢:١٦).

ويُستخدم زيت الميرون الذي يحتوي على أنواع أطياب مختلفة إشارة إلى مواهب الروح القدس المتنوعة، وقد استخدمه الرسل كمسحة مقدسة (١يو٢:٢٠، ٢٧).

يستخدم القربان المقدس المصنوع من دقيق الحنطة ليتحول إلى غذاء سمائي وخبز سمائي هو جسد الرب (يو٦:٥١).

وعصير العنب (١كو١١:٢٤؛ إش٦٢:٣).

وفي سر التوبة يكون وضع الصليب على الرأس هو المادة المنظورة لغفران الخطايا (يو٢٠:٢٣).

وفي سر مسحة المرضى يستخدم القنديل (زيت وفتيل) (لو١٠:٢٤؛ مر٦:١٣؛ يع٥:١٤).

وفي سر الزيجة يكون الإكليل المقدس على رأس العريس والعروس إشارة إلى إكليل العفة والتقديس (نش٣:١١).

وفي سر الكهنوت تكون المادة المنظورة هي اليد الأسقفية أو الكهنوت لمنح الموهبة والسر (أع٦:٦؛ غل٢:٩؛ ١تي٤:١٤؛ ٢تي١:٦؛ عب٦:٢؛ تث٣٤:٩).

وباهنا والشفى ولقد رتَّب الرب أن تُمْنَح النِعَم غير المنظورة بواسطة مادة منظورة لأن الإنسان يحتاج إلى أن يشعر بشيء مادي واقعي لأنه في الجسد كقول القديس يوحنا ذهبي الفم: لو أن نفسك عارية من الجسد لكانت عطايا الله توهَب لك على هذه الصورة، ولذلك استخدم السيد له المجد الطين لفتح أعين الأعمى (يو٩:٦)، وخرجت منه قوة من خلال أهداب ثوبه لشفاء نازِفة الدم، ووضع أصابعه في أذن الأصم ليسمع (مر٧:٣٣)، وكان يشفي ويبارك بوضع يديه (مر٥:٢٣؛ ٦:٥؛ ٨:٢٣؛ ١٠:١٦).

ترتيب الأسرار

سر المعمودية – سر الميرون – سر الافخارستيا – سر التوبة والاعتراف – سر مسحة المرضى – سر الزواج – سر الكهنوت.

السبب في ترتيب الأسرار هكذا هو أن المعمودية هي باب الإسرار وبدونها لا يمكن نوال استحقاقات الفداء، فهي سر الولادة من فوق، والكهنوت وُضِع في آخر الأسرار لأنه تاج الأسرار ومتممها فبدونه لا يتم أي سر منها، والميرون بعد المعمودية، لأن آباءنا الرسل كانوا يضعون الأيادي مباشرة بعد العماد (ولأن الذي غُرِسَ في جسد المسيح بالمعمودية يحتاج إلى مواهب الميرون للتثبيت في الطبيعة الجديدة)، ثم بعد ذلك لابد أن الذي قام من الموت مع المسيح بالمعمودية (يو٦:٤) وبها وُلِدَ من فوق (يو٣:٣، ٥) وأُعْطِيَ مواهب الحياة الجديدة (بالميرون) لابد له أن يعطى ليأكل ويتغذّى من فوق (مر٥:٤٣) من خبز الحياة الذي هو جسد السيد المسيح ودمه الأقدسين (يه٦) ووضع سر التوبة والاعتراف بعد التناول حتى يسارع من قد تطهَّر بالمعمودية وتغذّى بالتناول إلى مداومة الحفاظ على النعمة التي أخذها لتحيا نفسه طاهرة، ولأن شفاء النفس يؤدي إلى شفاء الجسد «اعترفوا.. لكي تُشفوا» (يع٥:١٦).

لذا وضع سر التوبة سابقاً لسر مسحة المرضى، ثم بعد ذلك الزيجة لولادة أعضاء الكنيسة بالجسد، ثم الكهنوت لولادة الأعضاء الروحيين ولإقامة الأسرار وانتشار الكنيسة، فالأسرار تبدأ بسر الولادة وتنتهي بواسطة الولادة.

الأسرار التي يمكن تكرارها والتي لا يمكن تكرارها:

إن أسرار المعمودية والميرون والكهنوت (بكل رتبه الثلاث) تترك أثراً أو سمة لا تُمحى في النفس الإنسانية القابلة لها، لذلك فهي لا تُعاد..

ويمكن تكرار سر مسحة المرضي كلما اقتضى الأمر ذلك.

أما سري التناول والاعتراف فيجب تكرارهما بصفة مستمرة ومنتظمة قدر الإمكان للحفاظ على نقاوة الإنسان بالاعتراف وحفظه من السقوط والخطيئة بالتناول المتواصل وباستحقاق السر المقدس، كذا سر الزيجة فلا يُعاد، فلو كان أحد الخطيبين المتقدمين للزواج قد سبق زواجه قبل ذلك (أي أرمل) فالكنيسة تزوجهما بدون إكليل ولكن كسماح (تحليل وليس إكليل).

معنى كلمة سر في الكتاب المقدس

وردت بمعنى «أمر خفي» (١صم٢٢:١٤؛ ٢صم٢٣:٢٣؛ مت١:١٩؛ يو١١:٢٨؛ أع١٦:٣٧).

وردت بمعنى «التدبير الإلهي» (الفوقاني) (رو١٦:٢٥-٢٦؛ أف١:٧، ٩، ١٠؛ أف٣:٩؛ ١تي٣:١٦).

وردت بمعنى «رمز نبوي» (دا٢:١٩-٢٢؛ ٢:٤٧؛ رؤ١:١٢، ٢٠؛ ١٧:٥).

وردت بمعنى «أسرار الملكوت» (مت١٣:١١؛ مر٤:١١؛ لو٨:١٠).

كما وردت بمعنى «أسرار النبوات» و«أسرار الروح» و«سر الرب» و«سر الإنجيل» و«سر الإيمان» (عا٣:٧؛ ١كو١٤:٢؛ مز٢٥:١٤؛ أم٣:٣٢؛ أف٦:١٩؛ ١تي٣:٩).

و يبقى تطبيق الأسرار رهنا بالطائفة المسيحية.إذ أن البروتستانت لا يؤمنون إلا بسري المعمودية وعشاء الرب.

سر الدم عند اليهود...

من أخطر الكتب التى تخفيها الصهيونية العالمية ، كتاب ألفه الحاخام تاوفيطيوس الذى اعتنق المسيحية بعد اطلاعه على فظائع التلمود وعرف خفايا البروتوكولات الصهيونية السرية التى تبيح للصهيونى سفك الدماء .

وقد ولد تاوفيطيوس فى سنة ١٧٦٤ م من أبوين صهيونيين ونبغ فى العلم منذ طفولته فدرس اللغة العبرية وقرأ التوراة والتلمود وعين حاخاما وحين بلغ الثانية والثلاثين اعتنق المسيحية هربا من التعاليم الصهيونية ولم يكن فى اعتناقه المسيحية طالبا لمنفعة دنيوية حتى يطعن فيه بل انه سارع إلى أحد الأديرة فى رومانيا وترهب وعاش هناك وأمضى حياته ناسكا متعبدا .وكان كتابه (سر الدم المكتوم (الذى وصف فيه طرائق استنزاف دماء المسيحيين أخطر كتاب ظهر عن قضية الصهيونية طوال الأجيال وترجم هذا الكتاب إلى لغات متعددة منها اليونانية وعربية وإيطالية وكانت كلما ظهرت طبعه منه اختفت بمجرد ظهورها لأن الصهيونيين فى كل بلد كانوا يخفونه فورا وحينما طبع فى مصر سنة ١٨٩٠م اختفت جميع النسخ يوم صدورها.

وليس هذا الكتاب الخطير إلا التفسير الواقعى لقصة الذبائح الصهيونية التى اقترفها الصهيونيون فى أقطار متعددة فكانوا يستنزفون دماء المسيحيين بسبب عقيدة راسخة عندهم تدعو إلى استنزاف هذا الدم فى عيد الفصح لصنع الفطيرة المقدسة والذى لا شك فيه أن عقائد الصهيونيين ترتبط ارتباطا كاملا بهذا التلمود الذى يزعمون انه كتابهم المقدس.

ويقول التلمود (اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ومحرم كذلك على الصهيونى أن ينقذ أحدا من باقى الأمم من الهلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها) كما يقول أيضا) من العدل أن يقتل الصهيونى بيده كل كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قربانا لله

وقد أصبح معروفا أن العقائد التلمودية تؤكد سفك دماء غير اليهود وأن من يقتل مسيحيا أو أجنبيا أو وثنيا يكافأ (بالخلود فى الجنة ولإقامة فى القصر الرابع) وقد شرح تاوفيطيوس الحاخام الذى اعتنق المسيحية حقيقة هذه المعتقدات البشعة فى كتابه الذى أطلق على اسم (الرالكتوم عند الصهيونيين) وقال : إن الأسباب التى تدعو هؤلاء الصهيونيين المعتقدين بكتاب التلمود إلى سفك دماء غير الصهيونيين هى:

١- البغض الشديد ضد المسيحيين خاصة واعتبار دمائهم ضحية وقربانا.

٢- اعتقاد الصهيونيين أن الدم المسيحى له فعل سحرى فى أمور يعلمها الحاخامات.

ويستعمل الدم المستنزف من عروق المسيحيين فى كثير من الطقوس الدينية ومنها الزواج وذلك بأن يصوم العروسان من المساء عن كل شىء وبعد عقد الزواج يناولها

الحاخام بيضة مسلوقة يغمسها برماد الكتان المشرب بالدم المسيحى... وهذا الرماد محفوظ عند الحاخامات وهو الذى يحفظون فيه الدم وعندما يأكل العروسان البيضة الملوثه بالدم المسيحى يتلو عليهما الحاخام بعض كلمات توضح الحقد وتدعو إلى إيقاع المسيحيين فى فخاخ الغش والخداع.

ويستعمل الدم المستنزف فى أشياء كثيرة منها أنهم عند ختان أطفالهم فى اليوم الثامن من ولادتهم يأخذ الحاخام كأس خمر ممزوجة بنقطة من الدم المسيحى ويضيف إليها من دم الطفل المختون ويمزج الخمر مزجا قويا ثم يغمس خنصره فى الكأس ويدخله فى فم الطفل مرتين ويقول للطفل (أن حياتك هى بدمك).

ومن الطقوس الصهيونية أنهم فى اليوم التاسع من تموز(يوليو) يقيمون مناحاتهم على خراب أورشليم وكل صهيونى ملزم طبقا لتعليمات التلمود بدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان الملوث بالدم المسيحى وفى عيد الفصح يصنعون الفطير على صور شتى تمثل الشيطان ويعجنونه بالدم كما يصنعون رغيفا خصوصيا يعجن برماد الكتان الذى ذكرناه ولابد لكل صهيونى من أكل قطعة منه بقدر حبة الزيتون، وحينما يقترب الصهيونى من منيته يأتى الحاخام وبيده بيضة يستخرج زلالها ويمزجها بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان الملوث وينضحه على قلب الميت.

والصهيونيون لا يقومون باستنزاف دم المسيحيين وحدهم، ولكنهم يستنزفون أيضا دم المسلمين إذا عز عليهم الحصول على دم المسيحى ، ويعتقدون أن عددا كبيرا من المسيحيين دخلوا فى الإسلام ولذلك دم المسلم ممزوج بالدم المسيحى ولذلك فإنه حلال عندهم.

ويوضح الحاخام الصهيونى الذى اعتنق المسيحية فى كتابه الخطير أن استعمال الدم على نوعين أولهما أن يكون صرفا وأما ثانيهما رماده أى رماد الكتان المشرب بالدم وهذا النوع الأخير يوضع فى علب صغيره ويرسل من بلد إلى بلد.

ومن الواضح أن هذه العقائد الرهيبة التى اتخذها الصهيونيون حينما اعتنقوا التلمود وهو كتاب حاخاماتهم ليس له علاقة نهائيا بالديانة اليهودية نفسها بل يرتبط بالصهيونية فى مفهومها الذى يعتبر إجراميا يبتعد عن حقيقة الإيمان بالله. وليس أدل على ذلك من أن التلمود ذكر فى بعض فصوله أن الله سبحانه وتعالى يبكى وتجرى دموعه فى البحر كلما

تذكر شقاء الشعب صهيون وأنه يدرس فى كل يوم كتاب التلمود ثلاث ساعات.

وهذه الأقوال وهى كثيره فى التلمود تدل دلالة واضحة على أن هؤلاء الصهيونيين قد كفروا بالذات الإلهية حتى أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى يستشير الحاخامات حينما يريد أن يبرم أمرًا؛ ولذلك فإن العقيدة التلمودية فى سفك الدم المسيحى والمسلم تمثل الانحراف البشع الذى تردت فيه الصهيونية العالمية واتخذت القتل وسفك الدماء وسيلة من وسائلها حتى أصبحت العقيدة الصهيونية من أخطر العقائد السرية التى تهدف إلى السيطرة عن طريق القتل واستنزاف الدماء والذبائح البشرية.

وقد اضطر الرومان إلى إصدار قانون فى سنة ٦٥٨ م بمنع الذبائح الصهيونية ومعاقبة من يرتكبها بالقتل إلا أن الحاخامات أعادوها سرا وحينما فتح الملك اليونانى إيفان مدينة أورشليم سنة ١٧٤ ق م، ودخل المدينة المقدسة وجد فى الهيكل رجلا يونانيا كان الصهيونيون قد سجنوه فيه وقدموا له أفخر الأطعمة حتى يأتى اليوم الذى يخرجون به ليذبحوه عملا بشريعتهم . وأنقذ الملك اليونانى هذا الرجل السجين ..واستمرت الذبائح الصهيونية حتى الآن.

ومن أشهر المذابح المسجلة فى محاضر رسميه مايلى :

١ – مذبحة بورسعيد سنة ١٨٨١ .

٢ – مذبحة الآستانة سنة١٨٨٣ .

٣– مذبحة بلواس سنة ١٠٧١ .

٤ – مذبحة نورفيش سنة ١١٤٤ .

٥ – مذبحة باريس سنة ١١٧٩ .

٦ – مذبحة قصر بريسن سنة ١١٨١ .

٧– مذبحة لندن سنة ١١٨١ .

٨– مذبحة دورلينجين سنة ١١٩٨ .

٩– مذبحة فيسمبورج سنة ١٢٢٠ .

١٠ – مذبحة مونيخ سنة ١٢٢٥ .

تحالف اليمين المسيحي واللوبي الإسرائيلي

■ ■ ■

كان الحصول على دعم البروتستانت الأصوليين مهما بالنسبة للحزب الجمهوري، ثم أضيف إلى ذلك قناعة مفادها أن الحزب بحاجة إلى دعم الطبقات المتوسطة أيضا وليس فقط شريحة متدينة بعينها.

وكان هناك إدراك بأن السياسات الاقتصادية للجمهوريين تضر نفس الطبقات التي يسعى الحزب إلى كسب تأييدها، حيث أن الحزب متمسك بمبادئ الاقتصاد الحر ما يقلص من البرامج الحكومية التي تدعم الطبقات المتوسطة والمنخفضة الدخل.

فما المبرر الذي سيقنعهم بتأييد الحزب الجمهوري رغم سياساته الضارة؟ ووجد الجمهوريون الإجابة فيما يسمى «المبادئ المسيحية» أو «المبادئ الأسرية» Family Values. وهكذا بدأ التيار اليميني يدعي أنه المحافظ الرئيس على الأخلاقيات المسيحية الأصيلة التي فقدت في المجتمع نتيجة صعود التيارات الليبرالية، وهكذا تحول الحزب الجمهوري من حزب الأثرياء إلى حزب الأخلاق المسيحية.

ولا ينسب بداية التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليوم محدد، فهذا التحالف ناتج عن تطورات متصلة منذ زمن بعيد، فالإيمان بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءة التوراتية لعودة المسيح أمر يعود للقرن السادس، ولكن باستطاعتنا أن نتابع نمو هذا التحالف بالولايات المتحدة خلال القرن الماضي.

من الجدير بالذكر أن أول جهد أمريكي للدعوة لإنشاء دولة يهودية لا ينسب إلى المنظمات اليهودية بل للمبشر المسيحي الأصولي وليام بلاكستون.

وقد شن بلاكستون عام ١٨٩١ حملة سياسية للضغط على الرئيس بنيامين هاريسون من أجل دعم إنشاء دولة يهودية بفلسطين. ورغم أنها لم تسفر عن شيء، تعتبر حملة بلاكستون الظهور الأول للصهيونية المسيحية في السياسة الأمريكية.

ورغم أن الصهيونية المسيحية لم تختف تماما في العهود التالية، فإن عودتها الحقيقية إلى الساحة السياسية كانت عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن تأسيس إسرائيل، وزادت قوة بعد الاستيلاء الإسرائيلي على الضفة الغربية وقطاع غزة وشرقي القدس ومرتفعات الجولان السورية وصحراء سيناء المصرية عام ١٩٦٧، حيث أن المجتمع البروتستانتي الأصولي نظر لهذا الحدث كتحقق لـ«النبوءة التوراتية» بانبثاق دولة يهودية بفلسطين.

وفي هذا الإطار كتب مفكر مسيحي صهيوني مباشرة بعد الحرب في دورية «المسيحية اليوم» Christianity Today «للمرة الأولى منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة القدس الآن في أيدي اليهود ما يعطي دارسي الكتاب المقدس إيمانا متجددا في دقته وصحة مضمونه».

تصهين اليمين المسيحي الأمريكي

في حقبة السبعينيات والثمانينيات تحولت ظاهرة تصهين اليمين الأمريكي، وتحالفه مع الصهيونية اليهودية إلى عنصر دائم في الواقع السياسي. وقبل عرض تفاصيل هذا التحالف يجوز ذكر النقاط التالية:

- لا يقتصر التحالف المسيحي الصهيوني على المسرح الأمريكي، فعلاقة الحكومة الإسرائيلية بالمنظمات المسيحية الصهيونية تمثل بعدا هاما للحلف. ويقال : إن دور المنظمات المسيحية المتصهينة في جلب الدعم الأمريكي لإسرائيل يرتفع عادة في أوقات حكم حزب الليكود.

- تحالف الصهيونية المسيحية مع الصهيونية اليهودية بالولايات المتحدة ليس تحالفا شاملا، فبعض عناصر اللوبي الإسرائيلي غير مرحبين بمشاركة الجانب المسيحي الصهيوني في دعم إسرائيل.

- بعكس الاعتقاد السائد، التيار المسيحي الصهيوني يمثل قوة سياسية مستقلة عن اللوبي الإسرائيلي من حيث الفكر الأيديولوجي والهوية ودوافع تقديم العون لإسرائيل.

وازدادت صلابة هذا التحالف قوة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات عندما بدأت شخصيات بارزة من تيار اليمين المسيحي تقر علنا بأن دعم إسرائيل فرض ديني لكل مسيحي، فقد قال جيري فالويل مؤسس حركة «لأغلبية الأخلاقية Moral Majority Movement أن »الوقوف ضد إسرائيل هو كالوقوف ضد الرب، نحن نؤمن بأن الكتاب

المقدس والتاريخ يثبتان أن الرب يجازي كل أمة بناء على كيفية تعاملها مع إسرائيل».

وقد قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مناحم بيغن جائزة جابوتنسكي Jabotinsky لفالويل عام ١٩٨١ تقديرا لدعمه لإسرائيل.

كما شهد عام ١٩٨٠ تأسيس منظمة السفارة المسيحية العالمية بالقدس بهدف تقوية الدعم المسيحي العالمي لإسرائيل. وكانت القدس شهدت عام ١٩٧٦ تأسيس منظمة جسور للسلام أو Bridges for Peace التي تصف مهمتها في تحقيق السلام على النحو التالي «نعطي من خلال برامجنا فرصة للمسيحيين، سواء داخل أو خارج إسرائيل، للتعبير عن مسؤوليتهم الكتابية أمام الرب كأولياء لإسرائيل وللمجتمع اليهودي».

وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على صلابة التحالف بين الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية:

- **أولا:** ظهور اليمين المسيحي ما أدى إلى انتشار الفكر الصهيوني المسيحي داخل اليمين الأمريكي.
- **ثانيا:** نجاح جهود اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة في تقوية دعم واشنطن لإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧.
- **ثالثا:** نجاح حزب الليكود في الفوز بأغلبية الكنيست عام ١٩٧٧.

ومن المعروف أن سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن للتوسع في بناء المستوطنات حظيت بتشجيع المسيحيين الصهيونيين الأمريكيين، وربما كان استخدامه المتكرر للاسم التوراتي للضفة الغربية «يهوذا وسامرة» Judea and Samaria في تصريحاته ساعد على إحياء فكرة عودة المسيح وصلتها بقيام الدولة اليهودية عند اليمين المسيحي.

وكشف التحالف عن نواياه في أواخر السبعينيات، عندما أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك جيمي كارتر ترحيبه بفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، فقامت المنظمات اليهودية والمسيحية الصهيونية بإدانة تلك الفكرة من خلال إعلان نشر في الصحف الأمريكية.

أما الرئيس الجمهوري رونالد ريغان فكان من المؤمنين بالصلة بين إنشاء الدولة الإسرائيلية وعودة المسيح، وجاء ذلك في حديث دار بينه وبين مدير لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية (أيباك) الأسبق.

وتشير دراسة لأستاذ العلوم الدينية بجامعة نورث بارك بشيكاغو دونالد واغنر إلى أن منظمات اللوبي الإسرائيلي مثل إيباك والمؤسسات المسيحية الصهيونية اشتركوا في تنظيم ندوات بالبيت الأبيض لحث إدارة ريغان على مساندة الموقف الإسرائيلي.

وحضر تلك الندوات قيادات التيار المسيحي الصهيوني مثل جيري فالويل وبات روبرتسون وتيم لاهاي وإدوارد ماكتير، ومستشار الأمن القومي الأسبق روبرت ماكفرلين، وأوليفر نورث عضو مجلس الأمن القومي في عهد ريغان.

وفي واقعة تبرز قوة التيار المسيحي الصهيوني، يكتب واغنر أنه بعد تدمير إسرائيل للمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ لم يقم رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن بالاتصال بالرئيس الأمريكي، بل بأكبر زعماء اليمين المسيحي جيري فالويل طالبا منه أن يشرح للمجتمع المسيحي الأمريكي أسباب الضربة الإسرائيلية للعراق.

ويضيف واغنر أن فالويل نجح في إقناع الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ جيسي هيلمز ليصبح مؤيدا للضربة الإسرائيلية بعدما كان من أكبر منتقديها.

تراجع نسبي في عهد كلينتون

وهبطت قوة التحالف المتصهين في عهد الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون ولم تظهر له قوة كبيرة على السطح لعدة أسباب منها:

- خلاف كلينتون مع منظمة أيباك قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك إسحاق رابين أن يتعامل مباشرة مع الإدارة الأمريكية دون عون منظمات اللوبي ما دفع الحلف الصهيوني إلى الهوامش.
- لم يرض معظم أعضاء اليمين المسيحي عن نتائج مباحثات أوسلو ودعم البيت الأبيض لها.
- سيطرة حزب العمل على الكنيست أضعفت علاقة إسرائيل باليمين المسيحي المتصهين حيث أن الأخير عادة يفضل التعامل مع حزب الليكود.

***

تأثير فوز حزب الليكود الإسرائيلي

وبالتالي ساعد فوز الليكود بانتخابات ١٩٩٦ على إعادة إحياء هذا التحالف، خاصة مع صعود بنيامين نتينياهو إلى رئاسة الحكومة. وقد أقام نتينياهو علاقات وطيدة مع المنظمات المسيحية الصهيونية خلال خدمته مندوب إسرائيل الدائم بالأمم المتحدة في نيويورك.

وعند بداية خدمته طلب نتينياهو من المنظمات المسيحية الصهيونية جمع التبرعات المالية لإسرائيل بعد انخفاض تبرعات المنظمات اليهودية الأمريكية جراء خلافات اعترت المجتمعات اليهودية بأمريكا.

وقد شجع نتينياهو حلفاءه باليمين المسيحي على شن الحملات الإعلامية ضد مسيرة السلام. في هذا السياق قام نتينياهو بدعوة القيادات المسيحية الأصولية الأمريكية لعقد مؤتمر بإسرائيل لإعلان دعم موقفها المعادي لعملية السلام. وعند عودتهم للولايات المتحدة شنت تلك المنظمات حملة إعلامية ركزت على انتقاد مقترح تقسيم القدس.

كما رددت تلك المنظمات ادعاءات إسرائيلية عن سوء معاملة السلطة الفلسطينية للمسيحيين.

في عهد جورج بوش

عاد دور التحالف المسيحي اليهودي ليبرز مجددا ويقوى في عهد الرئيس الجمهوري جورج بوش الابن، وينسب ذلك لعدة أسباب:

- تحكم الليكود في الحكومة الإسرائيلية ما قوى من دور المسيحيين الصهيونيين بالولايات المتحدة.

- نجاح الحزب الجمهوري في انتخابات ٢٠٠٠ ما قوى من نفوذ اليمين المسيحي ومنه التيار المسيحي المتصهين.

- وقوع هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عزز الفكر المسيحي المتصهين، وساعد على تقوية التحالف بين المنظمات اليهودية والمسيحية بالولايات المتحدة كنوع من التصدي لخطر «الإسلام الأصولي».

وفي عهد الرئيس بوش برز دور ملحوظ للتحالف الصهيوني في تحديد مسار السياسة

الأمريكية خاصة عام ٢٠٠٢، ومن أمثلة ذلك الحملة الإعلامية الشرسة التي شنها التحالف الصهيوني ضد دعوات بوش إسرائيل للانسحاب من الضفة الغربية، وأدت تلك الحملة إلى تراجع بوش عن موقفه والتوقف عن مطالبة إسرائيل بالانسحاب.

وظهرت في السنوات الماضية منظمات يمينية مسيحية مؤيدة لإسرائيل مثل قف بجانب إسرائيل أو Stand for Israel التي أسسها أحد أعضاء اليمين المسيحي ويدعى غاري بوار.

وقد حضر أول مؤتمر سنوي للمنظمة السفير الإسرائيلي في واشنطن دانيال أيالون وزير العدل السابق جون آشكروفت إضافة إلى العديد من أعضاء الكونغرس.

فهي إذن خطوط بيانية صاعدة وهابطة في وجودها وتأثيراتها في المحيط الثقافي والسياسي الذي تعمل فيه.

كنائس أمريكية تعادي المسيحية الصهيونية

رغم قوة وفعالية الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة فإن هذا لا يعني أن الساحة خالية لها تعمل دون معارضة، فهناك كنائس مسيحية كثيرة تتخذ مواقف رافضة لهذا التيار ومحذرة من خطورته، داخل الولايات المتحدة وخارجها.

موقف الكنيسة الإنجيلية

رفضت الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة الصهيونية المسيحية، وأوكلت تحويل الرفض لأساليب عملية إلى المجلس الوطني لكنائس المسيح الذي يضم ٣٤ طائفة يمثلون حوالي ٤٠ مليون عضو.

بنى هذا المجلس إستراتجيته للتعامل مع الصهيونية المسيحية على استقطاب الإنجيليين الليبراليين الذين يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس ويرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنيسة.

واستطاع المجلس التواصل مع عدد كبير منهم عبر مجلاته «القرن المسيحي» و«المسيحية والأزمات» و«القيمون» و«المصلح». ولم يغفل هذا المجلس أهمية تنسيق مواقفه الرافضة للصهيونية المسيحية مع كنائس أخرى تتشابه معه في هذا الأمر ولو بنسب ودرجات مختلفة مثل الكنيسة المشيخية والكنيسة المنهجية والمعمدانية والأسقفية.

الرد اللاهوتي على بعض عقائد المسيحية الصهيونية

ردود فعل معارضة للحركة من قبل بعض رجال الدين الكاثوليك العرب بخصوص الأرض وآخر الأيام:-

فقد تمسكوا بنظرية القديس أوغسطين والذي يقول بخصوصها « بأن ما ورد في الكتاب المقدس بشأن مملكة الله قائم في السماء وليس على الأرض، وبالتالي فإن القدس وصهيون ليسا مكانين محدودين على الأرض لسكنا اليهود، ولكنهما مكانان سماويان مفتوحان أمام كل المؤمنين بالله »، ولذلك كان رجال الدين الكاثوليك يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم لا تنطبق على اليهود، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم مرة ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد.

وقد وضح هذه النقطة بطريرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٧/ ١١/ ١٩٧٧، حيث قال: «إنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣)، ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً: «هوذا بيتكم خراباً» (متى ٢٣ـ٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة».

مجلس كنائس الشرق الأوسط وموقفه المعارض اتجاه الحركة...

أما بالنسبة لموقف كنائس الشرق الأوسط من هذا التيار فقد تمثل في الرفض المؤسس على أسباب دينية وسياسية وإنسانية.

كما اعتبر مجلس كنائس الشرق الأوسط الصهيونية المسيحية، كما جاء في بيانه الصادر في أبريل ١٩٨٦، «سوء استعمال للكتاب المقدس وتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكوماتها».

القسم الثاني من المخطط نبوءة دمار الأرض ٢٠١٢ النبوءة التوراتية الإنجيلية!!

الإنجيليون الجدد يقودون أمريكا إلى النهاية:

ظهرت الطائفة الإنجيلية الأصولية في القرن الماضي ممسكة بمقاطع من الإنجيل تلك التي تتحدث عن نبوءات آخر الزمان وبالتحديد سفر الرؤيا وهي التي تتحدث تحديدًا عن معركة آخر الزمان المسماة «باهرمجدون».. في الفصل السادس عشر لإنجيل يوحنا. حيث سيقاتل ٢٠٠ مليون رجل من جيش الشرق لمدة عام وسوف يصل هذا الجيش إلى نهر الفرات بعد أن يدمر كل شيء.. إنها الحرب النووية التي ستنهي الأخضر واليابس وتنهي عمر الكرة الأرضية، ولا يبقى إلا قلة من اليهود يكملون ما تبقى من عمر الأرض.

وجاء سفر حزقيال ٣٨، ٣٩ ليضيف أيضاً تلك الحرب النووية قائلاً: (ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتساقط الجبال وتنهار الصخور وتتساقط الجدران على الأرض في وجه كل أنواع الإرهاب.

وفي سفر زكريا ١٢/ ١٤ نجد وصفاً آخر لتلك الحرب: إن جلودهم سوف تتآكل وهم واقفون على أقدامهم، وإن عيونهم سوف تتآكل ما فيها وأن ألسنتهم سوف تتآكل داخل أفواههم.

وفي سفر حزقيال: (وتستمر سبعة أشهر حتى يتمكن بيت إسرائيل من دفنهم قبل أن ينظفوا الأرض).

ولا ننسى أن النصوص تشير إلى نزول المسيح عليه السلام لقيادة تلك المعركة ويمسك بزمام الأمور، وهو ما يسمى الحكم الألفي للسيد المسيح على الأرض ويعرف عند المسيحيين بالمجيء الثاني، أما اليهود فإنه يمثل عندهم المجيء الأول للمسيح!!.

هذا هو ما يروج له الإنجيليون الأصوليون في أمريكا وأوربا، أو الحركة الصهيونية المسيحية التي تسيطر على أمريكا منذ القرن الماضي وحتى الآن، وهذا ما دعى أمريكا من خوض الحروب والتدخل العسكري في منطقة الشرق الأوسط وبالذات في أرض الفرات، أرض العراق كي تكون بمقربة من أرض المعركة الأخيرة..

«الهرمجدون» بفلسطين، حتى أن الرئيس السابق للقساوسة الإنجيلين «س.س.كريب» كتب عام ١٩٧٧م يقول :(في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كليا ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح.

وفي كتابه «آخر أعظم كرة أرضية يقول المؤلف هال ليندسي: أن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل.

ويضيف الكاتب: (قبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي - التنازلي - لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات، ولأنه يجب أن تظهر هناك دوائر لقوى سياسية معنية واستنادًا إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة، أن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك.

إن باستطاعتنا الآن أن نرى أن ذلك يتطور في هذا الوقت ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تماما كما نأخذ الأحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية[1].

وعن الحرب الأخيرة المدمرة «هرمجدون» يقول المبشر ليندسي في كتابه :عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريبًا قد قتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل. . . وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية ..وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل

(١) انظر كتاب «آخر أعظم كرة أرضية»، لكتابه «هول لينيدسي» وهو أحد المبشرين الإنجيليين الأمريكان وهو من المؤمنين بأن الجيل الذي ولد عام ١٩٤٨م هو جيل النهاية وهو الذي سيشهد حرب هرمجدون!!.

أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدؤون التبشير ببشارة المسيح[1].

هذا هو فكر الإنجيليين الأصوليين في أمريكا، وفكر قادتهم.

وقد ظهر جليًّا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م ذلك الفكر التدميري المنسوب إلى نبوءات التوراة والإنجيل فيما يفعله بوش الأب والابن في أراضي الشرق من قتل وتدمير، وما يفعله إخوان القردة والخنازير في فلسطين من إبادة الشعب الفلسطيني بأكمله، وذلك لأن من مقدمات حدوث معركة هرمجدون التي يؤمنون بها أن يذبح المسلمين على أرض الميعاد، ويقدمون كقرابين للرب!!.

لقد أعلن القس «بات روبرتسون» وهو أحد المرشحين لرئاسة أمريكا عام ١٩٨٨م في الانتخابات الأولية للحزب الجمهوري في برنامجه التلفزيوني «نادي الـ ٧٠٠ أن شارون رئيس وزراء إسرائيل - أخطأ الحل الصحيح، لأنه يريد أن يقضي على الفلسطينيين بالقطاعي، والصواب أن يقضي عليهم بضربة واحدة!!.

والمبرر لدى هذا القس الأمريكي الذي كان من الممكن أن يكون رئيسًا لأمريكا أن المسلمين أشرار ونبيهم شرير وإلههم شرير، ويقرأ ترجمة ما جاء في القرءان الكريم قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾[2].

هذا هو الفكر الديني والسياسي لقادة ومفكري أمريكا الذين يتحكمون في القرار السياسي والعسكري لأكبر دولة في العالم.

لقد أصبح لديهم أن كل ما تفعله إسرائيل من غزو وقتل وإبادة جزءا من إرادة الرب وتحقيقاً لما جاء في نبوءات الإنجيل والتوراة، لقد وضعوا قدمي الولايات المتحدة على حافة النهاية وربطوا مصيرها بمصير دولة إسرائيل حتى أصبحت أمريكا إحدى ولايات

(١) انظر النبوءة والسياسة، جريس هالسل.. وانظر كتاب نهاية أعظم كرة أرضية ،وهو من الكتب الأكبر مبيعا في العالم فقد بيع منها نحو ١٨ مليون نسخة خلال السبعينيات.

(٢) سورة التوبة: ٥.

إسرائيل وليس كما يعتقد البعض أن إسرائيل إحدى ولايات أمريكا!!.

ويوم كان للروس دولة عظمى وشوكة كبرى ومكانا في ميزان القوى قبل فك الاتحاد السوفيتي في القرن الماضي على أيدي الماسونية اليهودية، كان يظن الإنجيليون الأمريكان أن الروس هم يأجوج ومأجوج المذكورون في الكتاب المقدس وأنهم هم الذين سيقودون جيش الشر في معركة هرمجدون.

ونظروا إلى تحالف بعض الدول الإسلامية العربية مع الاتحاد السوفيتي على أنه مبشرات النهاية أو نهاية المرحلة السابقة والأخيرة من عمر الكرة الأرضية وهي مرحلة الذَّروة وإقامة مملكة المسيح الألفية حيث يحكم المسيح من مدينة القدس العالم ألف سنة وأن اليهود سوف يتحولون إلى المسيحية، وأن على العرب مغادرة أرض اليهود التي يسكنونها من النيل إلى الفرات لأن هذه الأرض تخص اليهود وهي عطاء الرب لهم كما يزعمون.

وقد يزعم البعض أننا نفرط في تحليلنا لمجريات الأمور أو أننا من عشاق نظرية المؤامرة التي يرفضها البعض ويؤيدها الكثير، وليس دليلاً أكبر من أفعال وأقوال أصحاب الشأن أنفسهم المساهمون في صنع القرار الأمريكي أمثال «جيري فولويل» المبشر الإنجيلي ومستشار الرئيس الأمريكي الأسبق الراحل «رونالد ريجان».. فتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسة: كان رونالد ريجان واحدا من الذين قرؤوا كتاب «آخر أعظم كرة أرضية»[1] فهل هول مثل «لندسي» يؤمن بأن الله قد قضى أن على هذا الجيل بالتحديد الذي يعيش في الوقت الحاضر أن يدمر الكرة الأرضية». وهل بدأنا عملية العد العكسي (التنازلي) للقضاء على أنفسنا؟.

وتضيف الكاتبة: في وقت مبكر من عام ١٩٨٦م أصبحت ليبيا العدو الدولي رقم واحد لرونالد ريجان، فهل يعود ذلك إلى نبوءة توراتية، استنادًا إلى «جيمس ميلز »الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا، فإن «ريجان» كره ليبيا لأنه رأى أن ليبيا هي واحدة من أعداء إسرئيل الذين ذكرتهم النبوءات وبالتالي فإنها عدو لله.

(١) كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» من أكثر الكتب التي لاقت رواجاً في السبعينيات وتتصدر لائحة أكثر الكتب مبيعاً بعد الكتاب المقدس وبيع منها ١٧ مليون نسخة وقتها.

وفي عشاء أقيم عام ١٩٧١م في «مدينة سكرمنتو» في كاليفورنيا - حيث كان ريجان حاكما لها- تكريما لـ «جيمس ميلز» بدأ« ريجان» فجأة يتحدث إلى «ميلز» الذي كان يجلس بجانبه حول النبوءات الإنجيلية وحول قيمة مقاتلتنا للاتحاد السوفياتي - يأجوج ومأجوج في الكتاب المقدس - ويذكر ميلز هذا الحادث في عدد شهر أغسطس ١٩٨٥م من مجلة «سان دييغو» ويقول أن ريجان أخبره بتأكيد جازم: «في الفصل ٣٨من أصحاح حزقيال هناك نص يقول: أن أرض إسرائيل سوف تتعرض إلى هجوم تشنه عليها جيوش تابعة إلى دولة لا تؤمن بالله، وتقول أن ليبيا ستكون من بينهم، هل تفهم ماذا يعني ذلك؟

لقد أصبحت ليبيا الآن شيوعية، وهذا مؤشر إلى أن هومجدون ليس ببعيد[1] .

ويقول الباحثان« لارى جونز» من نيويورك وأندرولانغ في المعهد المسيحي الإنجيلي في مدينة واشنطن، أن دراستهما تقنعهما بأن «ريجان» قبل في الماضي تفسيرا توراتيا لنبوءة تقول: بأن هرمجدون نووية هي أمر لا يمكن تجنبه وأنه حتى عام ١٩٨٦م، ربما يكون « ريجان» قد استمر على هذا الاعتقاد وأن الموضوع مثير لدرجة أنني أخصص فصلاً خاصا عن «ريجان» وإيمانه.

ظهور النظرية التدبيرية:

تعود هذه النظرية التدبيرية وانتشارها في أمريكا إلى جهود «سايروس إنجيرزون سكوفيلد» المولود عام ١٨٤٣م في كلنتون بولاية «متشغن»، وقد تأثر «سكوفيلد» بنظيره الأيرلندي« جون نلسون داربي» الذي عاش في القرن التاسع عشر الميلادي ودرس في كلية« ترينتي»في« دبلين »ثم عمل قسيسا في انجلترا، وقال: (إن لله مخططين، وإن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهما، وأن إسرائيل كانت مملكة الله على الأرض وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء).

وزار «جون نلسون داربي» كندا وأمريكا وأثر في عقيدة راعى الكنيسة المسيحية في «سانت لويس» القس« جايمس بروكس» ومن هنا بدأ تأثر «سكوفيلد» وإيمانه بنظرية «داربي» التدبيرية القائمة على النبوءات التوراتية الإنجيلية والتي لها التأثير الكبير في صنع

(١) النبوءة والسياسة.

القرار السياسي الأمريكي !!. لقد جعل "«سكوفيلد» و«داربي» النبوءة الدينية في المقام الأول لفهم المسيحية.

ومع بداية عام ١٨٧٥م عقد «سكوفيلد» عدة مؤتمرات حول النبوءات في الكتاب المقدس وشرح مخطط الله على الأرض من أجل إسرائيل ومخطط الله في السماء من أجل خلاص المسيحيين، وأدخل تفسيرات على النظام الإيماني للإنجيل.

وفي عام ١٩٠٩م طبع أول مرجع إنجيلي وضعه «سكوفيلد» وأصبح أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية وطبع منه ملايين النسخ.

وقد برع« سكوفيلد» في شرح آرائه الشخصية حول نبوءات الإنجيل، وأوضح أن تاريخ الإنسان ينقسم إلى مراحل محددة حيث إن الله يتراءى للإنسان بطرق مختلفة.

أما المرحلة «التدبيرية» فيقول عنها: إنها مرحلة من الوقت يتمحن فيها الإنسان بالنسبة إلى طاعة الله.

وقسم المراحل المحددة إلى سبع مراحل مميزة، ويرى أنه لا أصل في هذا العالم أن يعيش في سلام وأن العالم يتجه نحو كارثة حقيقية مدمرة ومعركة نهائية يقودها المسيح هي معركة هرمجدون، وأن المسيح سوف يرفع أتباعه إلى السماء لينقذهم من تلك الكارثة المحققة.

وقد توغلت تلك المفاهيم الخاطئة لنبوءات الإنجيل في وجدان الشعب الأمريكي منذ القرن التاسع عشر الميلادي وحتى القرن الواحد والعشرين، حتى أن دراسة لمؤسسة «نلسن» نشرت في أكتوبر عام ١٩٨٥م تقول أن ٦١ مليون أمريكي أي ٤٠٪ من المشاهدين يستمعون بانتظام إلى مبشرين يقولون لهم إننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً لمنع حرب نووية تنفجر في حياتنا، ومن أكثر الإنجيليين شهرة الذين يبشرون على التليفزيون بنظرية هرمجدون.

أشهر الشخصيات الإنجيلية الأصولية:

من الشخصيات المؤثرة في الشعب الأمريكي وأحد دعاة الهرمجدون ومؤيدي الدولة العربية الإسرائيلية القس «بات روبرتسون» الذي يستضيف برنامجاً ومدته ٩٠ دقيقة يوميًا يدعى نادي الـ ٧٠٠، نسبة إلى ٧٠٠ مساهم معه، وهذا البرنامج يصل إلى أكثر من

١٦ مليون عائلة أمريكية أي أكثر من ١٩٪ من الأمريكيين.

ويوظف روبرتسون حوالي ١٣٠٠ شخص لإدارة شبكته التلفزيونية المسيحية (سي.بي.إن) وتضم ثلاث محطات تلفزيونية ومحطة راديو ومراسلين في ٦٠ دولة، وتقدم برامج إخبارية ودعائية لإسرائيل وتحقق عائدات سنوية تزيد عن ٢٠٠ مليون دولار في الثمانينيات، ووصل نفوذ روبرتسون إلى البيت الأبيض إلى الحد أنه رشح نفسه للرئاسة، وذلك عام ١٩٨٨م عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الأولية.

ومن الشخصيات التي أثرت في صنع القرار الأمريكي أيام «ريجان» المبشر «جيري فولويل» الذي يلقي دروسه التبشرية الأسبوعية إلى حوالي ٦ , ٥ مليون منزل بأمريكا، أي حوالي ٦ , ٦٪ من المشاهدين.

وكان «جيري فولويل» من مؤيدي التميز العنصري في جنوب أفريقيا، ومن أشد أنصار الدولة اليهودية الإسرائيلية ومن مروجي «الهرمجدون».

وفي عام ١٩٨٥م أيد «فولويل» الديكتاتور الفلبيني «ماركوس»، ثم أنشأ عام ١٩٨٦م منظمة تدعى «فيدرالية الحرية» لتكون بمثابة الأم «للمجموعة المعنوية» التي يقودها.

وفي عام ١٩٨٦ أقام حفل غداء في واشنطن لتأييد «بوش الأب» الذي كان نائبًا للرئيس ريجان، وأخبر «فولويل» ضيوفه أن بوش سيكون أفضل رئيس في عام ١٩٨٨م.

واشترى «فولويل» شبكة تلفزيونية هي الشركة المسيحية الوطنية وأسماها محطة «الحرية للبث» كي تذيع برامج دينية لمدة ٢٤ ساعة، كلها تبشر بنبوءات الكتاب المقدس لصالح دولة إسرائيل الكبرى ومعركة هرمجدون.

ولقد كان تأثير «فولويل» كبيرًا على الرئيس ريجان الذي كان يعتقد أنه أحد قادة معركة هرمجدون.

- القس «جيمس سواجارت» وهو واحد من أشهر المبشرين المقبولين جماهيريًا، ويملك ثاني أكثر المحطات التلفزيونية الإنجيلية شهرة حسب استقصاء مؤسسة نلسون، ويصل صوته إلى نحو ٤ , ٥٪ من المشاهدين الأمريكان أي حوالي ٩ ملايين أسرة - أيام الآحاد.

- وهناك «جيم بيكر» الذي يملك أشهر ثالث المحطات التلفزيونية الإنجيلية، وهو أحد تلامذة« روبرتسون» ويصل صوته إلى ٦ ملايين بيت في أمريكا!!. وهو يعتقد مثل

جميع «التدبيريين» بالمجيء الثاني للمسيح وبمعركة الهرمجدون، ومحطته التلفزيونية تحقق أرباحًا تقدر بأكثر من ١٠٠ مليون دولار أمريكي.

- وهناك «كينين كوبلاند» الذي يصل صوته إلى ٤,٩ مليون أسرة مشاهدة لبرامجه التبشيرية، وهو يرى أن إسرائيل الحديثة وصهيون الإنجيلية شيء واحد، ويردد أن الله أقام إسرائيل، وأننا نشاهد الله يتحرك من أجل إسرائيل، ويقول: إنه لوقت رائع أن نشعر الله مدى تقديرنا إلى جذور إبراهيم.

- « ريتشارد دي هان» يصل برنامجه التلفزيوني التبشيري المسمى «يوم كشف النظام» إلى نحو خمسة ملايين منزل أمريكي.

- «أورال روبرتس» ويصل برامجه التلفزيونية إلى نحو ستة ملايين أسرة أمريكية من المشاهدين، ويقول «أورال» أن الله طلب منه أن ينشئ هذه الجامعة، وإن الله أخبره في عام ١٩٦٨م أن يترك الكنيسة المقدسة في «نبتيكوستال» وأن يصبح قسيسًا في كنيسة «ميثوديست»[1].

وقد تخرج من جامعة المبشر «كينين كوبلاند» الذي أصبح أحد المبشرين الإنجيليين اللامعين في أمريكا.

- «ريكس همبرد» أحد المبشرين لتعاليم «سكوفيلد» ويصل صوته إلى ٣,٧ مليون أسرة أمريكية.

والجدير بالذكر أن من بين ٨٠ ألف قسيس إنجيلي يذيعون يوميا من خلال ٤٠٠ محطة راديو، والأكثرين منهم من «التدبيريين» المؤيدين للنظام العنصري في إسرائيل، وهم بالقوة بمثابة الملوك المتوجين على العرش الأمريكي ويجمعون ملايين الدولارات يوميًا، ومعظم المدارس الإنجيلية في أمريكا تدرس النظام الديني ونظرية هرمجدون ومن يؤمن بأن الخلاص في الحرب المدمرة على أرض هرمجدون بفلسطين.

ومجيدو أو مجدون تل يقع على وادي يسمى يزرعيل على بعد ٢٠ ميلاً من شرق مدينة حيفا، وكلمة «هر» تعني جبل وأضيفت إلى مجيدو، فأصبحت هرمجدون أي تل أو جبل

(١) انظر النبوءة والسياسة.

مجدون، وقد جرت على أرض هرمجدون معارك كثيرة قديمة قبل الميلاد وبعده[1].

(٢)

من يحكم أمريكا ؟ أو من يتحكم في القرار الأمريكي ؟ وبالتالي من يحكم العالم؟

كثيرون من الكتاب ممن بحثوا في حقيقة العلاقة بين إسرائيل وأمريكا، وظن البعض منهم وبالطبع كانوا من العرب أن العلاقة قائمة على المصالح السياسية على أساس أن إسرائيل هي رجل أمريكا في الشرق الأوسط.

ودندن البعض على هذا الوتر حتى أنه دعا أمريكا إلى اتخاذ العرب بديلاً عن إسرائيل وإنهم أي العرب سيكونون أكثر نفعًا لأمريكا من إسرائيل!!.

ولو كان الأمر يتعلق بالمصالح السياسية لكان الأمر هينًا أو لاستمع القادة الأمريكان لعرض الدول العربية بأن تكون بديلاً لإسرائيل.

إذًا ماذا تعني العلاقة الحميمة بين أمريكا ودولة إسرائيل الصهيونية؟.

توصل الكثيرون وأنا أحدهم إلى حقيقة أن تلك العلاقة أساسها الدين، أي ما جاء في التوراة والإنجيل من نبوءات حول المجيء الثاني للمسيح وشعب الله المختار ومعركة هرمجدون التوراتية.

وقد يقول قائل: توجد عداوة قديمة بين المسيحيين واليهود، وأن أيدي اليهود مازالت تقطر دمًا من دماء المسيح كما يعتقد المسيحيون أن اليهود قتلة المسيح.

---

(١) مدينة قديمة تقع على مفترق الطرق لها أهمية إستراتيجية وأهمية عسكرية وملتقى للقوافل قديماً وطريق ساحلي يصل مصر بدمشق والشرق وكانت مسرحاً للمعارك وكان الغزاة الأقدمون يقولون أن أي قائد يستولى على مجيدو يمكن له أن ينتصر على كل الأعداء.

وجاء في أصحاح يوشع ٢١/ ٢١: كيف أن يوشع واليهود من بنى إسرائيل هزموا الكنعانيين في أرض مجيدو وبعد قرنين انتصر بنو إسرائيل على القائد الكنعاني «سيسيرا»، وقد حصن الملك سليمان هذه المدينة في عصره وجعل منها مركزاً عسكرياً وحقق الجنرال «اللمبي» الإنجليزي النصر على الأتراك في الحرب العالمية الأولى أيضاً على أرض مجيدو، وذكر إنجيل يوحنا كلمة هرمجدون في سفر الرؤيا الفصل ١٦ المقطع١٦: وجمعهم جميعاً في مكان يدعى بالعبرية هرمجدون».

وقد أضيفت الكلمة العبرية «هر» ومعناها الجبل إلى مجيدو.

ولكن الواقع المعاصر يؤكد أن هناك صلحًا بين الطرفين وأن بابا الفاتيكان قد برأ اليهود من دم المسيح، وقال ((إن يهود اليوم لا يتحملون أوزار يهود الأمس البعيد)).

واستفاد اليهود الصهاينة من هذا الصلح المؤقت وقاموا باختراق المسيحية وظهرت الطائفة الإنجيلية الأصولية اليمينية في أمريكا كي تشكل الجناح اليميني المسيحي المؤيد لدولة إسرائيل والتمكين لها في الأرض، والواقع السياسي اليومي يؤكد ذلك.

وقد أشارت الكاتبة الأمريكية «جريس هالسل» إلى تلك الحقيقة الغائبة عن القادة والمفكرين العرب الذين يرفضون فكرة المؤامرة حين ذكرت في كتابها الرائع «النبوءة والسياسة»:

أخبرني الأستاذان برايس ونغودمان عن اعتقادهما أن «فولويل» وغيره من قادة الجناح اليميني المسيحي، قدموا تأييدهم الجاهل إلى غزو عسكري مجنون - غزو لبنان ١٩٨٢ كلف إسرائيل ٦٥٤ قتيلاً و٣٨٤٠جريحاً، أن العبء المترتب على دفع مليوني دولار يوميًا لتمويل جيش الاحتلال الغازي دمر اقتصاد إسرائيل وأدى إلى نسبة من التضخم لا تصدق رفعت أسعار المواد الاستهلاكية إلى حوالي ألف بالمئة، ودفعت بأعداد لا تحصى من الإسرائيليين لمغادرة الدولة اليهودية إلى دول أكثر استقرارًا وخاصة إلى الولايات المتحدة.

وفوق ذلك استخلص الأستاذان أن القصف الإسرائيلي لبيروت ومجازر صبرا وشاتيلا أساءت إلى السمعة الدولية للدولة اليهودية بنسبة ما أساءت الحرب إلى اقتصادها.

ثم تضيف الكاتبة: وفي عام ١٩٨٥م قمت برحلة منظمة ثانية إلى الأرض المقدسة، وخلال هذه الجولة تعرفت أكثر، لماذا يؤمن ٤٠ مليون أصولي إنجيلي بأن الله يفضل اليهود على العرب؟.

تعرفت على زميل في الرحلة وهو مواطن أمريكي من ولاية جورجيا قال لي: إنه كان يتمنى لو ولد يهوديًا.

فسألته: إذا كان يعتقد أن غير اليهود هم بالضرورة أسوأ من اليهود، لأن اليهود هم شعب الله المختار؟.

أجاب بالتأكيد مضيفًا قوله: عندما خلق الله الكون أعطى بركته لليهود، من أجل ذلك

فإن اليهود هم الأفضل ويختلفون عن غير اليهود ؟!. أن الله أراد منذ أول الأمر أن يحصل اليهود على ملكية الأرض المقدسة ، ولقد حسم الله هذا الأمر ومنح كل هذه الأرض لليهود.

واستشهد على قوله بآيات من الإنجيل ولا سيما الإصحاح ١٥/ ١٨ الذي يقول: لقد منحت ذرياتكم هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات.

وتقول جريس هالسل: هناك تساؤل حول معنى «نهر مصر» ذلك أنه يوجد جدول الآن يعرف باسم وادي العريش، وكان يعرف في السابق باسم نهر مصر، غير أن زميلي الأمريكي يقول: إنني أعتقد أن نهر مصر ليس سوى النيل.

وإذا كان ذلك صحيحًا فإن أجزاء من مصر- أي سيناء وأراض أخرى تحت السيطرة المصرية - تقع ضمن العطاء الإلهي لإبراهيم.

وأضاف يقول :إنني أعتقد أنه عمل إثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أمريكيون بوضع أية عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدمًا واحدًا من الأرض التي منحها الله إلى الشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية معروف للإنسانية!!.

وتقول «جريس هالسل» : وسألت إذا كان صحيحًا أن إله الكون أعطى حق الملكية لقلة، ألا يفسر ذلك بالخصوصية والأفضلية والتميز؟.

أجاب :إن الله لم يعد يمنح الأرض إلى غير اليهود أى العرب.

وسألته - أي الكاتبة- إذا كان يعتقد أن الكيان السياسي الحالي الذي يدعى إسرائيل والذي أنشئ بعد مجزرة النازية الألمانية، هو نفسه الكيان القديم الذي نقرأ عنه في الكتاب المقدس؟.

فأجاب بالإيجاب وقال: (إن الأمة العبرية قامت قبل ٣٠٠٠ سنة أو أكثر والدولة العبرية التي خلقت في عام ١٩٤٨م هما نفس الشيء وأن الإنجيل يقول: أن إسرائيل سوف تقوم من جديد وهذا ما حدث، أن ذلك يقنعني أن الإنجيل صحيح).

وعدت بالسؤال أيضًا: هل أن الناس الذين قدموا أخيرًا إلى فلسطين من أوروبا مثل مناحم بيجن الذي جاء من بولندا وأقاموا بين الذين جاؤوا من الولايات المتحدة هل أنهم بنفس الشكل مع الساميين الذين عاشوا في فلسطين قبل ٣٠٠٠ سنة، أليس هؤلاء

الساميون هم شرقيون؟!.

أجابني: أن اليهود هم شعب من عرق واحد.

فقلت: أن يهوديًا يعيش في اليمن يمكن أن يعتبر شرقيًا، وأن يهوديًا يعيش في فرنسا يمكن أن يعتبر قوقازيًا، بينما الفلاشا ـ اليهود الأثيوبيون ـ يعتبرون زنوجا.

فرد قائلاً: لا، أن جميع اليهود هم من عرق واحد، وكانوا كذلك منذ أيام إبراهيم.

وأكد على أن العالم يتألف من عنصرين فقط من الشعوب هما اليهود وغير اليهود، وإن عين الله هي دائماً على شعبه اليهودي.

وقال أيضًا: ((إن فلسطين هي الأرض التي اختارها الله لشعبه المختار وإنني لو كنت يهوديًا لكان لي الحق في أرض فلسطين مثل بن جوريون وبيجن وشامير وجولدا مائير، وبوبي براون وغيرهم من المهاجرين، فبموجب قانون العودة اليهودي، فإن أي مهاجر يهودي ـ من أم يهودية ـ أو تحول إلى اليهودية يمنح الجنسية)).

وسألته عما إذا كان يؤثر التحول إلى اليهودية؟ فأجاب بالنفى مؤكداً على أن من واجبات المسيحيين مباركة اليهود ودعمهم في كل ما يتطلعون إليه والوقوف إلى جانبهم، وقال: ((لقد كانت إسرائيل على حق في غزو لبنان، فإذا صادروا أراضي عربية فإن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك وكان يجب أن يأخذوا أكثر)).

وسألته: هل الكتاب المقدس يقول: أن الله أراد من إسرائيل أن تغزو لبنان في الوقت المحدد الذي قامت فيه بعملية الغزو؟

فرد بالإيجاب: نعم.

وقال: ((أن الغزو كان جزءا من الرؤيا، أن الفلسطينيين الذين قاتلوا الإسرائيليين والذين هم جزء من منظمة التحرير الفلسطينية استعملوا أسلحة قدمها لهم الاتحاد السوفييتي وهكذا فإن الحرب كانت حرب الاتحاد السوفييتي بالواسطة، حيث أن منظمة التحرير كانت تقاتل في مكان الروس، وهكذا فإن هزيمة منظمة التحرير كانت هزيمة للروس))!!.

وأضاف: أن الكتاب المقدس ينبىء لنا أيضا أن علينا أن نتوقع هجومًا يشنه على إسرائيل الروس واتحاد القادة العرب، إننا على ثقة من أن هذا الهجوم قادم لأن كتابي

دانيال وحزقيال تنبأ به.

وأضاف: إننا نؤمن أن التاريخ يطوي الآن مرحلته السابقة وهي مرحلة الذروة: أقامته مملكة المسيح، حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة، أن كل اليهود سيتحولون إلى المسيحية، وسوف يساهمون في مملكة الألفية، مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي.

وتقول جريس هالسل: وسألته عن أسماء الأحداث التي يجب أن تسبق المرحلة السابقة فأجاب:

أولاً: عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

ثانياً: إقامة دولة يهودية.

إن خلق إسرائيل جديدة مع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم الله بها، يعطينا دليلاً لا يناقش على أن خطة الله المباركة هي موضع التنفيذ، وأن العودة الثانية لمخلصنا قد أكدت، وبالنسبة إلى أن خلق دولة إسرائيل هو أهم حدث في التاريخ المعاصر، فإنها تمثل الخطة الأولى نحو بداية نهاية الزمن، لقد أعطانا الله إشارة في عام ١٩٦٧م عندما منح النصر لإسرائيل على العرب ومكن اليهود من أخذ الأرض التوراتية يهودا والسامرة والسيطرة العسكرية على مدينة القدس، فلأول مرة منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة أصبحت القدس تحت سيطرة اليهود، وقد أشار في ذلك لأنه جدد إيماني بقوة ومصداقية الكتاب المقدس.

ثالثاً: التبشير باللاهوت لجميع الأمم بما في ذلك إسرائيل، فمن خلال الموجات القصيرة لأجهزة الراديو والتلفزيون نشرت رسالة المسيح حول العالم، ولدينا الآن ٤٠ بعثة، إنجيلية حول العالم، لقد وصلت الدعوة إلى جميع الأمم.

رابعاً: صعود الكنيسة، وأنا أتوقع ذلك في أي وقت.

خامساً: وقوع الفتنة حيث تحدث معاناة كبيرة وسيعاني كل أولئك الذين يؤمنون من عذاب شديد، وسيخوضون الحروب، وبقيادة أعداء المسيح.

سادساً: وقوع معركة هرمجدون.

إنني مع كوني سعيدًا لعودة اليهود إلى فلسطين ولقيام دولة إسرائيل فإنني أشعر أن

اليهود لم ينجزوا مهمتهم تماما أو أن على اليهود أن يملكوا كل الأرض التي أعطاها الله للعبرانيين، أي أن على اليهود أن يملكوا كل الأرض التي منحها الله قبل عودة المسيح، وان على العرب مغادرة هذه الأرض لأن هذه الأرض تخص اليهود، والله أعطى هذه الأرض لليهود[1].

وإلى هنا ينتهي كلام هذا الأمريكي الذي يمثل عقيدة أكثر من ٤٠ مليون أمريكي أصولي مؤيد لإسرائيل حتى النخاع.

إنهم الحكام الجدد لأكبر دولة في العالم أو للدولة التي تتحكم في العالم عسكريا واقتصاديا.. إنه الفكر الصهيوني التوراتي الذي يسعى إلى تدمير الكرة الأرضية من أجل عيون اليهود.

ثورات العالم تخطط لها الحكومة العالمية الموحدة.

الحكومة الخفية تحكم العالم .

العالم كله في أيديهم.

سيطرة رأس المال الصهيوني على الدول الكبرى.

تكوين أول حكومة مالية خفية تحكم العالم ((إمبراطورية روتشيلد)).

إشعال الثورات في العالم.

عائلة روكفلر ومورغان وحكومة العالم الخفية.

سيطرة رأس المال الصهيوني على الدول الكبرى:

لا يزال العالم يذكر أشكال الثورات في الدول الكبرى منذ مطلع القرن العشرين وأيضاً خلال القرون السابقة، ثورات على نظم الحكم وتحولات من ملكية إلى جمهورية غيرت وجه الكرة الأرضية سياسيا واقتصاديا ودينيا ولم يدر أحد من وراء هذه الثورات التي اصطبغت باللون الأحمر دوما.

وإذا أردنا معرفة من وراء هذه الثورات الحمراء وما الغرض منها، نعود إلى عام ١٧٧٣م حين تم تأسيس محفل الماسونية المسمى ماسونية الشرق الأكبر الحرة والهدف منه

---

(١) النبوءة والسياسة.

استغلال الثورات العالمية لتحقيق مصالح اليهود الصهاينة السرية للسيطرة على مقدرات العالم وطاقات البشر، وتكوين حكومة عالمية ديكتاتورية أساسها النظام المالي ودينها الإلحاد.

وبالفعل تم تكوين أول حكومة عالمية مالية وكان أعضاؤها من اليهود أو الماليين المرابين اليهود.

وظهر على مسرح التاريخ البشري «كارل ماركس»[1] الألماني من أصل يهودي، وكان قد طرد من ألمانيا ثم من فرنسا بسبب نشاطه المريب الداعي إلى الشيوعية، ولجأ إلى إنجلترا ومنح حق اللجوء السياسي، وفي عام ١٨٤٨ م أعلن البيان الشيوعي، واعترف ماركس أن هناك مخططاً طويل الأمد لتحويل العالم إلى جمهوريات شيوعية.

وكان تأسيس الشيوعية الحديثة من قبل عام ١٧٧٣م من قبل الماسونية العالمية.

وجاء ماركس وأعوانه بوضع أسس التنفيذ للفكرة الشيطانية.

وقد اعترف لينين في كتابه «شيوعية الجناح اليساري» أن الشيوعية ليست مذهبا عقاديا بل هي أداة للعمل.

ثم أوجدت الماسونية العالمية طرفاً آخر لمقص المؤامرة المسيطرة على العالم، وكان الطرف الآخر هو النازية!!.

ظهر «كارل ريتر» الألماني من خلال عمله كأستاذ للتاريخ والعلوم الجيو سياسية، وأظهر اعتراضه على البيان الشيوعي لكارل ماركس، ومن خلال عمله في جامعة فرانكفورت بألمانيا وجامعة برلين سطع نجمه وأصبح أحد كبار الأساتذة في التاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية، وتوطدت علاقاته مع زعماء النازية، وقد تبنى عدد منهم آراء «ريتر» الملحدة فأسسوا النازية لتحقيق هدفهم من السيطرة على العالم وتحويله إلى دولة واحدة لا دين لها تحكم بطريقة ديكتاتورية فردية.

وقدم «ريتر» خطته لزعماء النازية لمصلحة العرق الآرى الألماني وأشار عليهم باستعمال

(١) كارل ماركس يهودي الأصل ألماني الجنسية ولد عام ١٨١٨م ومات عام ١٨٨٣م وهو مؤسس الشيوعية العالمية.

الفاشية الاشتراكية الوطنية لضرب بارونات المال العالميين وغزو العالم.

وكانت خطته قائمة على إخضاع جميع الدول الأوروبية لسيطرة ألمانيا عن طريق القوى العسكرية، ومنع أصحاب المصارف العالميين من السيطرة على اقتصاديات ألمانيا والتي سوف يتم إخضاعها لها، وأوصى بإنشاء طابور خامس نازي لمحاربة الشيوعية، وإقناع الطبقة العليا والوسطى من المجتمع للتصدي للفكر الشيوعي.

وهكذا استطاعت الماسونية العالمية إيجاد فكرين متناقضين من حيث استخدام الوسائل وهدفهم واحد.

فكل طائفة استخدمت فئة معينة من الشعب لتحقيق أغراضها، فالشيوعية استخدمت الطبقة العاملة الكادحة، والنازية استخدمت الطبقة المتوسطة والطبقة العليا من المجتمع، والهدف واحد هو نشر الإلحاد والديكتاتورية الفردية وتأليه الحاكم الفرد وإخضاع الشعوب بالقوة العسكرية.

وكان على الفريقين إزالة الملوك المتوجين على عروش الدول الأوروبية كبداية، وقد تحقق لهم ما أرادوا.

ولما انتهى دور الشيوعية والفاشية والنازية قامت الماسونية الصهيونية بالقضاء عليهما واحدة تلو الأخرى، وأنشأت نظاما جديدا ليحكم العالم هو النظام العالمي الجديد المتمثل في الدولة القطب الواحد وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي من خلالها يتم السيطرة على العالم مع نشر الهدف الأسمى للماسونية وهو الإلحاد وإخضاع الشعوب بالقوة العسكرية.

هكذا استطاعت الماسونية بواسطة كارل ماركس وكارل ريتر وهتلر وموسوليني وغيرهم من خداع الشعوب فترة من الزمن إلا أنهم لم يستطيعوا حتى الآن تحقيق أهدافهم بشكل يرضيهم، ومازالوا يسعون ويخططون، لكن الله القادر المهيمن من ورائهم محيط.

يهود الخزر والثورة الروسية:

ليس كل اليهود ساميين أي من نسل يعقوب عليه السلام، فاليهود الساميون لا يشكلون سوى ٣٪ من يهود العالم، والباقي اعتنقوا اليهودية وهم منحدرون من سلالات مختلفة من العروق غير السامية القادمة من آسيا في القرن الأول الميلادي عبر الأراضي

الواقعة شمالي بحر قزوين.

ويطلق أهل التاريخ على هذه الشعوب المهاجرة من آسيا إلى أوروبا وسكنت المنطقة الواقعة شمال بحر قزوين يطلقون عليهم اسم «الخزر» وكانوا وثنيين، وكونوا مملكة «الخزر» القوية شرق أوروبا وجنوب الإمبراطورية الروسية.

وقد بسطوا نفوذهم وسلطاتهم بالقوة العسكرية على الشعوب المجاورة الواقعة في أوربا الشرقية غربي جبال الأورال وشمال البحر الأسود منذ نهاية القرن الثاني الميلادي، كانوا يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعبا، واعتنقت هذه المملكة الوثنية الديانة اليهودية، وعاشت ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي على أيدي الإمبراطورية الروسية.

وهكذا دخل اليهود الخرز الإمبراطورية الروسية، وعملوا على إشعال نار الثورة الشيوعية حتى استطاعوا إسقاط الإمبراطورية الروسية وإقامة الجمهورية الشيوعية عام ١٩١٧م.

وقد شكل اليهود الجزء الأكبر من التنظيمات الحزبية للشيوعيين الروس طوال فترة حكمهم للبلاد وحتى سقوط الحكم الشيوعي مؤخرًا على أيدي اليهود أيضًا!!.

وتاريخ اليهود الأسود مليء بالمؤامرات على الإمبراطوريات المختلفة، وهذا هو المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون (١٧٣٧ـ ١٧٩٤) يذكر لنا تأثير التجار والمرابين اليهود في انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية في كتابه الشهير عن سقوط الإمبراطورية، وذكر فيه الدور الذي لعبته «بوبايا» زوجة الإمبراطور «نيرون» الشهير في التمهيد لسقوطه وسقوط الإمبراطورية ثم دخول أوروبا عصور الظلام.

جماعة العالم الخفي وأوروبا:

تعرض اليهود منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية وفي عصور الظلام إلى الاضطهاد من ملوك أوروبا، وذلك لسيطرة المرابين اليهود على اقتصاديات البلاد وإنشاء المصارف حتى أنهم سعوا للسيطرة على مصرف إنجلترا عام ١٦٩٤م.

ففي عام ١٢١٥م عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع وكان الموضوع الرئيسي هو درس التعديات اليهودية في سائر الأقطار الأوربية، وعبر زعماء الكنيسة عن

رضاهم التام لاستمرار الحملات الصليبية لكسر النفوذ اليهودي في دول أوروبا وسيطرتهم على اقتصاد البلاد.

وأصدروا القوانين للحد من الربا الفاحش الذي كان يمارسه المرابون اليهود وكذلك الممارسات غير المشروعة التي كانت تعطيهم امتيازات اقتصادية على منافسيهم من غير اليهود.

وصدر عن المؤتمر المسكوني الرابع مراسيم تقضي بتحديد إقامة اليهود في أحياء خاصة بهم، وظهرت بذلك أحياء اليهود الخاصة بهم.

لكن الكنيسة بكل سلطانها ودعم قادة الدول لها لم تفلح من الحد من سلطان المرابين اليهود حتى أن جماعة النورانيين[1] اليهودية استطاعت أن تخطط لإضعاف الكنيسة وفصل الدين عن الدولة، ونشر الفكر العلماني في أوروبا وإشعال الثورات لكن الحكومات الأوروبية لم تهدأ فقامت بملاحقة اليهود في أوروبا، فقامت الحكومة الفرنسية بطرد اليهود عام ١٥٥٣م وألجأتهم إلى الهجرة إلى إنجلترا.

وفي إنجلترا قام اليهود بالسيطرة على عدد من كبار رجال السلك الكنسي والنبلاء والإقطاعيين حتى صار هارون أوف لينكولن اليهودي أغنى رجل في إنجلترا.

وبعد فضيحة الرشوة والفساد التي اتهم فيها المرابون اليهود بإنجلترا عام ١٢٥٥م وحكم على ثمانية عشر يهوديا بالإعدام وهي العملية التي تورط فيها جماعة النورانيين اليهودية فيها أصدر الملك إدوارد الأول الذي خلف الملك هنرى قانونا حرم بموجبه على اليهود ممارسة الربا، ثم أتبعه قرارًا بطردهم من إنجلترا بعد تحديهم لأوامر الملك، وقد حذا ملوك أوروبا حذو الملك البريطاني، فقاموا بطرد اليهود من بلادهم، فقد سجل التاريخ أن فرنسا عام ١٣٠٦م وسكسونيا عام ١٣٤٨م وهنغاريا عام ١٣٦٠م وبلجيكا عام١٣٧٠م وسلوفاكيا عام١٣٨٠م والنمسا عام١٤٢٠م وأسبانيا عام١٤٩٢م قاموا بطرد اليهود من بلادهم.

وبعد طرد اليهود من بلدان أوربا أرسل «شيمور» حاخام مقاطعة أرس إلى الحاخام الأكبر في الأستانة يطلب منه النصح، فجاء الرد في عام ١٤٨٩م بإمضاء أمير اليهود،

(١) انظر كتابنا الماسونية حقائق وأكاذيب. الناشر دار الكتاب العربي.

ينصح فيه الحاخام الأكبر برعاياه باتباع وسيلة حصان طروادة وينصح اليهود في الدخول في المسيحية وجعل أولادهم قساوسة وكهنة ومعلمين ومحامين وأطباء حتى يتمكنوا من الدخول إلى عالم المسيحية وضربها من الداخل.

وهكذا فعل اليهود في الإمبراطورية العثمانية أيضا فيما بعد حين اعتنقوا الإسلام بهدف تخريبه من الداخل وتقويض الخلافة العثمانية وإنهائها عام ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال أتاتورك اليهودي الأصل.

ثم نجح اليهود في التسلل إلى البلاد التي طردوا منها، فعادوا إلى انجلترا عام ١٦٠٠م وهنغاريا عام ١٥٠٠م وإلى غيرها من البلاد الأوروبية بواسطة القوى الخفية اليهودية وانتقامًا لما فعله قادة وملوك أوروبا في اليهود، خططت جماعة النورانيين اليهودية في تقسيم المسيحية بأوروبا إلى طائفتين متحاربتين هما طائفة الكاثولوليك وطائفة البروتستنت وهو المذهب الجديد الذي أنشأه اليهود لضرب المسيحية واختراقها ومن خلاله ظهرت طائفة الإنجيلية الأصوليَة المؤيدة لقيام دولة إسرائيل في فلسطين.

ومن خلال الشبكات الخفية السرية استطاع اليهود من إثارة الفتن والاضطرابات داخل إنجلترا، وتمكن اليهودي فرنانديز كارفاجال بما يتمتع من نفوذ في تعيين اليهودي «دي سوز» سيطرة للبرتغال في إنجلترا، وتم تهريب المئات من المخربين الإرهابيين إلى إنجلترا، وقاموا بعمليات تخريبية منظمة أثارت الخلافات الحادة بين الكنيسة والدولة، وأنشأوا مذهبا دينيا جديدا سمى «بالكالفينية» لشق الصف المسيحي، وأصبح فيما بعد «إسحاق دزرائيلي» اليهودي رئيساً لوزراء بريطانيا، وهكذا استطاع المرابون اليهود من الانتقام لأنفسهم من طرد الملك إدوار لهم.

وبسبب الحروب التي خاضتها إنجلترا للدول المجاورة لها استدانت الحكومة من المرابين اليهود حتى قفز الدين القومي خلال الفترة من ١٦٩٤ ـ ١٦٩٨م إلى ١٦ مليون جنيه استرليني!!.

الدرع الأحمر ((روتشيلد وامبراطورية المال في أوروبا)).

إنه اسم شهير في عالم المال «روتشيلد» أو آل روتشيلد، ومعنى الكلمة في اللغة الألمانية هي الدرع الأحمر، وهي علامة مميزة لعائلة يهودية ألمانية أسسها «آمشل مايرباور»، من

مواليد ١٧٤٣م، والذي عمل في بداية حياته موظفاً بسيطاً في مصرف «أوبنهايمر» ثم ترقى في العمل حتى صار شريكا فيه بعد أن أظهر براعة غير عادية في عالم القروض والربا، ولما توفى أبوه «أمشل موسى باور» عاد إلى فرانكفورت وتسلم المؤسسة التي خلفها له أبوه الذي كان يضع عليها رمزا لها هو «الدرع الأحمر»، فجعل «آمشل ماير» اسم عائلته الجديدة«روتشيلد».

وصار هذا الدرع الأحمر أو العلم الأحمر شعارًا للثورات التي دعتها الصهاينة في أوروبا فكان شعار الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية وغيرهما، من الثورات التي كانت أصابع اليهود محركها الرئيسي.

وانضم «أمشل باور»[1] إلى الماسونيين الأحرار بعد أن درس القانون العبري والدين اليهودي، والتوراة في إحدى المدارس التوراتية، وأصبح عضوا بارزا في المنظمة الماسونية، واهتم بجمع الأنتيكات الأثرية. واستطاع تكوين ثروة طائلة في غضون سنوات قليلة.

وقد ذكر أهم التاريخ الحديث أن تلك الثروة كان أساسها أموالاً اختلست من الأمير ويليام التاسع، الذي كان مسئولاً من قبل الحكومة البريطانية لتزويد الجنود الهيسانيين لمحاربة الاستعماريين الأمريكان خلال الحرب الثورية.

وقد دفعت الحكومة البريطانية أموالاً طائلة له لأداء مهمته.

وقد قام ويليام بتسلم المال إلى «مائير» أو روتشيلد كي يقوم باستثماره له، فقام «مائير» بالفعل باستثمار المال ونما نموا غير عادي كان الأساس لنشأة إمبراطورية روتشيلد المالية في أوروبا كلها فيما بعد.

وأنجب «مائير» أو «أمشل باور» خمسة أبناء عملوا كلهم في ازدهار إمبراطوريته المالية وكان قد دربهم ليكونوا من جهابذة المال والذهب، وكان أكثرهم نبوغًا ابنه «ناثان» الذي لمع اسمه في أوروبا وفي تحريك الثورات فيها.

وانتشر أبناء «روتشيلد» الخمسة في أنحاء أوروبا وكونوا بعد وفاته إمبراطورية مالية مترامية الأطراف حكمت أوروبا لعقود طويلة وأثارت الحروب والفتن حتى أنهكت

(١) يطلق عليه أيضاً مائير أمشل باور.

قوى الإمبراطورية البريطانية وأدى إلى ضعفها وانتهائها ثم ظهور الإمبراطورية الأمريكية فيما بعد.

أسس «ناثان» الابن النابغ في عائلة آل روتشيلد بإيعاز من والده عام ١٨٠٤م مصرفًا في لندن، وكان رأس ماله في البداية ٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني استطاع بقدراته المالية الربوية من جعلها في غضون ثلاث سنوات إلى ٦٠,٠٠٠ جنيه.

وانتقل الابن الثاني الأصغر «جاكوب» أو جيمس إلى باريس وأنشأ أيضا مصرفاً بها عام ١٨١١م وانتقل الابن الثالث «سالمون مائير» إلى النمسا، والابن الرابع «كارل مائير» إلى نابلس.. كانت تلك بداية تكوين منظمة آل روتشيلد التي حكمت العالم ردحًا من الزمان وما زالت تحكمه حتى الآن وإن تغيرت الأسماء.

ومن الجدير بالذكر أن الحفيد «جاكوب هنيري شيف» الذي هاجر إلى أمريكا عام ١٨٥٦م استطاع تكوين إمبراطورية مالية هناك في نيويورك، وفي عام ١٨٧٥م تزوج جاكوب شيف من ابنة «سولومون لويب» الذي كان رئيس شركة الاستثمارات المصرفية في «كوهن» وتسمى «لويب أند كوماني» بنيويورك سيتي ثم صار «شيف» رئيسا لها عام ١٨٨٥م بعد موت حماه «لويب» وكان «لشيف» الدور البارز في إذكاء نار الفكر الشيوعي في روسيا وساهم في تمويل شركة يونيون باسيفيك التابعة لقطب السكك الحديدية المدعو «إدوارد إتش هاريمان»، وهو والد «دبليو أفريل هاريمان» السياسي المعروف فيما بعد.

وقد اندمجت شركة «دبليو أفريل» المصرفية الخاصة بشركة «دبليو أي هاريمان» بالشركة المصرفية الخاصة للإخوة «براون»، لتظهر شركة كبرى أظهرت ثمارها في العصر الحديث حيث أخرجت للعالم الحر الاستعماري الجديد كل من «بوش الأب»، و«بوش الابن» الذي كان أحد أجدادهما وهو «بريسكوت بوش» شريكا لتلك الشركة[1].

وأما عن ناثان أحد أبناء روتشيلد الذي هاجر إلى انجلترا وأسس مصرفاً هناك، استطاع خلال ١٧ سنة أن يزيد حصته المالية التي أعطاها له أبوه من ٢٠,٠٠٠ جنيه إلى خمسين مليون جنيه وبحلول عام ١٨١٥م أصبح الممول الرئيسي للحكومة البريطانية من

(١) انظر الحكم بالسر، لجيم مارس، ترجمة محمد أولبي.

خلال مصرفه «ببنك إنجلترا»، وكان من وراء إشعال الحروب بين إنجلترا وفرنسا، والتي استفادت منها عائلة روتشيلد بمنح الحكومة البريطانية القروض اللازمة لتمويل تلك الحروب وبالأخص حروبها ضد نابليون الشهيرة.

الأسس التي قامت عليها منظمة روتشيلد المالية منذ البداية:

منذ بداية تكوين إمبراطورية آل روتشيلد المالية ولإحكام سيطرتها على العالم وضع المؤسس لهذه المنظمة «مائير باور» والذي سمى نفسه «روتشيلد» الأسس التي قامت عليه منظمته اليهودية التي كانت أحد فروع وذراع الماسونية العالمية.

ففي عام ١٧٧٣م اجتمع «مائير روتشيلد» - وكان وقتها - في الثالثة والثلاثين من عمره - مع كبار رجال المال في فرانكفورت وكانوا اثنى عشر رجلاً، وعرض عليهم تأسيس مجموعة واحدة كي يمولوا الحركة الثورية العالمية بهدف الوصول إلى السيطرة على ثروات الشعوب والأيدي العاملة بعد سيطرة الثوار على تلك الدول.

ووافق المجتمعون على رأى روتشيلد وتم الاتفاق النهائي على المخطط الذي اعتمد على المال وخلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق بحيث ينتج عنهم تفشى البطالة بين الناس ثم دفع العامة إلى الثورة.

وقد تم تنفيذ هذا المخطط في فرنسا ونجح بالفعل من إشعال الثورة الفرنسية وإنهاء الحكم الملكي، وهذا المخطط يتمم أعماله وتنفيذها حتى الآن في الدول التي ترغب الماسونية العالمية من إزاحة حكامها وخاصة الملكيين منها وإبدالها بأخرى شعبية يسهل السيطرة عليها ووضع روتشيلد نظريته على الأسس التالية:

١ - إذكاء نار الشر والإرهاب لحل أي خلافات بين الطوائف المختلفة في البلدان المراد القضاء أنظمة الحكم فيها، وعلل روتشيلد ذلك بأن المجتمع البدائي الأول كان يخضع للقوة العمياء التي أطلق عليها فيما بعد اسم القانون، وقال ((إن الحق هو القوة)).

٢ - الاستيلاء على عقول الجماهير بالدعوة إلى الحرية السياسية حتى إذا آمنت الجماهير بتلك الفكرة قبلت التنازل عن بعض امتيازاتها وحقوقها دفاعا عن الفكرة، ومن ثم يسهل على الثوار الاستيلاء على حقوق الشعوب الأخرى.

٣ - استعمال فكرة الحرية لإثارة النزاعات الطبقية داخل المجتمع والاستيلاء على

مقاليد الحكم، واستبدال الدين بالحرية.

٤ ـ أعلن روتشيلد أن الغاية تبرر الوسيلة وأن الحكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس السياسي الماهر وأضاف: يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع والتلفيق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة ما هي إلا عيوب كبرى في السياسة.

٥ ـ حذر روتشيلد أعضاء منظمته فقال: يجب أن تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية عن أعين الجميع حتى يتأتى اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة إلى درجة من القوة يستحيل معها على أية قوة أخرى أن تشكل خطرًا عليها[١] .

٦ ـ دراسة نفسية الجماهير والشعوب المختلفة كي يتم السيطرة على زمامها لأن الجماهير عمياء عديمة التفكير وسريعة الانفعال.

وقال : ((لا يستطيع التحكم في الجماهير وتسييرها بفعالية سوى حاكم طاغية، والطغيان المطلق هو السبيل الوحيد لبناء الحضارة، فالحضارة لا تبنيها الجماهير وإنما يبنيها الذين يقودون هذه الجماهير)) وأضاف: ((إن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى إذا ما حصلت عليها جماهير الشعب))[٢].

٧ ـ أكد روتشيلد على ضرورة استعمال المشروبات الكحولية والمخدرات والفساد الأخلاقي وكل أنواع الرذائل لإفساد الشباب في الأمم ليسهل السيطرة على الشعوب. وذلك عن طريق العملاء الربويين المنتشرين في الأرض وتجار الممنوعات والمخدرات، ونصح روتشيلد أن يتم تدريب هؤلاء العملاء لشغل وظائف قيادية في بلدانهم والعمل كأساتذة في المدارس والجماعات ومربيات ومديرين للبيوت الراقية، وأضاف: ((أضيف إلى هذه الفئة الأخيرة النساء بعض سيدات المجتمع اللواتي سيتطوعن من تلقاء أنفسهم لمنافسة الأخريات في ميادين الفساد والترف، على أنه لا يجب أن نقف عند أي حد في ميادين الرشوة والفساد والفضائح والخيانة ويجب أن تستغل كل شيء في سبيل الوصول

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ـ وليم غاي كار.

(٢) المصدر السابق.

إلى الهدف النهائي))[١].

٨ ـ أوصى بإعلان شعارات لجذب الجماهير مثل الحرية والمساواة ولإخاء والديمقراطية.

٩ ـ ثم طرح روتشيلد جوهر نظريته فأعلن أنه على جماعة المؤامرة الحاضرين أن يعملوا على إثارة الحروب دائما، كما أن عليهم أن يسيطروا ويوجهوا محادثات السلام التي تعقب الحروب بشكل يتم الاتفاق فيه على أن لا يحصل أي من الفريقين المتنازعين على مكاسب أساسية.

وتقوم نظرية إثارة الحروب بين الشعوب على إنهاك الأمم المتورطة فيها وإضعافها وتهب ثرواتها بعد إيقاعها في دوامة الديون والقروض.

١٠ ـ وضع روتشيلد خطة للسيطرة على وسائل الإعلام والدعاية لنشر الأكاذيب والإشاعات والفضائح الملفقة التي يبثونها بين الجماهير، وكذلك السيطرة على الصحافة فقال: سوف نحوز بفضل امتلاكنا الصحافة على سلاح ذهبي، ولا يهم كوننا لن نصل إلى السيطرة عليه إلا بعد خوض بحار من دمار ودموع الضحايا، لقد ضحينا في بعض الأحيان من البعض من شعبنا، ولكن ضحية واحدة منا تعادل ألفا من ضحايا الجوابيم[٢].

١١ ـ إنشاء الشبكات السرية الإرهابية لقلب نظم الحكم الغير متعاونة ثم إعدام هؤلاء العملاء بعد السيطرة على مقاليد الحكم.

١٢ ـ افتعال الأزمات الاقتصادية وسيطرة رأس المال.

وأشار إلى أن الهدف من ذلك كله هو الإفادة من تغلغل الماسونية في مختلف دول العالم ونشر الفكر العلماني والإلحادي بين صفوف الجماهير.

وقال روتشيلد: ((عندما يحين وقت سيدنا وسيد العالم أجمع لاستلام السلطة فإن هذه الأيدي ذاتها ستتكفل بإزاحة كل من يقف في طريقه))[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الجوابيم هم غير اليهود.

(٣) المصدر السابق، وانظر كتابنا السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان وكذلك كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة. (الناشر: دار الكتاب العربي).

وبالطبع سيده سيد العالم هو المسيخ الدجال الذي يمهدون له الطريق لحكم العالم[1].

١٣ ـ إيجاد حكومة عالمية تسيطر على العالم كله وهذا هو هدف الماسونية العالمية، ولذلك قال روتشيلد: ((سيكون من الضروري إنشاء احتكارات عالمية ضخمة تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها بحيث تصل هذه الاحتكارات إلى درجة من السلطان والهيمنة لا يمكن لأي ثروة من ثروات الجوابيم مهما عظمت إلا أن تقع تحت وطأتها مما يؤدي إلى انهيار هذه الثروات والحكومات عندما يأتي اليوم الذي سنضرب فيه ضربتنا الكبرى، وهكذا أيها السادة تستطيعون وكلكم خبراء في الاقتصاد أن تدركوا أهمية تلك المعادلة.

١٤ ـ السيطرة على المواد الخام المستخدمة في الصناعة وإثارة الشغب في صفوف العمال للمطالبة بساعات عمل أقل وأجور عالية وشراء المتنافسين بالأموال وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع الأسعار للبضاعة التي تنتجها وتكسد وبالتالي تنهار تلك الشركات.

١٥ ـ تسليح الشعوب أو الدول تسليحا ثقيلاً على نطاق واسع ثم دفع المعسكرات المتنازعة لحل النزاعات عن طريق الحرب.

١٦ ـ قيام نظام جديد يقوم على الدكتاتورية المطلقة بتعيين أفراد للحكومة العالمية.

١٧ ـ السيطرة على الشباب بالتسلل إلى كل طبقات الشعب وجميع المستويات بالمجتمع وخداع عقول الشباب وإفسادها عن طريق النظريات الخاطئة.

١٨ ـ عدم المساس بقوانين البلاد الداخلية أو الدولية بل تركها كما هي وإساءة استعمالها وتطبيقها حتى ينتهي الأمر إلى دمار حضارة الجوييم.

وقال روتشيلد لأنصاره منم أصحاب المؤامرة: ((ويتم ذلك عن طريق تفسير القوانين بشكل متناقض لروحها، ويستعمل أولاً قناعًا لتغطيتها ثم طمسها بعد ذلك نهائيا))[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) يقول مؤلف كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج): ((أستطيع أن أؤكد أن مخطط المؤامرة انتهى عند هذه النقطة الأخيرة، وإنا على اقتناع بأن الوثائق التي وقعت عام ١٩٠١م بحوزة البروفيسور نيلوس الروسي والتي نشرها في كتابه الخطر اليهودي أو برتوكلات حكماء صهيون عام ١٩٠٥م في روسيا لم تكن إلا نسخة موسعة عن المؤامرة الأصلية)).

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال، ما هو الدليل على صحة انعقاد تلك الاجتماعات السرية وما هو الدليل على خطط روتشيلد التي ذكرت؟.

أجاب على هذا التساؤل صاحب كتاب أحجار على رقعة الشطرنج فقال:

الجواب على ذلك في منتهى البساطة، أن العناية الإلهية هي التي تولت كشف تلك الخطة الشيطانية، ففي عام ١٧٨٥م كان أحد الفرسان يغذ السير بجواده بين فرانكفورت وباريس حاملاً معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة وبتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية، كانت التعليمات صادرة عن النورانيين[1] اليهود في ألمانيا وموجهة إلى السيد الأعظم الماسوني المشرف الأكبر في فرنسا.

وكانت محافل الشرق الأكبر الماسونية في فرنسا قد تحولت إلى شبكات سرية تعد للثورة وأعمال العنف على يد الدوق دورليان السيد الأعظم الماسوني في فرنسا والذي جرى إدخاله إلى المنظمة النورانية اليهودية في ألمانيا على يد ميرابو، أصيب ذلك الفارس بصاعقة في طريقه وهو يعبر منطقة راتيسبون قضت عليه، ووقعت الوثائق التي كان يحملها بحوزة رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية في بافاريا.

وهكذا نرى في حال دراستنا لتطور الأحداث، الارتباط القائم بين ما دار بين روتشيلد واليهود النورانيين في فرانكفورت والنورانيين المتسللين داخل الماسونية الفرنسية الحرة والذين أسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الأكبر.

والجدير بالذكر هنا أن جماعة النورانيين اليهود قد قرروا اتخاذ محفل الشرق الأكبر في مدينة انغولد شتات مركزا لانطلاق حمله تغلغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية، وتم التخطيط من خلالها للثورة الفرنسية بعد أن قاموا بتجنيد المركيز ميرابو لتحقيق أغراضهم[2]. والذي عمل على تجنيد الدوق دورليان وإقناعه أن يقوم بدور القائد للثورة

---

(١) يقول مؤلف كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج): ((أستطيع أن أؤكد أن مخطط المؤامرة انتهى عند هذه النقطة الأخيرة، وإنا على اقتناع بأن الوثائق التي وقعت عام ١٩٠١م بحوزة البروفسور نيلوس الروسي والتي نشرها في كتابه الخطر اليهودي أو بروتوكلات حكماء صهيون عام ١٩٠٥م في روسيا لم تكن إلا نسخة موسعة عن المؤامرة الأصلية)).

(٢) انظر كتابنا الماسونية الجزء الاول والثاني.

مع الوعد بأن يعتلي عرش فرنسا[1].

آل مورغان وإمبراطور المال الأمريكية:

سافر سبنسر مورغان الأمريكي إلى انجلترا في الخمسينيات من القرن التاسع عشر وتصادق مع مفكر أمريكي آخر اسمه «جورج بيبادي» الذي كان يعمل في التجارة مع آل روتشيلد، ونمت تجارتهما وحققت ثروة كبيرة، وأصبح آل مورغان على صلة وثيقة بآل روتشيلد البريطانيين حتى صار آل مورغان عملاء سريين لآل روتشيلد، وأصبحوا الجبهة الأمريكية لمصالح البارون البريطاني الروتشيلدي ناثان مايير بن روتشيلد، وأصبح آل مورغان أحد فروع آل روتشيلد في الولايات المتحدة الأمريكية والممثل المالي لهم.

وشارك آل مورغان في الحرب الأهلية الأمريكية ببيع الأسلحة وكسبوا أموالاً طائلة.

وأصبحت عائلة آل مورغان من أقوى البيوت المصرفية في العالم واستطاع جون بي مورغان كبير العائلة في عام ١٨٩٠م إعادة تنظيم أكبر طرق أمريكا الحديدية وبحلول عام ١٩٠٢م كان أقوى قطب سكك حديدية في العالم مسيطرا على طريق السكك الحديد البالغ طوله نحو خمسة آلاف ميل.

وساعد مورغان الحكومة الأمريكية عام ١٨٩٣م من الخروج من المأزق المالي حيث دعم احتياطيات الحكومة بحوالي٦٢ مليون دولار بذهب عائلة روتشيلد وفي عام ١٨٩٠م أشرف على اندماج شركتي ايديسون جنرال اليكتريك وتومسون هاوستون اليكتريك لتشكلا معا شركة جنرال اليكتريك التي سيطرت على صناعة الأجهزة الكهربائية في أمريكا.

وقام مورغان بدمج عدة شركات لتصنيع الفولاذ، وفي عام ١٩٠٢م خلق شركة انترناشنال هارفستر من عدة مصنعي معدات زراعيين متنافسين.

وتشعبت الإمبراطورية المورغانية في الأعمال والمشاريع حتى سيطرت على صناعة المال الأمريكي حتى العصر الحالي، حتى إنها امتدت لتشمل مؤسسات معفية من الضرائب وانضم آل روكفلر إلى آل مورغان رغم أنهما قد تنافسا في مواقع كثيرة إلا أنهما عملا في النهاية معًا.

---

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج.

ويقول الكاتب غريفن: (إنهما عملا في النهاية معًا، ليخلقا اتحادًا بنكيا وطنيا يدعى نظام الاحتياط الفيدرالي)).

وقد تم رسم الخطة الأولية لنظام الاحتياطي الفيدرالي في اجتماع سرى في ١٩١٠م في منتجع مورغان الخاص في جيكلي إيلاند قرب ساحل جورجيا.

آل روكفلر والمنظمات السرية:

ارتبط اسم جون د. روكفلر بالمنظمات السرية، وعائلة روكفلر هي إحدى العائلات ذات النفوذ والقوة في أمريكا منذ القرن الماضي، حتى أن جريدة تكساس الريفية ذكرت في نشرتها عام ١٨٩٧م أن جون دي روكفلر ينام كل يوم من العاشرة والنصف مساءً ويستيقظ في السابعة صباحًا ورغم ذلك تزداد ثروته في الصباح بمقدار ١٧,٧٠٥ دولارات خلال الثماني ساعات والنصف التي أخلد فيها إلى النوم!!.

ومع بداية الحرب الأهلية الأمريكية كان روكفلر سمسار سلع زراعية صغيرة في كليفلاند أوهايو، ثم تحول إلى تجارة النفط وامتلك هو وشركاؤه مصفاة للنفط عام ١٨٦٣م، ثم أنشأ شركة ستاندرد أويل في أوهايو عام ١٩٧٠م.

وكانت مساعدات عائلة روتشيد أحد الأسباب الرئيسية في تنامي ثروات عائلة روكفلر حتى أن آل روكفلر احتكروا عملية نقل النفط وسيطروا على ٩٥٪ من النفط في أمريكا[١].

وفي عام ١٨٨٢م استطاع «روكفلر» أن ينشئ اتحادًا احتكاريا وهو مؤسسة «ستاندرد أويل ترست» في الولايات المتحدة، إلا أن محكمة أوهايو العليا أمرت بحل هذا الاتحاد الاحتكاري « «Trust»إلا أن «روكفلر» نقل مركز المؤسسة إلى نيويورك عام ١٨٩٩م ثم سمى مؤسسته «ستاندرد أويل كومباني أف نبوجيرسي»، إلا أن المحكمة العليا للولايات تصدت لهذا الاتحاد الاحتكاري عام ١٩١١م وأمرت بحله وجاء مع قرارها: سبعة رجال وآلة مؤسسة قد تأمروا ضد مواطنيهم ومن أجل سلامة الجمهورية نحن الآن نقرر أن هذه المؤامرة الخطيرة يجب أن تنتهي بحلول شهر نوفمبر[٢].

(١) انظر الحكم بالسر - جيم مارس.

(٢) المصدر السابق.

ولم تنته مؤامرات آل روكفلر فأنشأوا اتحادات احتكارية أخرى مع تغير أسمائها، فقد تشكلت ثماني شركات بعد قرار الحل الأخير، وأدى تفكيك الاتحاد عام ١٩١١م إلى زيادة ثروة روكفلر، لأنه أصبح يمتلك حصة الربع من ثلاث وثلاثين شركة نفط ثم خلفها بواسطة تفكيك شركة «ستاندر أويل كومباني» وأصبح روكفلر بيلونير أمريكا الأول.

وفي دراسة للملكية الحقيقية في أكبر مؤسسات أمريكا تم عملها من قبل هيئة الضمان والمقايضة جاء فيها أن توزيع الملكية في ٢٠٠ أكبر مؤسسة غير مالية عام ١٩٤٠م، أن ممتلكات روكفلر نحو ٢٠٪ من الأسهم الظاهرة[1].

وبعد موت روكفلر عام ١٩٣٧م ترك إمبراطورية ضخمة، إمبراطورية النفط، بالإضافة إلى مؤسسات أخرى مثل مؤسسة روكفلر للبحوث الطبية عام ١٩٠١م وجامعة شيكاغو، ومؤسسة روكفلر وغيرها، واستمر آل روكفلر في سيطرتهم على سوق النفط وغيرها من الصناعات الأخرى بأمريكا ومن ثم السيطرة على القرار السياسي الأمريكي.

ترك روكفلر الأب أو جون د. روكفلر خمسة أبناء: جون الثالث ونيلسون ولورنس وديفيد ونيثروب.

تولى الابن الأكبر جون الثالث رئاسة مجموعة روكفلر الذي أنشأ العديد من وكالات الأنباء العالمية مثل مركز الهند الدولي والبيت الدولي لليابان، وأنشأ مجلس السكان والتخطيط العائلي، وتوفى جون الثالث في ١٩٥٨م وورثه ابنه جون جيه دافيدسون روكفلر الذي انتخب حاكما لولاية فرجينيا الغربية.

ونيلسون روكفلر الذي سافر قبل الحرب العالمية الثانية إلى فينزويلا واكتشف تراث جنوب أمريكا وسيطر على تجارة البترول وعين منسقا لشؤون أمريكا الداخلية وعين حاكما لولاية نيويورك لفترات أربع، وفي عام ١٩٥٣م عين نائب وزير وعينه ايزنهاور مساعدًا خاصا للشؤون الخارجية، وحظى بالحصول على ترشيح رئاسي من قبل الحزب الجمهوري إلا أن خططه انتهت في هذا الأمر من قبل نيكسون عام ١٩٦٠م، ١٩٦٨م إلا أنه عين نائبا لرئيس الجمهورية عام١٩٧٤م من قبل الرئيس جيرالدفورد الذي تولى رئاسة

(١) المصدر السابق.

أمريكا بعد استقالة نيكسون، ومات نيلسون روكفلر وهو في السبعين من عمره في ظروف قيل إنها ظروف جدلية تتعلق بواحدة من مساعدته الوظيفيات!!.

نال الأخ الأصغر لروكفلر الأب وهو ديفيد روكفلر بعض الحظ والشهرة، بعد انتهاء دراسته في بريطانيا وعودته إلى أمريكا واشترك في الحرب العالمية الثانية ثم عين رئيسًا لمجلس الأمناء في معهد روكفلر، وعمل في إدارة المصارف، ثم أصبح سفير أمريكا إلى محكمة القديس جيمس في بريطانيا ثم مساعد وزير الحرب في ١٩٤١م والحاكم الأمريكي والمفوض عالي المستوى لألمانيا من ١٩٤٩م إلى ١٩٥٢م وانضم إلى مجلس العلاقات الخارجية عام ١٩٤١م ثم نائب رئيس المجلس عام ١٩٥٠م.

ووصل نفوذ ديفيد روكفلر السياسي إلى أن يكون أحد أهم الرجال السياسيين في أمريكا، ففي عام ١٩٧٦م قابله الرئيس الاسترالي مالكوم حين زار أمريكا قبل مقابلته للرئيس الأمريكي نفسه رغم أن ديفيد روكفلر لم يكن قد انتخب أو عين في منصب حكومي رسمي وقتها، لكنه نفوذ آل روكفلر الواضح في أمريكا وسيطرتهم على اقتصاد أكبر دولة في العالم أعطتهم هذا الحق وهذا الاهتمام.

ومازال أحفاد آل روكفلر يتمتعون بالاهتمام القديم وسيطرة آبائهم على القرار السياسي والاقتصادي الأمريكي وبالتالي على السيطرة على العالم حتى الآن بشكل واضح، إنه حكم النخبة وليس حكم الجماهير وهذا ما قاله «توماس آر داي» و«آل هارمون زيكر» في كتابهما «سخرية الديمقراطية»: إن العيش في ديمقراطية في عصر اقتصادي علمي ذووي إنما يتم تشكيله تماما كما في المجتمع التوتالي الاستبدادي الصارم - على يد حفنة من الرجال، وبالرغم من الاختلافات في أساليبهم فيما يتعلق بدراسة القوة والسلطان في أمريكا، فإن الطلاب والعلماء والاجتماعيين على السواء يتفقون على أن مفتاح القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إنما هو بيد الأقلية القليلة.



حقيقة حكام العالم الذين يحكمون العالم سراً

- أشهر المنظمات السرية الحديثة.
- الهيئة الثلاثية.
- مجلس العلاقات الخارجية.
- بيلدر بيرغرز.

صلة رؤساء أمريكا بالمنظمات السرية.

الحكومة السرية ليس لها دستور، والقوانين التي تتبعها هي القوانين التي تصنعها.. هكذا قال أهل السياسة والخبرة قديمًا وحديثا.

والبعض يرفض فكرة وجود المنظمات السرية التي تسيطر على العالم من وراء الستار ويرفضون بالتالي فكرة أو نظرية المؤامرة ويشككون فيها. إلا أن الواقع المعاصر والحاضر يرفض أفكار هؤلاء ويؤكد وجود منظمات سرية قديمة وحديثة تحكم العالم وأن هناك مؤامرة على البشرية جمعاء من قبل اليهود أو الصهاينة الماسيين.

والأيدي الخفية التي تحكم العالم بالسر تسعى إلى هدف واحد وإن تعددت أسماؤها عبر السنين..

ولعلنا قد وصلنا في زماننا هذا إلى الهدف وهو الإعلان عن دولة القطب الواحد والحكومة العالمية التي يترأسها الرجل الذي ينكر البعض وجوده.

لقد حذر الكثيرون على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم من هذه الحكومة الخفية أو السرية وصدرت العديد من المؤلفات تحمل هذا العنوان، الحكومة الخفية، ومن أشهرها كتاب الحكومة الخفية للمؤلفين «ديفيد وانر» و«توماس ب. روس» في أوائل الستينيات وحاولت المخابرات الأمريكية المركزية أن تطمس عليه وتحد من انتشاره، وأيضاً كتاب

حكومة اليد الخفية أو حكومة العالم الخفية لسبيروفش الذي لقى مصرعه جراء كتابة هذا على أيدي الماسونية العالمية.

ولاشك أن اكتشاف المنظمات السرية السياسية والاقتصادية لا يأتي إلا بعد انتهاء دورها أو وقوع بعض أوراقها في أيدي بعض المغامرين الذين يغامرون بنشرها ومن ثم يتعرضون للموت في النهاية.

وهناك منظمات سرية، تعلن عن نفسها وأعمالها الظاهرة تخالف أهدافها الباطنة مثل الماسونية الحرة والهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية، ولذلك ينضم إليها شخصيات عامة وسياسية دون خوف أو خجل فالرئيس بوش عضو في منظمة الهيئة الثلاثية وعضو في منظمة الجمجمة والعظام.

وإدارة الرئيس كارتر كانت مليئة بأعضاء في الهيئة الثلاثية، وكذلك أعضاء إدارة الرئيس كلينتون.

فقد كتب الناشر جون إف. ماكانوس قائلاً: يعلم بيل كلينتون جيداً بأنه يخدم الرئيس، لأن أعضاء المنظمة السرية التي ينتمي إليها قد اختاروه، ويتوقعون منه أن ينفذ خططها[1].

وهكذا ساهمت الهيئة الثلاثية بشكل فعال في إيجاد مفهوم العالم الواحد «العولمة» منذ مطلع القرن العشرين.

إلا أن فكرة وجود عالم واحد تحت قيادة موحدة يرجع إلى قرون عايدة قبل القرن العشرين لكن الخطوات الجادة بدأت منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية تحديدًا.

مجلس العلاقات الخارجية:

بدأ المجلس نشاطه بفعالية عقب الانتهاء من الحرب العالمية الأولى، في نيويورك عام ١٩١٧م حيث اجتمع مستشار الرئيس الأمريكي ويلسون ومعه حوالي مائة من رجال السياسة والاقتصاد البارزين لمناقشة أحوال العالم بعد الحرب.

وتم وضع النقاط الأربع والعشرين الشهيرة للرئيس ويلسون محل المناقشة والتنفيذ.

(١) الحكم بشكل سري - جيم مارس.

وكانت دعواهم دعوة العالم إلى العولمة وتشكيل مؤسسة عامة للأمم.

وتم إنشاء مجلس الشئون الدولية بفرع واحد في الولايات المتحدة الأمريكية وفرع آخر في بريطانيا ثم تسمى المجلس الملكي للشؤون الدولية: Royal Institute of International Affairs

وكانت مهمة هذا المعهد توجيه الرأي العام العالمي باتجاه قبول فكرة حكومة عالم أوحد أو العولمة.

ثم دمج فرع الولايات المتحدة في عام ١٩٢١م وأصبح اسمه مجلس العلاقات الخارجية: Council on foreign Relations ; (CFR).

وقد نص القانون الداخلي للمجلس على أن أي شخص يكشف تفاصيل تتعلق باجتماعات المجلس بشكل ينتهك ويكشف قواعده لسوف يسقط عضويته ولهذا وصف المجلس بأنه منظمة سرية.

وكان مجلس المؤسسين يضم الكولونيل هاوس، السيناتور ووزير الخارجية السابق، إيلياهو رووت، الصحفي وولتر لبيمان، جون فوستر دوليس وكريستيان هيرتر اللذين عملا وزيرين خارجية، وآلن أخودوليس الذي عمل كمدير للمخابرات المركزية الأمريكية، ومؤسسًا رئيس المجلس المليونير جون دبليو ديفز، الذي كان على علاقة لآل مورغان، ونائب الرئيس هو بول كرافات، وكان أول رئيس للمجلس راسل ليفي نغويل وهو أحد شركاء مورغان، وبالتالي قالوا: ((إن المجلس كان متأثرًا بقوة بمصالح آل مورغان)).

وكان تمويل المجلس من أصحاب المال والصرافة مثل مورغان وجودري روكفلر وبيرنارد باروخ، جاكوب سكيف، أوتوخان، وبول باربيرغ، والمؤسسات الكبرى مثل مؤسسة زيروكس، جنرال موتورز، بربستول مايرز سكويب، تيكساكو وجيرمان مارشال فنذا ماكنايت فاونديشن، فورد فاونديشن وغيرهم الكثير.

وقد أثبتت الدراسات التي نشرها مركز دراسات رأس المال، أن أعضاء مجلس العلاقات الخارجية إنما هم مرتبطون بمنظمات ذات سلطة قوية اقتصادية وسياسية مثل لجنة التطورات الاقتصادية ومؤسسة الاقتصاد الدولي ولجنة الميزانية الفيدرالية المسؤولة

واتحاد شركات الأعمال، المعهد المديني، الدائرة المستديرة للتجارة، مجلس المنافسات، غرفة التجارة الأمريكية التحالف الوطني للأعمال، معهد البروكينغر، المنتدى الثقافي للأعمال الأعلى، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، المركز السياسي للجماهير والأخلاق، معهد هوفر، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، منظمة القفر البرية والمجلس الأمريكي لتشكيل رأس المال.

وهكذا نرى مدى خطورة هذا المجلس وقوته وأنه لعب دورًا رئيسيا في السياسة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن، وقد نجح في تحقيق أهدافه وفرض العولمة على أكثر دول العالم مؤخرًا.

ومن أهم أعمال المجلس اختيار رئيس الولايات المتحدة واحتكار سوق النفط والمال وذلك بغرض تحقيق الهدف الأسمى وهو السيطرة على العالم..

في كتاب «كسينجر على الأريكة» شرح الأدميرال وارد وفيليس سكالفلي الأمر فقالا: ((عندما يقرر الأعضاء القادة في المجلس أن على الولايات المتحدة أن تتبنى سياسة معينة، فإن جميع تسهيلات البحوث الجوهرية للمجلس توضع موضع العمل بتطوير جدل فكري وعاطفي، لدعم الخطة أو السياسة الجديدة، ولتواجه بشكل فكري وسياسي وتبطل مصداقية أية معارضة ويمثل المجلس صحيفة Foreign Affairs أي العلاقات الخارجية)).

وقد شارك آل روكفلر آل مورغان السيطرة على مجلس العلاقات الخارجية وهذا أمر طبيعي وعادي للغاية.

ومن أمثلة تلك السيطرة أنه في أوائل السبعينيات عندما صعد على رؤوس المرشحين للجنة الترشيح ومنح رئاسة تحرير صحيفة العلاقات الخارجية «وليام مندى» وهو مسؤول سابق في المخابرات الأمريكية المركزية وهو مرشح آل روكفلر، والجدير بالذكر أن كل مدير للمخابرات المركزية الأمريكية منذ «دوليس» كان عضواً في مجلس العلاقات الخارجية أمثال جورج بوش الأب ويليام كولبي ووليام كيس وغيرهم.. حتى قالوا: ((إن وكالة المخابرات الأمريكية المركزية في الطبقة تخدم كقوة أمنى ليس فقط من أجل أمريكا ولكن لأجل الأصدقاء والأقارب وإخوة الأخوة لمجلس العلاقات الخارجية)).

ومن أمثلة سيطرة المجلس على الحكومة الأمريكية بروز نجم هنري كيسنجر في عام ١٩٥٥م، وكان كيسنجر مجرد أكاديمي غير معروف، ولكن بمساعدة نيلسون روكفلر صار نجم كيسنجر عاليًا في الأفق، ومن خلال مجلس العلاقات الخارجية حصل كيسنجر على تمويل إمكانية الدخول على المسؤولين في الطاقة الذرية والفروع العسكرية والاستخبارات المركزية الأمريكية ثم وزيرا الخارجية أمريكا.

وتم تعيين أعضاء مجلس العلاقات الخارجية كسفراء في بلاد العالم العظمى ويوجد حالياً أكثر من ١٢ عضوا في المجلس التشريعي ومجلس الشيوخ الأمريكي من مجلس العلاقات الخارجية.

وقد رأس ديفيد روكفلر مجلس العلاقات الخارجية، وقد أنشأ منظمة الهيئة الثلاثية لصرف انتباه الناس عن نشاطات المجلس وجعل هذه المنظمة أكثر شعبية، وكل من الهيئة والمجلس مثال مصغر للمنظمات الخفية التي تقود سياسية الجماهير نحو أهداف الفكر التوراتي الصهيوني. . وقد قام «بيرزينسكي» بدور مؤسس في إنشاء الهيئة الثلاثية، فهو الذي أوحى بالفكرة إلى روكفلر وكتب في جريدة مجلس العلاقات الخارجية يقول: ((ثمة حاجة إلى وسيلة جديدة أكثر اتساعًا وهي خلق مجتمع من الأمم المتطورة التي يمكنها أن تقدم نفسها بشكل فعال على المشاكل والاهتمامات الأكبر التي تواجه الجنس البشري وأن مجلسًا يمثل الولايات المتحدة وأوربا الغربية واليابان بالإضافة إلى القيام بلقاءات منتظمة من قبل رؤساء الحكومات مع استخدام بعض الوسائل وتسيير بعض الأمور المتوقفة يمكن أن يشكل بداية جديدة)).

وفي كتابه: دور أمريكا في عهد التكنولوجيا الأكترونية قال «بريزنيسكي»[1].

((إن إعلان سيادة السلطة القومية لم يعد مفهومًا مقبولاً، التحرك باتجاه مجتمع أكبر من قبل الأمم المتطورة، من خلال عدد من الروابط غير المباشرة بالإضافة إلى تحديدات تطوراتية متسقة مع السيادة القومية)).

وأضاف: ((بالرغم من أن هدف تشكيل مجتمع من الأمم المتطورة هو أقل طموحًا من

(1) ترأس بريزنيسكي إدارة الهيئة الثلاثية عن شمال أمريكا في ١ يوليو ١٩٧٣م تحت رئاسة ديفيد روكفلر.

هدف الحكومة العالمية ولكن أكثر إمكانية)).

وهكذا حدد بريزينسكي أهداف الهيئة الثلاثية وهي تنفيذ خطط مجلس العلاقات الخارجية لإيجاد الحكومة العالمية الموحدة أو العولمة. . ولذلك كان من أسمى أهداف الهيئة الثلاثية تجنيد أكبر عدد من الناس المهتمين بالتعاون الدولي.

منظمة بيلدر بيرغرز Bilder bergers:

وتضم مجموعة من الرجال والنساء الأقوياء مثل النبلاء الأوروبيين والقادة ورجال الأعمال، الذين يلتقون بشكل سري كل عام لمناقشة المسائل الهامة الحاضرة، ويضعون الخطط السرية بغية صناعة الأحداث وإدارة أحداث العالم !!.

والكثيرون من أعضاء هذه المنظمة مجهولون عند الناس، فمن أعضاء هذه المنظمة هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا السابق خلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وكان يشغل رئيس القسم السياسي للمنظمة قبل تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا.

ومن أعضاء هذه المنظمة بيل كلينتون رئيس أمريكا السابق، وكان انضمامه للمنظمة بداية بزوغ نجمه كرئيس للولايات المتحدة، ففي عام ١٩٩١م تم تكريم بيل كلينتون وهو حاكم ولاية أركانساس الأمريكية من قبل المنظمة ثم رشح نفسه بعد ذلك للرئاسة.

والجدير بالذكر أن إنشاء هذه المنظمة كان في الخمسينيات من القرن العشرين بعد لقاءات غير رسمية بين أعضاء نخبة أوربا في الأربعينيات ضمت وزراء خارجية بعض الدول الأوربية وأمير هولاندا بيرنارد، والاشتراكي البولوني «د. جوزيف هيرونيم رتيينغر» مؤسس الحركة الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية والذي أصبح معروفاً بأنه أبو منظمة بيلدر بيرغرز.

وقد تم استدعاء د. رتيبغر إلى أمريكا من قبل مجلس العلاقات الخارجية بواسطة سفير أمريكا أفربل هاريمان عضو المنظمة وقابل د.ريتينغر كلا من ديفيد روكفلر ونيلسون روكفلر وجون فوستر دولبس، ومدير المخابرات المركزية الأمريكية وولتر بيدل سميث، وبعد اجتماعات موسعة تم إنشاء المنظمة في أمريكا.

وشارك الأمير الهولندي «بيرنارد» في المنظمة بشكل فعال ومؤثر وكان قوة دافعة لها،

وكان الأمير عضوا سابقا في المنظمة النازية «شوتز ستافل».

وبعد غزو الألمان لهولندا إلى إنجلترا وبعد الحرب شجع روتشيلد الأمير على إنشاء منظمة «بيلدر بيرغر» وقد ترأس الأمير المنظمة حتى عام ١٩٧٩م واستقال بعد ظهور إشاعة الهيمنة بقبول رشوة من شركة «بوكهيد» يعزز بيع طائرتها في هولندا.

وقد أصبحت منظمة «بيلدربيرغرز» تحت رئاسة البريطاني اللورد «بيتركار ينغتون» وزير بريطاني سابق والسكرتير العام لـ «الناتو» ورئيس المعهد الملكي للشئون الدولية التي تعتبر شقيقة منظمة مجلس العلاقات الخارجية، وكان اللورد على اتصال دائم بإمبراطورية روتشيلد.

وقد أشار الكاتب «نيل ويلغس» إلى أن أعضاء «البيلدر بيرغرز» هم نوع من أعضاء مجلس العلاقات الخارجية غير الرسميين، وقد امتدوا إلى مستوى دولي.

أي أن أعضاء تلك المنظمة الهامة الخطيرة هم النخبة لمجلس العلاقات الدولية.

وقد ذكر ذلك أيضًا جون كولمان[1] حين صرح قائلاً أن مؤتمر الـ «بيلدر بيرغز» إنما هو خلق«M 16» «أم سيكستين» البريطانية بتعليمات من المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية،آخذا بعين الاعتبار الصلات مع مخابرات الولايات المتحدة ويبرهن أيضًا بشكل قانوني على أن مؤتمرات الـ «بيلدر بيرغز» قد تم على الأقل تنظيمها والإشراف عليها من قبل المخابرات المركزية «ClA18».

وبعد متابعة استمرت سنوات لنشاط منظمة «البيلدر بيرغرز» قام بها الصحفي «جيمس بي تاكار» قال: ((إن برامج الـ بيلدر بيرغرز هي إلى حد كبير ذاتها الخاصة بالمجموعة الأخوية للهيئة الثلاثية. . والمنظمتان لهما قيادة وشيجة معشقة بعضها مع بعض))، ورؤية مشتركة للعالم، «ديفيد روكفلر» أسس الهيئة الثلاثية ولكن أيضًا يشارك في السلطة والنفوذ في منظمة «بيلدر بيرغرز» الأقدم مع آل روتشيلد البريطانيين والأوربيين.

وهذا يفسر مدى التعاون والمشاركة البريطانية لأمريكا مؤخرًا في حروبها الاستعمارية ومؤخرًا ضد أفغانستان والعراق وتهديدها لدول أخرى مثل إيران وسوريا والسودان والقائمة الطويلة من دول ترغب أمريكا بمشاركة بريطانيا من السيطرة عليها تحت زعمها

(1) د. جون كولمان ضابط مخابرات أمريكي ومؤلف.

أنها تحارب الإرهاب!!.

واجتماعات «البيلدر بيرغرز» تعقد في الغالب مرة في السنة في منتجعات مترفة حول العالم، وتكون غاية في السرية رغم وجود وسائل الإعلام الأمريكية، وتوصيتها تكون سياسية رسمية، فقد أوصت من قبل بإنشاء السوق الأوروبية المشتركة، كما صرح بذلك جورج ماك السفير الأمريكي السابق في ألمانيا وعضو المنظمة حيث صرح: ((إن معاهدة روما التي جلبت السوق الأوروبية المشتركة إلى الوجود تم إنشاؤها وتغذيتها في اجتماعات «بيلدر بيرغرز»))[1].

كتب الصحفي الأسكتلندي - جيم ماكبث - عن اجتماعات «بيلدر بيرغرز» قائلاً: في مقالة بعنوان «العالم كله في أيديهم» ((من يقترب من الفندق وليس له عصى في السيطرة على الكوكب كان يرد)).

ووصف لائحة ضيوف المنظمة بأنها لائحة دولية من أبرز الأثرياء ذوي النفوذ والقوة، لقد اجتمع ١٢٠ رجلا وامرأة من الذين لهم مصداقية لوضع بيل كليتون في المكتب الرئاسي البيضاوي وبإخراج مارجريت تاتشر من رقم ١٠ شارع داويتنغ ستريت - مقر رئاسة الوزراء في بريطانيا، إنهم يجتمعون لمناقشة أحداث العالم أو كما يزعم البعض لاحتكارها.

لقد تم إزاحة المراة الحديدية تاتشر من رئاسة الوزراء لرفضها طلب المنظمة دخول بريطانيا الاتحاد الأوربي، وجئ بآخر هو «توني بلير» لرئاسة الوزراء كي ينفذ ما قرره أعضاء المنظمة السرية أنصار النظام العالمي الجديد.

حقا.... العالم كله في أيديهم أو أنهم يحكمون العالم سرا.

إن المنظمات الثلاث تعمل بشكل منظم متكامل لتحقيق أهداف محددة من قبل زعماء العالم أو حكام العالم السريين منذ قرون عديدة، تتغير خلالها أسماء المنظمات والشخصيات ولكن الفكر والأسلوب في الحكم السري لا يتغير، فالهدف المعلن منذ القدم منذ السبى اليهودي البابلي ومنذ أن تم وضع التلمود هو السيطرة على العالم وتكوين حكومة عالمية بزعامة المسيخ الدجال من أجل سيادة اليهود على غيرهم بزعم أنهم شعب الله المختار.

(١) الحكم بشكل سري - جيم مارس.

أسرار العلاقة السرية بين بريطانيا وأمريكا

■ ■ ■

- تحكم في الاقتصاد يسيطر على القرار.
- الحروب وسيلة لجمع الأموال.
- سر حرب الخليج الثانية والثالثة.
- ما أشبه الليلة بالبارحة.

السيطرة على الاقتصاد سيطرة على القرار السياسي:

علق الكاتب ويلسون على قوة ونفوذ آل روتشيلد بإعجاب فقال: ((علم الوراثة، علم الأساطير، التدريب المدروس، الفرص المؤمنة من خلال الثورة والصلات جميعها لعبت دورها في إنتاج واحدة من أبرز العائلات في التاريخ الحديث)). . ثم أضاف قليل من السلالات الحاكمة باستثناء الملكية الوراثية حفظت من النسيان من خلال حق ملكية الابن البكر وحافظت على نفوذها في العالم على مدى سبعة أجيال[1].

لقد استطاع روتشيلد الأكبر المؤسس أن يكون إمبراطورية حقيقية حكمت العالم قديمًا ومازالت تحكم، بل وطورت نفسها في الأرض الجديدة الأمريكية وأنشأ عائلات على غرارها، وأسست نفسها على أسس ملكية فكان عنصر الوراثة البكر أحد الشروط لوصية مائير أمشل روتشيلد التي جعلها في كل جيل من أجيال أسرته أو إمبراطوريته كي يقود هذا الابن الأكبر العائلة وينمي الثروة كي تزداد نفوذ العائلة على مستوى العالم لصالح الصهيونية اليهودية.

لقد سرت مقولة مؤسسي الأسرة مائير روتشيلد: ((اسمحوا لي أن أسيطر على مال الأمة، ولا يهمني بعد ذلك من يصنع القوانين)).

---

(1) انظر الحكم بشكل سري.

لقد سرت هذه المقولة وأصبحت القانون الأسمى والأساس لحكم العالم بشكل سري، فالسيطرة على الثروات أهم من الجلوس على كرسي الحكم، وبالتالي أصبح كل الحكام وصانعوا القوانين أداة طيعة في أيدي آل روتشيلد، وأصبح الحاكم الحقيقي للعالم هو من يتحكم في الثروات أو مصادر الثروة في العالم.

وبرهن آل روتشيلد على نفوذهم في مواقف عديدة عبر التاريخ، ولعلها وأخطرها أن أحدهم وهو الصهيوني اللورد ليونيل وولتر روتشيلد الابن الأكبر لناثان روتشيلد قد ساعد في خلق دولة إسرائيل الحديثة عام ١٩١٧م وكان عضوًا في البرلمان البريطاني سابقًا، وهو الذي استلم خطاب الوزير الصهيوني البريطاني أرثر بلفور الذي وعد اليهود فيه بالموافقة على تأسيس دولتهم في أرض فلسطين، وأصبحت هذه الرسالة تعرف باسم «وعد بلفور» الشهير، ثم جاءت الخطوة التالية من «عصبة الأمم» وهي المنظمة الدولية السابقة على هيئة الأمم المتحدة وكلتاهما من صنع الماسونية الصهيونية حيث أن العصبة في عام ١٩٢٢م وافقت على انتداب الإنجليز على أرض فلسطين ومهدت الطريق لإعلان دولة إسرائيل الحديثة والأخيرة[1].

واستفادت عائلة روتشيلد اقتصاديا من قيام دولة إسرائيل، فقد قام البارون أدموند دور روتشيلد ببناء أول خط نفط من البحر الأحمر وحتى البحر الأبيض يحمل البترول الإيراني إلى إسرائيل ثم أسس بنك إسرائيل العام حتى دعى والد إسرائيل الحديثة.

وأما عن سيطرة عائلة روتشيلد على الولايات المتحدة الأمريكية، فحدث ولا حرج، فمن خلال شارع المال وول ستريت التابع لـ كوهن، لويب أند كومباني وشركة جيه بن مورغان، مؤلت عائلة روتشيلد جون دى روكفلر ليتمكن من خلق إمبراطورية جديدة لهم في أمريكا تسمى «ستاندر أويل»، وقاموا بتمويل نشاطات إدوارد هاريمان ـ قطب السكك الحديدية، وأندروكارينجي قطب صناعة الفولاذ.

وهكذا طور آل روتشيلد أنفسهم وأنشأوا إمبراطوريات صغرى وأذرعة طويلة تكمل سيطرتهم على ثروات العالم، مع تكوينهم المنظمات السرية التي تتحكم في القرار السياسي

(١) انظر كتابنا نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م، حقيقة أم صدفة رقمية، ففيه المزيد عن نهاية هذه الدولة الحديثة.

العالمي أمثال منظمة الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية والمعهد الملكي للشؤون العالمية - الدوائر المستديرة - وغيرها الكثير والكثير ، فالكل يخرج من تحت عباءة الماسونية العالمية.

تحكم في الاقتصاد يسيطر على القرار:

منذ وقوع اليهود في الأسر البابلي قبل الميلاد وهم يسعون إلى السيطرة على مصادر الثروات في العالم كي يتحكموا في صناعة القرار السياسي، وحتى لا يفاجأوا «ببختنصر» آخر يقودهم إلى الهزيمة والأسر وضياع الهوية.

لقد تم وضع المخطط اليهودي على الورق منذ ذلك الحين وتم تنفيذه ، وعلى مدار مئات السنين استطاع فريق العمل الصهيوني من تحقيق ما جاء في التلمود الذي كتبوه عوضا عن التوراة، واللائحة التنفيذية للتلمود وهي ما أطلقنا عليه نحن «بروتوكلات حكماء صهيون» ومن يقرأ تلك البرتوكلات والتي يزعم اليهود أنها ملفقة ضدهم يجد أن كل سطر منها قد تحقق ويتحقق، ونحن لا نلوم البعض من بنى جلدتنا الذين يرفضون نظرية المؤامرة بل ويدعون أن تلك البترتوكلات لا أساس لها من الصحة، فحرية الرأي كفلها الإسلام للجميع، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر..

نحن نؤمن بنظرية المؤامرة الواقعية والواقع يؤكد لنا صدق أعتقادنا!!.

ليس ثمة مجال للشك حول حقيقة أعضاء هذه المنظمات السرية الحديثة التي سيطرت على الكثير من المؤسسات والمصارف الكبرى في العالم، وتسيطر أيضا على مصادر الطاقة والمعادن وتسيطر على المواصلات ووسائل الاتصالات والتسلية والمتعة ووسائل الإعلام، وتسيطر على أسس الحياة الحديثة، نحن لا نشك في ذلك.

في كلمته الواضحة في معهد «بروكينغ» قال مستشار الرئيس كليتون للأمن القومي والمتابع النضامي لاجتماعات منظمة «بيلدر بيرغرز» قال:العولمة عملية تسريع التكامل الاقتصادي التكنولوجي، الثقافي والسياسي، هي ليست مجرد خيار، إنها حقيقة متنامية، إنها الحقيقة التي سوف تتابع بشكل عنيد، بموافقتنا أو بدونها، إنها الحقيقة التي نجهلها في مواجهة أخطارنا.

حقًا إنها الحقيقة المفروضة علينا والتي تنفذ على أرض الواقع بموافقتنا أو بدونها ولن تؤثر فيها تلك المظاهرات التي يقوم بها رافضو العولمة بين الحين والآخر.

العولمة، حكومة العالم الموحدة، النظام العالمي الجديد، كلها أسماء لمعنى واحد هو سيطرة اليهود على العالم، ليس مجرد خيالات لأصحاب نظرية المؤامرة لكنها الحقيقة التي نهرب منها ونضع رؤوسنا في الرمال كما تفعل النعامة حين تواجه الخطر.

الدارس للمنظمات السرية الحديثة يرى وجود اختلاف كبير بينها وبين المنظمات السرية القديمة[1]، ففي الزمن الماضي نجد أن تلك المنظمة كانت سرية بشكل كامل وجودًا وهدفًا، وتجارب الحكومات والأنظمة الحاكمة المختلفة.

أما المنظمات الحديثة السرية مثل الماسونية الأم وأبنائها مثل الهيئة الثلاثية والموائد المستديرة ومجلس العلاقات الخارجية وغيرها، نجدها منظمات علنية في ظاهرها سرية في أهدافها الحقيقية، وهذا التطور لم يأت من فراغ وإنما هو نتاج العمل الدؤوب عبر سنوات طويلة جدًا، حتى إنه يجدر بنا أن نطلق على هذه المنظمات أسمًا آخر غير المنظمات السرية، مثل الإمبراطوريات السرية الحاكمة.

والدليل على أن تلك المنظمات ما هي إلا إمبراطوريات فعلية حاكمة، نظامها والقائمون على إدارتها فهم أشخاص متصلون بالدم، بالزواج والمصاهرة، والشراكة الاجتماعية والتجارية، ورأس نظامها الابن الأكبر للأب مثل الملوك المتوجين.

فالابن الأكبر في الغالب هو الذي يرث سلطة أبية وكل مؤسساته المالية كما حدث لآل روتشيلد، فقد ورث ماثير روتشيلد ابنه ناثان الابن الأكبر ثم الابن الأكبر لناثان وهكذا.

سرية الأهداف هي المفتاح السحري الذي يفتح الأبواب المغلقة، لتحقيق الأغراض الحقيقية لهؤلاء المتآمرين على البشرية عبر سنوات طويلة منذ فجر التاريخ الإنساني.

الحروب أفضل وسيلة لجمع الأموال:

كتب أستاذ التاريخ «هاوارد زين» يقول: أن الرأسمالية الأمريكية كانت بحاجة إلى منافس دولي وحرب دورية، لخلق مجتمع ربوي مصطنع بين الأغنياء والفقراء، مستبدلاً المجتمع الربوي الأصلي بين الفقراء الذي أظهر نفسه في الحركات المتقطعة[2].

(1) انظر كتابنا جمعيات سرية تحكم العالم قديمًا وحديثًا - الناشر دار الكتاب العربي.

(2) انظر الحكم بشكل سري.

والحقيقة أن المرابين الصغار والكبار لا تنمو تجارتهم ونشاطاتهم إلا وسط الفقراء المحتاجين للمال، هذا على مستوى الأفراد أما على المستوى الدولي، فالدول الفقيرة هي الدول المقترضة بالفوائد الربوية التي تقل اقتصاديات تلك الدول الفقيرة وتزيد الدولة الغنية الكبرى وهي التي تعطي تلك القروض الربوية تزيدها غنى وثراءً.

وحتى تظل الدول الفقيرة فقيرة والدول الغنية أكثر ثروة ومالاً، يجب أن يسود الشقلق والنزاع والحروب على أي شيء بين الدول الفقيرة، حروب حول الحدود، حروب حول مصادر الطاقة، حروب طائفية أو عرقية.

ومن العجيب أن تلك الدول المتحاربة دول فقيرة تحت خط الفقر، ورغم ذلك تجد رجالها يحملون السلاح ويقتلون ويذبحون غيرهم، فمن يعطيهم هذا السلاح رغم فقرهم وعدم امتلاكهم ثمن القوت الضروري لاستمرار الحياة!!.

إنها الدول الكبرى الغنية، التي سيطر عليها أصحاب نظرية المؤامرة، والهدف هو عدم استقرار العالم، حتى يعتقد العامة ويؤمنون بوجوب حكومة عالمية تحكم العالم أو تتحكم في العالم وثرواته وتوزع تلك الثروات بمعرفتها عليهم!!.

في دراسة تم علمها في أوائل الستينيات من القرن العشرين وفي عهد الرئيس جون كيندي، ثم افتراض أن السلام يسود العالم، فماذا يحدث!!.

إنه افتراض جدلي، لكن الأمريكان وضعوا هذا الافتراض تحت الدراسة كعادتهم ووضعوا سيناريوهات وحوارات مختلفة، فهم أصحاب صناعة السينما، وملوك الأفلام الخيالية فيها، واشترك في الدراسة مسؤولي إدارة كيندي أمثال جورج بندي وروبرت ماك نامارا ودين راسكينا، وكلهم أعضاء في منظمات الهيئة الثلاثية ومجلس العلاقات الخارجية، وبيلدر بيرغرز، وكان هدف كيندي هو إنهاء الحرب الباردة التي كانت قائمة في ذلك الوقت، وتم تشكيل مجموعات عمل لهذه الدراسة الهامة التي ضمت نحو ١٥ عضوا من مختلف التخصصات أساتذة تاريخ وخبراء في الاقتصاد وعلم النفس والاجتماع وفلكيين وخبراء في الصناعة، واجتمعوا مرة كل شهر في مواقع مختلفة، ولكن اجتماعاتهم الرئيسية في مؤسسة «جبل الحديد» وهي مؤسسة أرضية عبارة عن ملجأ نووي، قرب هدسون في نيويورك، موقع معهد هدسون المعروف بأنه مركز الأمان لمنظمة

مجلس العلاقات الخارجية في حال الهجوم النووي.

وتم عمل تقرير حول الموضوع أطلق عليه أو عرف باسم «تقرير جيل الحديد»، وبالطبع فإن هذا التقرير كان سريًّا للغاية، إلا أن نسخة منه تم تسريبها بمعرفة رجل من أعضاء اللجنة التي شاركت في كتابته يدعى «جون دو» البروفيسور في جامعة «ميدوسترن» وتم نشره عام ١٩٦٧م بمعرفة الناشر دبال برس، وقد أخبر «جون دو» الناشر أنه يوافق على معطيات الدراسة، ولكن يختلف مع قرار المجموعة في إخفاء عملهم من الناس، وأضاف: أن الجمهور الأمريكي، الذي قام بدفع أموال ضرائبه لقاء التقرير، كان له الحق بأن يعرف نتائجه المقلقة.

قال «جون دو»: ((فتيان جبل الحديد، كما يدعون أنفسهم، يقومون بعمل دراسة غير رسمية، خارج الكتب وسرية، وغير معنية بالتحديدات الحكومية، وقد قدموا تقريرهم في آذار ١٩٦٦م)).

وقد أوضح التقرير أن الحرب هي النظام الاجتماعي الأساسي الذي تتصارع فيه أشكال وصيغ أخرى ثانوية من المنظمات الاجتماعية وأنه النظام الذي غطى معظم المجتمعات الإنسانية.

ورأى كتاب التقرير أن الحرب هي ضرورية ومرغوبة معًا باعتبارها قوة التنظيم الرئيسية بالإضافة إلى أنها الأساس الاقتصادي للمجتمعات الحديثة.

وأضافوا بأنه لا يمكن أن يسمح النظام الحربي أن يختفي ويجب على الدول الكبرى العمل من أجل ذلك الهدف، لأن إلغاء الحروب يتضمن إلغاء السيادة الوطنية للأمة الأمريكية.

وجاء في التقرير اقتراح يجب فعله بالمحرومين اقتصاديًّا أو ثقافيًّا:.

((البديل الممكن لضبط الأعداء المحتملين في المجتمع هو إعادة إنتاج العبودية بشكل يتناسب مع التكنولوجيا الحديثة والتطور السياسي، أن تطوير شكل معقد من العبودية يمكن أن يكون مطلبًا أساسيًّا وشرطًا مطلقًا للضبط الاجتماعي في عالم يعيش في سلام.

ووضع التقرير بدائل لمهام الحرب تتلخص في النقاط التالية:

- برنامج رخاء اجتماعي شامل.

- نظام تفتيش لنزع أي سلاح نووي.
- قوة بوليس دولية دائمة الحضور مثل قوة حفظ السلام الدولي.
- تكوين بيئي عالمي واسع.
- خلق بدائل عدوانية خيالية مثل قادة إرهابيين أو رؤساء دول ديكاتوريين مثل صدام وميلوزوفيتش.
- خلق أديان جديدة وعقائد أخرى.
- تنشيط ألعاب عريقة متألقة اجتماعيًا مثل كرة القدم.

واقترحوا إنشاء وكالة بحث حرب وسلام دائمة في أعلى مراتب السرية بأمر رئاسي، تكون منظمة بالتوافق مع مجلس الأمن القومي الأمريكي.

وبالفعل استثمرت الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ الستينيات وحتى الآن الحروب التي أشعلوها في العالم، وامتلأت خزائنهم بالأموال، واستطاعوا مؤخرًا السيطرة على منابع النفط في العالم باحتلال الدول عسكريا واقتصاديا، إنه التخطيط الأمريكي التوراتي المنظم، ولكن العرب لا يقرأون وإذا قرأوا لا يعيرون اهتماما وهذا هو سر نجاح أصحاب المؤامرة التوراتيين من اليهود والإنجيليين الجدد.

سر حرب الخليج الثانية والثالثة:

إذا كانت حرب العراق وإيران تسمى حرب الخليج الأولى، فإن احتلال العراق للكويت هي حرب الخليج الثانية وتحريرها هي الثالثة.

من كواليس هذه الحروب تقف جماعة المرابين الدوليين وراء الستار، لقد كان العراق يملك خامس أكبر الجيوش على مستوى العالم، وهذا ما دفع أمريكا وحلفاءها من زج صدام، للصدام مع إيران لإنهاك هذا الجيش القوى، واستنزاف أموال البترول العراقية خلال ثمان سنوات هي عمر تلك الحرب التي خسرها الطرفان وكسبها أصحاب القروض الربوية الذين مولوا هذه الحرب وغيرها.

لقد تم دفع صدام حسين لخوض تلك الحرب لمصلحة إسرائيل أولاً ثم مصلحة الذين أعطوه المال بالربا كي يخوض الحرب حتى إنه لم يستطع دفع الديون وفوائدها، وتحت

ضغط أصحاب المصارف العالمية لرد الديون، ورفض منظمة الأوبك للدول المنتجة للبترول السماح لصدام برفع أسعار البترول، ثم توجيه نظره إلى جارته الكويت لسداد ديونه بالاستيلاء عليها!!.

وتم التخطيط لتلك الحرب من قبل الرئيس بوش الأب ووزير خارجيته «جيمس بيكر»، فقد كان بوش الأب وعائلته وهو عضو سابق في منظمة مجلس العلاقات الخارجية والهيئة الثلاثية ومنظمة الجمجمة والعظام السرية، وصاحب شركات النفط وشريك آل روكفلر المسيطرة على النفط الأمريكي والعالمي، كان من مصلحته هو ووزير خارجيته المشارك له في تجارته أن يعملا على زيادة أسعار النفط العالمي وإشعال نيران الحرب بين العراق وجيرانها، وأن يقسم العالم العربي وإيجاد مكان للولايات المتحدة في تلك المنظمة المليئة بآبار البترول وأيضًا حماية إسرائيل والإسراع نحو تحقيق الهدف الأسمى وهو إنشاء حكومة عالمية موحدة بزعامة أمريكا.

ومن المعلوم أن بوش الأب عمل مديرًا للمخابرات الأمريكية، وكان على علاقة حميمة بصدام حسين خلال عمله أيضًا كنائب للرئيس ريجان، وقام بدعمه سياسيا وعسكريا إبان حربه مع إيران، وفي عام ١٩٩٠م غض الطرف عن الحشود العراقية على الحدود الكويتية، وفي يوليو ١٩٩٠م طلب صدام النصيحة من أمريكا حول نواياه لاستعادة الكويت التي كان يؤمن أنها جزء من العراق القديم، والتقى صدام بسفيرة الولايات المتحدة أبريل غلاسبي التي أخبرته بصراحة: ((إن لدي تعليمات مباشرة من الرئيس بوش لتحسين صلاتنا بالعراق ولدينا تعاطف شديد من جهودكم لأسعار نفط أعلى والتي تشكل السبب الحالي لصدامكم مع الكويت)).

ثم سألته: لقد تسلمت معلومات لأسألك بروح الصداقة، وليس التصادم، فيما يتعلق بنواياك: لماذا تحشد جنودكم قريبًا جدا من حدود الكويت؟.

فأجابها صدام أن هناك مشاكل حدودية مع الكويت وسألها: ما هو رأي الولايات المتحدة حول هذا؟.

فأجابت غلاسبي: ليس لدينا رأى فيما يتعلق بنزاعاتكم العربية ـ العربية، مثل نزاعكم مع الكويت، لقد وجهني وزير الخارجية السيد بيكر أن أشدد التعليمات المعطاة أولاً

للعراق في الستينيات، أن المسألة الكويتية ليست مرتبطة بأمريكا.

وهكذا أوضحت أمريكا على لسان سفيرتها عدم تدخلها في النزاع بين العراق والكويت وأعطت صدام الضوء الأخضر لغزوه للكويت وهذا ما حدث بالفعل.

وسافرت السفيرة الأمريكية بغد وقت قصير من مقابلتها لصدام كي تمضي عطلتها الصيفية في بلادها، وتلك إشارة على عدم اهتمام أمريكا بما سيفعله صدام مع الكويت.

ولكن بعد غزو صدام للكويت أظهر بوش الأب الوجه الآخر القبيح لصدام، وقام بتجميد أرصدة العراق وممتلكاته في الولايات المتحدة وتلك كانت البداية.

وبعد عام من الاحتلال العراقي للكويت كانت أمريكا قد جمعت دول العالم لغزو الكويت وتحريرها والقضاء على الجيش العراقي، وهذا ما تحقق بالفعل على أرض الواقع، واستفادت أمريكا من تلك الحرب، وأوجدت لنفسها أقداما ثابتة في المنطقة وقضت على جيش العراق، ثم انتهى الأمر باحتلال العراق ذاته عام ٢٠٠٣م والقبض على صدام حسين حليف أمريكا السابق.

قد يظن القارئ أننا نعرض لسيناريو من سيناريوهات أفلام هوليود الأمريكية، لكن الحقيقة الثابتة في كتب التاريخ المعاصر بالوثائق[1].

لقد استغل بوش الأب ما فعله صدام أحسن استغلال، فقد أقنع دول الخليج والجزيرة العربية من أن صدام هو هتلر الجديد وأنهم سيكونون الهدف التالي بعد غزو الكويت، ودفع الكل فاتورة الحماية الأمريكية.

ثم جاء بوش الابن الذي كان يعمل مستشارًا وعضو مجلس إدارى لشركة هاركسن أنرجي التابعة لشركة غراند باريرى تكساس-ليعتلى كرسي الرئاسة الأمريكية في المكتب البيضاوي ويكمل مسيرة أبية التي بدأها عام ١٩٩٠م وقام بغزو العراق ذاته.

وقد ذكر أهل الخبرة المالية أن بوش الأب أمر قواته بالذهاب إلى المنطقة العربية لحماية تنقيب شركة هاركس، وقد أظهرت سجلات بيع أسهم بوش في هاركسن فجأة في آذار عام ١٩٩١م ثمانية أسهم بعد يوليو تموز عام ١٩٩٠م من أجل حفظ مثل تلك الأقاويل.

(١) المصدر السابق.

وبعد أسبوع واحد من دخول قوات صدام الكويت انخفضت أسهم شركة هاركسن، وكشفت السجلات أن بوش كان قد باع ٦٦٪ من أسهمه في تلك الشركة في حزيران يونية ١٩٩٠م أي قبل أسابيع من الغزو العراقي للكويت!!.

وكان سعر السهم ٤ دولارات ثم انخفض بعد ذلك إلى ٣,٠٣ دولار الأمر الذي در عليه ربحاً قدره ٨٤٨,٥٦٠ دولارا[1]، وذلك قدر يسير جدا.

ما أشبه الليلة البارحة:

عاش «هوتشى منه» الزعيم الفيتنامي شبابه في فرنسا واتصل بالاشتراكية الفرنسية وتعلم منهم الكثير، وبالتالي تأثر بالفكر الماسوني الذي كان ينادي به هؤلاء الاشتراكيون، ودعى إلى حقوق الإنسان في الهند الصينية، ثم أنشأ عام ١٩٣٠م الحزب الشيوعي الفيتنامي وحاول إبعاد الشبه عن ارتباط حزبه بالاتحاد السوفييتي، ودخل هوتشى منه فيتنام مع أنصاره وأنشأوا عصبة فيتنام المتحدة عام ١٩٤١م.

ولما اجتاح اليابانيون الهند الصينية عام ١٩٤٥م عمل «هوتشي منه» مع المكتب الأمريكي للخدمات الاستراتيجية لطرد قوات الاحتلال اليابانية.

واستمر تعاون «هوتشي منه» مع أمريكا حتى بعد خروج اليابان من بلاده، وشعر شارل ديجول بالخطر الأمريكي في الهند الصينية، فأمر جيشه بدخول سايغون لاستعادة فيتنام، ووعد الفرنسيون الإمبراطور الفيتنامي السابق «باوداي» العودة إلى الحكم، لكن الجيش الفرنسي لم يستمر في فيتنام وانسحب بعد هزيمة عام ١٩٥٤م في «ديان بيان فو».

وفي مؤتمر جنيف بعد خروج قوات الاحتلال الفرنسية تم تقسيم فيتنام قسمين الشمالية والجنوبية، وقبل «هوتشي منه» هذا التقسيم على أمل التوحيد لشطرى البلاد فيما بعد، ولم توقع الولايات المتحدة على هذا الاتفاق.

وبعد الصراع على السلطة بين الشماليين والجنوبيين، وتدخلت أمريكا بما لديها من مستشارين عسكريين في فيتنام الجنوبية، وحذر كيندى وقتها وكان لم يعتل كرسي الرئاسة وذلك عام ١٩٥٤م من التدخل العسكري الأمريكي في فيتنام قائلاً: ((لا تستطيع أية

(1) المصدر السابق.

كمية من المساعدات العسكرية الأمريكية في الهند الصينية أن تهزم عدوا في كل مكان، وفي الوقت ذاته ليس في أي مكان «عدو الشعب» الذي يمتلك تعاطف الشعب ودعمه السري)).

وتدخل مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية، والمعهد الملكي للشؤون العالمية بعد دراسة الموضوع بواسطة مؤسسة روكفلر ونصح بإيجاد سيطرة بريطانية أمريكية في الهند الصينية وذلك عام ١٩٥١م، ولم تنجح محاولات جون كيندي من السيطرة على منظمة مجلس العلاقات الخارجية بعد توليه السلطة في الولايات المتحدة، وانتهت معارضته لهم باغتياله فيما بعد عام ١٩٦٣م.

وقد أخبرت زوجة المتهم باغتيال كيندي الكاتب «أية جيه ويبرمان» عام ١٩٩٤م قائلة: الجواب على اغتيال كيندي هو بنك الاحتياط الفيدرالي، لا تقللوا من أهمية ذلك، من الخطأ أن تضعوا اللوم على مسؤول لـ CIA جيمس انغلتون أو CIA شخصيا أن هذا فقط أصبع واحد من اليد ذاتها، الناس يقدمون المال فوق الـCIA.

وقد لقى الدكتور مارتن لوثر كنغ نفس المصير عام ١٩٦٨م نتيجة خطبه النارية المنظمة حول حرب أمريكا واحتلال فيتنام، وذلك دليل سيطرة إمبراطورية المال والمنظمات السرية الوراثية في أمريكا.

ثم جاء جونسن ليقود الحرب الأمريكية في فيتنام سنوات طويلة بعد أن خوله الكونغرس الأمريكي سلطة الاستجابة العسكرية بعد أن قال لهم: ((نريدهم ـ الفيتناميين الشماليين أن يعرفوا أننا لن نأخذ الأمر ونحن مستغلين، وإن بعض أولادنا يطوفون حولهم في الماء)).

ولكن الأمر انتهى بهزيمة الولايات المتحدة وانسحابها من فيتنام!!.

فهل سينتهي الأمر بهم أيضا في العراق بالانسحاب لحفظ ماء الوجه بعد ما يلاقيه الجيش الأمريكي من ضربات على أيدي المقاومة العراقية المستمرة والتي لا تهدأ أبدًا حتى الآن؟!.

حقاً ما أشبه الليلة البارحة!!.



نزول المسيح المهدي
أم المسيخ الدجال

■ ■ ■

- الحلف مع داود الصغير وراء إنشاء الدولة العبرية الأخيرة.
- إسرائيل مفتاح أمريكا إلى النجاة!!
- أي مسيح ينتظرون ؟! المسيح العسكري أم مسيح الهدى؟ !.

الحلف مع داود الصغير وراء إنشاء الدولة العبرية الجديدة:

مع مطلع القرن العشرين زاد التعاطف الأمريكي الشعبي مع يهود الشتات لتكوين دولة لهم على أرض فلسطين، حتى أن جموع الشعب الأمريكي رحبوا بقيام دولة يهودية في صلاتهم وتوسلاتهم، كانوا ينظرون إلى اليهود على أنهم شعب كادح مضطهد محب للسلام، وأنهم مثل الشتات الأوربي الذي جاء ليسكن القارة الأمريكية الجديدة ويطرد سكانها الأصليين من الهنود الحمر المتخلفين حضاريا، فاليهود مثلهم، والشعب العربي الفلسطيني مثل الهنود الحمر والأرض الفلسطينية مثل أراضي القارة الأمريكية المكتشفة.

لقد مهدت كتابات المفكرين اليهود لهذا الفهم الخاطئ، حتى أن الشعب الأمريكي تعرف على اليهود من خلال ما كتبه اليهود عن أنفسهم، فقد كانت الصورة المثالية البراقة غنية مشبعة لشعب يحب الطعام الدسم والإعلانات والأفلام الخيالية، لقد صوروا اليهود الأوائل على أنهم أبطال تفانوا من أجل قيام إسرائيل الدولة التي تؤمن بالعدالة الاجتماعية بجميع مواطنيها العرب واليهود.

لقد انقلب العداء القديم لليهود في أمريكا إلى محبة وتصالح وتعاطف وحلف مقدس، وبالذات في الولايات الجنوبية التي نشأت فيها المسيحية الصهيونية من البروتستانت، فهم على قناعة بأنهم كبروتستانت انجلوساكسون بيض البشرة أفضل من السود والهنود والكاثوليك، والهندوس والمسلمين.

أدرك اليهود الأمريكان أهمية الجنوبيين الأمريكيين، فقد كان اليهود الليبراليون الأمريكيين يعيشون في المدن الشمالية الأمريكية ولهم روابط وثيقة مع العمال الأمريكيين، ولم يهتموا بالأصوليين الإنجيليين الجنوبيين، إلا أنهم حين أدركوا الحقيقة وأن أوراق اللعب كلها كانت في الجنوب توجهت أفكارهم أنظارهم إليهم، وبعد أن أصبح اليهودي مضطهدًا في أمريكا أصبح الحليف والصديق الوحيد لها.

ورغم أن الجنوب الأمريكي يمثل ثلث سكان الولايات المتحدة إلا أكثر قادة الجيش من الجنوبيين وأكثر القادة السياسيين منهم وأيضًا رؤساء الجمهورية حتى أن المرشح الديمقراطي للرئاسة «كيري»[1] اختار نائبه من الجنوب ليكسب تعاطف أهل الجنوب معه ولعله يكسب الانتخابات فالرياح الطيبة المثمرة تأتي من الجنوب الأمريكي لصالح اليهود فقط ومن يدعمهم.

في خلال العام ١٩٤٨م وحتى ١٩٦٧م كانت هناك اجتماعات متسقة ودائمة بين القاده اليهود الأمريكان وقادة كل من مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الأمريكي والذي يمثل ٤٠ مليون مسيحي كاثوليكي والمجلس الوطني للكنائس والذي يمثل أيضا حوالي ٤٠ مليون مسيحي، ثم كانت كنائس البروتستانت الليبرالية التي تمثل الكنائس المسيحية والأسقفية وكنائس الطريقة المتحدة «ميثودست» كانت الأولى التي شملت كتبها الدينية منذ الأربعينيات من القرن العشرين دراسات حول اللاسامية وهم الذين وافقوا بإيعاز من اليهود على فصل الكنيسة عن الدولة.

وسيطر اليهود الأمريكيون أو ما يسمى باللوبي اليهودي على وسائل الإعلام المرئية ونشأ التحالف مع الأصوليين الإنجيليين المتطرفين أمثال جيري فويل وجيمس سواجارت، وروبرتسون بعد أن فشل تحالف الليبراليين المسيحيين الذين تخلوا عنهم وعلى رأسهم المجلس الوطني للكنائس. . ذكر الحاخام رابي مارك تانينبوم هذا التغيير قائلاً: ((منذ حرب ١٩٦٧م شعرت المجموعة اليهودية أن البروتستانت تخلوا عنها، كما شعرت أنه تخلى عنها أيضا جماعات متحلقة حول المجلس الوطني للكنائس الذي وبسبب

(١) «جون كيري» كان مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٤م أمام جورج بوش الابن وقد فاز بوش الابن بولاية ثانية في تلك الانتخابات بأصوات الناخبين العرب!!.

تعاطفه مع قضايا العالم الثالث أعطى الانطباع بأنه يدعم منظمة التحرير الفلسطينية، عند حدوث فراغ في دعم الرأي العام لإسرائيل يبادر الأصوليون والمسيحيون الإنجيليون إلى مثله))[1].

وقد نفى أعضاء المجلس الوطني للكنائس هذه الاتهامات فقال د. تراس جونز: ((إن المجلس في سياساته ومواقفة الحقيقية بقى بقرار منه مواليًا لإسرائيل)).

وقال القس هافري والتس: إن عددًا من القادة البروتستانت تورطوا في معاناة الشعب الفلسطيني المشردين وشمولهم في نداءاتهم حول العالم للحصول على الدعم.

وقال د. فرانك ماريا عضو مجلس إدارة الوطن للكنائس عن تلك الاتهامات ((قبل حرب ١٩٦٧م كان الحاخام تونيتنهام يفاخر بأن المجلس كان لا يذيع أي بيان من دون موافقته، إنني لا أريد أن أقول : إن هيئة المجلس كانت مجرد أداة ختم بيد إسرائيل، وكأنها كانت تتجاوب مع ضغوط ومع حماقات اليهودية الأمريكية كما كانت أقل اكتراثًا مع استغاثات المسيحيين والمسلمين في الشرق الأوسط)).

وأضاف: ((إن المجلس لم يتخل عن الحاخام تونينهام وعن غيره من مؤيدي إسرائيل، غير أن إسرائيل ومؤيديها في هذه البلاد قرروا أن باستطاعتهم الحصول على مساعدة أخرى من الإنجيليين الأصوليين معتقدين أنها ستكون ذات قيمة أكثر))[2].

وهكذا وضحت الحقيقة من تحول اللوبي اليهودي إلى الإنجيليين الأصوليين وأغنيائهم أكثر فائدة من د. ترس جونز وغيره من قادة المجلس الوطني للكنائس، فإنهم يدورون مع الأقوى تأثيرًا والأكثر نفعًا لهم.

وأضاف د. ماريا مفسرًا هذا التحول اليهودي نحو الإنجيليين الجدد: ((كل شيء تغير بعد حرب ١٩٦٧م، أصبح الأمريكيون ينظرون بصورة عامة إلى إسرائيل نظرة مختلفة، حتى عام ١٩٦٧م كانوا يرون في إسرائيل «داود الصغير» تستهدفه قوى عربية متفوقة عليه، وفجأة هاجم الإسرائيليون جيرانهم، ضربوا الطيران المصري على حين غرة ودمروه على الأرض بهجوم مماثل لهجوم بيرل هاربور، ودخل الإسرائيليون إلى سيناء، وسيطروا

(1) انظر النبوءة والسياسة.

(2) المصدر السابق.

على الضفة الغربية والقدس العربية، وكل قطاع غزة ومرتفعات الجولان)).

وأضاف د. ماريا: كنت أشاهد على التلفزيون كل يوم من أيام حرب ١٩٦٧ الإسرائيليين يقتلون المصريين وكأنهم نمل، وشاهدت إسرائيليين في مرتفعات الجولان يقتلون سوريين يشبهون أمي وأبي[1]، وشاهدت جنودًا إسرائيليين يحملون الحراب وهم يدفعون بالنساء الفلسطينيات والأطفال عبر «جسر اللمبى» إلى الأردن، لقد رأيت في هؤلاء النسوة أمي وشقيقتي، ومع ذلك كنت أعرف أنه في الوقت الذي كان العرب يضطهدون ويقتلون على أيدي الإسرائيليين كان الكثير من الأمريكيين من المسيحيين واليهود يتفرجون على التلفزيون مصفقين!!.

وقد دعا «د. ماريا» في عام ١٩٦٧ بعد حرب الأيام الستة قادة مسيحيين أمريكيين آخرين إلى مؤتمر عقده في بوسطن، ووجهوا نداء إلى الرئيس جونسون ليأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي احتلها في يونيو ١٩٦٧م، وبالطبع لم يستجب جونسون لمثل هذه النداءات وقد علق ماريا على ذلك بقوله: إن الانسحاب لم يحدث ولكننا على الأقل استطعنا أن نجعل بعض الأمريكيين يدرك أن هناك ظلمًا تؤيده حكومتنا!!.

وحين طلب أحد القادة الإسرائيليين من الرئيس جونسون الاعتراف بما أخذته إسرائيل في حرب ١٩٦٧ واعتبارها جزءا من إسرائيل قال له: ((إنك تسألني الاعتراف بحدودك، إنك لم تحدد حدود إسرائيل أبدًا))[2].

ولقد واجهت إسرائيل بعد حرب ١٩٦٧م خيارين أولهما العيش في سلام مع جيرانها بعد انسحابها من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م، والثاني أن تواصل اعتمادها على القوة العسكرية، وقد اختار الإسرائيليون الخيار العسكري وواصلوا التضخم العسكري.

ففي عام ١٩٦٧م دعا المجلس اللوبي للكنائس إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية وافتتح المجلس مكاتب له في واشنطن وتحدث أعضاؤه مع أعضاء مجلس الشيوخ وممثلين من قضايا الشرق الأوسط، وأدلوا بشهاداتهم أمام لجان الكونجرس حول ظروف الفلسطينيين في غزة والضفة وأرسل المجلس وفدًا إلى الضفة الغربية لدراسة اتهامات

(1) دكتور ماريا والده والدته في سوريا، انظر المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

الكنيسة الأسقفية بشأن انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان هناك وأصدر المجلس بيانا عام ١٩٨٠م انتقد فيه سياسات الاحتلال الإسرائيلي وأيد إقامة دولة فلسطين منفصلة في غزة والضفة الغربية.

ومع هذا التغير الطفيف في الجانب القديم المؤيد لإسرائيل لم يستغل العرب هذه المواقف لصالحهم وكعاداتهم دومًا لا يقرؤون ولا يسمعون وينتظرون من يأتيهم بحلول وهم جالسون. . وكان من الواجب علينا أن ننمي هذا الاهتمام من قلة قليلة لأكثرية مسيحية ليبرالية أمريكية ظهرت بعد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية عام ١٩٦٧م، ونتيجة عدم اهتمامنا ظل الغالبية الليبرالية المسيحية في أمريكا مؤيدة للكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين.

ولقد أدرك القادة الإسرائيليين أنهم خسروا دعم المجلس الوطني للكنائس واعترفوا بذلك إلا أن خسارتهم تلك لم تكن فادحة لأنهم كانوا على ثقة من أن الصف الأمامي من قادة الكنيسة لن يحتجوا بشدة على احتلالهم للأراضي العربية، وأنهم يشعرون باطمئنان إلى أنه رغم أن بعض الأفراد الليبراليين من قادة البروتستانت والكاثوليك استهجنوا معاناة الفلسطينيين وذكروا ذلك في مناسبات نادرة، فإن القضية بالنسبة لهم لم تكن أكثر أهمية من قضايا أخرى مثل التمييز العنصري في جنوب أفريقيا وسباق التسلح وانتهاك حقوق الإنسان في أمريكا الوسطى.

أضف إلى ذلك أن قادة المجلس الوطني للكنائس وقادة كنائس أخرى ليبرالية أخرى يحتفظون بأوثق روابط الصداقة مع مؤيدي إسرائيل من اليهود في معظم المدن الأمريكية، ويلتقي قساوسة مسيحيون وكهنة يهود بصفة مستمرة لتطوير التفاهم بين المسيحيين واليهود في أمريكا ويتجاهلون أي التزام بالمسيحيين والمسلمين العرب في الأراضي التي يحتلها اليهود.

ورغم ذلك فإن اليهود الصهاينة فضلوا دعم التحالف مع المحافظين الإنجيليين الأصوليين الجدد لكسب دعم آخر أشد حرارة من دعم الليبراليين القدماء، إضافة إلى أن المجلس الوطني للكنائس يمثل ٤٠ مليون مسيحي والكنائس الأصولية تمثل عددًا آخر مماثلاً.

وهكذا بعد عام ١٩٦٧م ارتمت إسرائيل في أحضان اليمين الأمريكي المتشدد حتى دعا «جيري فولويل» اليهود الليبراليين تأييده لأنه يؤيد إسرائيل، لأن فولويل وجد عدم توافق آرائه حول امتلاك إسرائيل للمزيد من القنابل النووية مع رغبات اليهود الأمريكان.

ففي كتابه: «اللاسامية الحقيقية في أمريكا» يقول بير لمتر: أن اليهود يستطيعون أن يتعايشوا مع كل الأولويات المحلية لليمين المسيحي التي يختلف معهم حولها اليهود الليبراليون لأنه ليس بين هذه الشئون ما هو في أهمية إسرائيل.

وأضاف : أن الأصوليين الإنجيليين يفسرون نصوص الكتاب المقدس بالقول :إن على جميع اليهود أن يؤمنوا بالمسيح أو أن يقتلوا في معركة هرمجدون، وأضاف نحن نحتاج إلى كل الأصدقاء لدعم إسرائيل، فإذا جاء المسيح فسوف تفكر بخياراتنا في ذلك اليوم، أما في الوقت الحاضر دعونا نصلى للرب ونرسل الذخيرة[(١)].

هكذا أصبح الموقف السياسي والديني الأمريكي من إسرائيل كما يقول المثل «أكرهك ولكني أحبك».

وفي صحيفة «كومنتري» كتب «كريستول»[(٢)] في يوليو ١٩٨٤: الليبرالية هي في موقع دفاعي، وعلى اليهود أن يبتعدوا عنها، إننا مكرهون على اختبار حلفائنا حيث نجدهم وكيفما نجدهم.

ويعتقد كريستول أن أمام اليهود الأمريكيين أولوية مطلقة هي إسرائيل، وما أن فولويل والأكثرية المعنوية تدعم إسرائيل فإن على اليهود الأمريكيين بالمقابل أن يؤيدوا تأييدًا ساحقاً المحافظين الجدد.

ويطرح كريستول سؤالاً على اليهود: كيف يكون الأمر لو كانت الأكثرية المعنوية ضد إسرائيل!.

وأجاب بأن الجواب سهل ولا يمكن التهرب منه وهو: أن الفارق سيكون كبيراً جدًا

(١) المصدر السابق.

(٢) كريستول هو أستاذ جامعي للفكر الاجتماعي في كلية إدارة الأعمال جامعة نيويورك ويرى أن الأكثرية المعنوية في أمريكا مؤيدة لإسرائيل.

وسيكون الأمر بالنسبة لليهود مرعبًا حقا.

ويؤيد «إليك رسيشنيك» وهو رئيس المنظمة الصهيونية في أمريكا التحالف اليهودي مع المحافظين، ولقد قال في «مؤتمر رؤساء القيادات» الذي عقد في لندن يونيو ١٩٨٤م. نحن نرحب ونوافق ونحيي مثل هذا الدعم المسيحي لإسرائيل دون أن نورط أنفسنا في قضاياهم المحلية.

ومن بين قادة اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون إقامة حلف مع اليمين المسيحي الجديد الحاخام «سيمور» والحاخام «جوشوا هابرمن» من الإصلاحيين.

والحاخام «يعقوب برونر» والدكتور هارون جاكوبي رئيس المجلس الوطني للشبيبة الإسرائيلية «أرثوذكس» والحاخام «دافيد بانتيس» من منظمة «بني بريث».

وهكذا تطورت إسرائيل من دولة استعمارية عادية إلى دولة عسكرية كبرى تملك حوالي ٢٠ سلاحًا نوويا، ويقول المحافظون الإنجيليون الجدد إنهم يتمنون لو أن إسرائيل تملك أكثر من ذلك.

وقد حذر بعض العقلاء من سيطرة اليهود الصهاينة على القرار الأمريكي، فقد حذرت رويرتا ستراوس يهودية من بروكلين من أن اليهود الأمريكيين يتجهون نحو عبادة إله صهيوني مزيف.

وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالس في كتابها «النبوءة والسياسة»: تلخص أهداف إسرائيل الثلاثة في الولايات المتحدة على النحو التالي:

١ ـ أن إسرائيل تريد المال.

٢ ـ أن إسرائيل تريد الكونجرس أن يكون مجرد خاتم مطاطي للموافقة على أهدافها السياسية.

٣ ـ أن إسرائيل تريد السيطرة كاملة ومنفردة على القدس.

واليمين المسيحي الجديد يساعد إسرائيل على تحقيق هذه الأهداف الثلاثة.

إسرائيل مفتاح أمريكا إلى النجاة:

إنه عنوان فيلم تلفزيوني أعده القس «مايك إيفنز» صديق جورج بوش الأب والذي

يحتل مكانة بارزا في الحرب الجمهوري والذي يتحرك لتأييد مرشحي اليمين الأمريكي الجديد المؤيد بقوة لإسرائيل، أمثال ريجان وبوش.

يقول الراهب ويكرسون: ((إن مايك إيفنز يهودي تنصر من أجل مساعدة شعبه ولكن هذا لا يعني أنه يذهب إلى إسرائيل ويحاول تنصير اليهود، لا شيء من ذلك على الإطلاق، يريد أن يظهر لإسرائيل ولليهود أننا نحبهم وأننا نقف إلى جانبهم ويريد أن يعرب لهم من خلال وجودنا ومن خلال هدايانا عن حبنا الكبير، لم يعان أحد في العالم كما عانى اليهود، والله يقول لنا: إنه يبارك أولئك الذين يباركون اليهود))[1].

ويردد إيفنز دومًا قوله: ((إن الله يريد من الأمريكيين نقل سفارتهم من تل أبيب إلى القدس، لأن القدس هي عاصمة داود، ويحاول الشيطان أن يمنع اليهود من أن يكون لهم حق اختيار عاصمتهم، إذا لم تعترفوا بالقدس ملكية يهودية، فإننا سندفع ثمن ذلك من حياة أبنائنا وآبائنا، أن الله سيبارك الذين يباركون إسرائيل وسيلعن لاعنيها)).

وأما الفيلم الذي أعده إيفنز يقدم التأكيدات السياسة حول أهمية إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة ويقول: ((إذا تخلت إسرائيل عن المناطق التي تحتلها بصورة غير شرعية فإن الله سيدمر كلا من إسرائيل والولايات المتحدة)).

ويختتم «إيفنز» الفيلم بنداء إلى المسيحيين لدعم أفضل صديق لأمريكا في ذلك الجزء من العالم)).

خلال التوقيع على «إعلان مباركة إسرائيل» وبين العامين ١٩٨٤م و١٩٨٥م يعرض الفيلم على ٢٥٠ محطة تليفزيونية، وأعيد النظر فيه باعتماد ممثلين محترفين خلال صيف ١٩٨٥م.

وفي يناير ١٩٨٥م دعا ريجان جيمس بيكر وجيمس سواجارت وفولويل وإيفنز للقائه بصورة شخصية وأعرب لهم عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال: ((إنني مؤمن بذلك من كل قلبي، وإن الله يرى أناسًا مثلي ومثلكم في صلاة وحب نبتهل إليه فيها إعداد العالم لعودة ملك الملوك وسيد الأسياد[2].

---

(١) النبوءة والسياسة.

(٢) المصدر السابق.

وملك الملوك وسيد الأسياد الذي يقصده ريجان ليس إلا ملك اليهود المنتظر ومسيحهم الدجال الذي ينتظرونه.

ويقول إيفنز أن اليهود الإسرائيليين أخبروه عن خططهم بغزو لبنان قبل يومين من حدوثه ويقول: ((لقد صليت مع رئيس الوزراء بيجين لمدة ٢٤ ساعة مباشرة بعد غزو لبنان في عام ١٩٨٢م)).

هكذا وصل الحلف الإسرائيلي المسيحي الأمريكي إلى مرحلة خطرة تنذر بكارثة نووية، إذا ما علمنا مقدرة إسرائيل النووية وما كشف عنه تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية كشف في عام ١٩٨٦م جاء فيه: ((إن تل أبيب قادرة على إنتاج أجهزة نووية من دون ضجة، وإن إسرائيل تملك ما بين ١٢ , ٢٠ قنبلة نووية))!!.

وأصبحت الولايات المتحدة متورطة بتزويد إسرائيل بالأسلحة الحربية والنووية أيضا، حتى أن إسرائيل تهدد الولايات المتحدة بها وهذا ما أوضحه الدكتور لومسكى: ((إن سلاح إسرائيل السري ضد الولايات المتحدة بصورة خاصة وضد العرب بصورة عامة هو أنها يمكن أن تتصف كدولة متوحشة خطيرة على جيرانها غير طبيعية قادرة على إحراق حقول النفط أو حتى البدء بحرب نووية))[1].

وفي كتابه «المثلث القدرى: الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيون» يقول مؤلفة البروفيسور اليهودي الأمريكي/ نعوم كومسكى: ((التهديد كان موجهًا إلى الولايات المتحدة[2]، الإشارات الإسرائيلية ستجعل الأمر واضحًا أمام صانعي القرار في البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية، من أن أي مزيد من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط.. ويمكن الظن أيضًا أن الصواريخ الإسرائيلية ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الاتحاد السوفييتي وإنما تنبيه المخططين الأمريكيين مرة أخرى إلى الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى تسوية سياسية

(١) المصدر السابق.

(٢) التهديد صدر إبان الحرب عام ١٩٧٣ بعد هزيمة إسرائيل أمام المصريين والسوريين وأمر نيكسون وكيسنجر وقتها بالاستنفار النووي من الدرجة الثالثة في كل أنحاء العالم بعد أن هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية.

يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف، على إمكانية حرب نووية عالمية.

هكذا وضعت إسرائيل أمريكا تحت أنيابها النووية!!.

ولعل سؤالاً هامًّا يتبادر إلى الذهن ويلح عليه، والسؤال موجه إلى هؤلاء المبشرين الأمريكيين ورجال الدين المسيحي هناك، هل المسيح عليه السلام جاء لتحقيق مملكة دنيوية عسكرية على الأرض ونهج نهجًا عسكريًّا أو هكذا دعا أو هكذا سيكون حين ينزل للمرة الثانية وأنه من أجل ذلك يأمر بإبادة الشعوب أم أنه جاء برسالة السلام ودعا إليها وإلى عبادة الله الواحد الأحد، وأنه حين ينزل مرة أخرى آخر الزمان يأتي لهذا الهدف؟!.

بالطبع فالمسيح عليه السلام ليس كما يظن هؤلاء من أنه رجل عسكري يدعو إلى مجد دنيوي وملك أرضي قائم على أشلاء الموتى وتدمير الحياة من أجل حفنة يهود.

وأما المسيح الذي يدعو إليه اليهود وأنصارهم وأعوانهم من المبشرين الأمريكيين إنما هو المسيخ الدجال الذي يدعى أنه المسيح الحقيقي والذي ينكره البعض من أبناء ملتنا ويتفاخرون بذلك ويقولون باستحالة خروج المسيح الدجال ونزول المسيح ابن مريم عليه السلام، ذلك ظنهم الذي أرادهم وأهلكهم كما سيهلك اليهود الصهاينة أن شاء الله تعالى(١).



(١) أنظر كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة - الناشر دار الكتاب العربي، وأيضا كتابنا عشرة ينتظرها العالم، ففيهما المزيد والمفيد عن هذا الموضوع العام.

التاريخ يعيد نفسه
بداية الثورات في العصور السابقة

الحكومة السرية وأشهر الثورات الحديثة:

الثورة الإنجليزية، الثورة الفرنسية، الثورة الأمريكية، الثورة الشيوعية.

المؤامرة الكبرى من جماعة «النواريين» أو الإليوميناتي (المستنيرون) إلى الماسونية العالمية والحكومة العالمية الموحدة.

أشهر الشخصيات الماسونية للحكومة السرية: تروتسكي - لينين - يستلين - نابليون.

الحكومة السرية وأشهر الثورات العالمية الحديثة:

تحديدًا وخلال فترة الأسر البابلي لليهود قبل الميلاد حين دمر الملك البابلي «بختنصر» المملكة الإسرائيلية الشمالية والجنوبية وهدم الهيكل السليماني لأول مرة، وأحد اليهود أسرى إلى بلاده، منذ ذلك الحين وهم يخططون للسيطرة على العالم، وتم كتابة التلمود عوضًا عن التوراة وتم وضع مخططات اليهود التنفيذية التي تنفذ ما جاء في التلمود وهي ما نسميه برتوكلات شيوخ صهيون.

ومنذ ذلك الحين واليهود يقومون بتنفيذ خططهم على مراحل طويلة الأمد، ونجحوا في البداية من العودة إلى أرض فلسطين بمساعدة الفرس وتحت حكم الإمبراطورية الفارسية ثم تحت حكم الدولة الرومانية إلا أنهم فشلوا في إعادة مملكة داود وسليمان مرة أخرى، لكنهم استطاعوا إعادة بناء الهيكل للمرة الثانية قبل الميلاد، ولما جاءهم المسيح ابن مريم عليه السلام، رفضوا الإيمان به، لأنهم يريدون مسيحًا آخر ملكًا يجلس على كرسي عرش مملكة داود، وتآمروا على قتل المسيح ابن مريم وحاولوا صلبه ولكن الله أنجاه منهم ومن تآمرهم عليه.

وفي العام ٧٠م حدث ما تنبأ به المسيح عليه السلام من هدم الهيكل والقدس، فقد

فعلها القائد الروماني «طيطس» وطرد اليهود من فلسطين ولم يعودوا إليها منذ عام ٧٠ بعد الميلاد إلا في القرن العشرين حيث أعلنوا دولتهم الأخيرة عام ١٩٤٨م وهو العلو الأخير الذي جاء ذكره في سورة الإسراء(١).

وأنشأ اليهود منذ الأسر البابلي منظمات سرية عن طريقها يحكمون العالم سرًّا، ويدبرون المؤامرات ويشعلون الثورات على مر التاريخ.

وقد أشار الكاتب الأمريكي «وليام غاي كار» في كتابه الهام «أحجار على رقعة الشطرنج» إلى هذا المخطط اليهودي القديم وكيف تم اكتشافه، وقد أيده الكثيرون من الكتاب الغربيين والأمريكيين، ففي مدخل كتابه يقول: ((إذا كان ما سأكشف عنه الستار فيما يلي سيثير دهشة واستغراب قارئ الكتاب هذا فإني آمل ألا يشعر بمركب نقص حين أعلن له بصراحة أنني شرعت في العمل منذ عام ١٩١١م، مستهدفاً الوصول إلى كنه السر الخفي الذي يمنع الجنس البشري من أن يعيش بسلام وينعم بالخيرات الرغيدة التي منحها الله لنا، ولم أستطع النفاذ إلى حقيقة هذا السر حتى عام ١٩٥٠م حيث عرفت أن الحروب والثورات التي تعصف بحياتنا والفوضى التي تسيطر على عالمنا ليست جميعًا دونها أي سبب آخر سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة))(٢).

ويضيف الكاتب: في عام ١٧٨٤م وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية - الجرمانية - براهين قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة.

وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها.

كان آدم وايزهاوبت استاذا يسوعيًّا للقانون في جامعة أنجلولدستات Ingoldstadt، ولكنه ارتد عن المسيحية وأعتنق المذهب الشيطاني وفي عام ١٧٧٠م أستأجره المرابون اليهود الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكالات القديمة - الصهيونية - على أسس حديثة والهدف من هذه البروتوكالات هو التمهيد لكنيس الشيطان

(١) انظر كتاب نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م وكتاب نهاية العالم وأشراط الساعة، والسيناريو القادم وعشرة ينتظرها العالم.

(٢) صدر الكتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» عام ١٩٥٨م وهو يتحدث عن مؤامرات اليهود وحكومتهم الخفية للسيطرة على العالم.

للسيطرة على العالم، كي يفرض المذهب الشيطاني على ما يتبقى من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها بطرق شيطانية صاغية[1].

وقد أنهى وايزهاوبت مهمته في مايو ١٧٧٦م، وقد أطلق وايزهاوبت على منظمته أو جماعته اسم منظمة «الإليوميناتي البافارية»، وقد أخذ هذا الاسم من المنظمة الإسبانية المنشقة الصغيرة التي اسمها الـ «الومبرادوز» والتي تعني (المستنيرين) والتي تم تأسيسها من قبل المؤسس اليسوعي الإسباني اغناطيوس لسويولا، معلم الألومبرادوز الغنوسطية الشهيرة والتي تعتقد أن الروح البشرية تستطيع الحصول على معرفة مباشرة عن الله، وأن زخارف الدين التقليدي لم تكن ضرورية بالنسبة إلى أولئك الذين وجدو «النور»، وقد اتهمت محاكم التفتيش هذه الجماعة بالكفر والهرطقة في عام ١٥٦٨، ١٥٧٤، ١٦٢٣م.

وقد أطلق على منظمة «الإليوميناتي» أيضا اسم جماعة «النورانيين» واشتهرت به وقيل أن «ويليام من هيس» كان أحد المؤسسين المشاركين «وايزهاوبت»، وكان يعمل موظفًا لدى مائير روتشيلد، وكان روتشيلد عضوًا في المحفل الماسوني ذاته الذي فيه راعي مكتبه مائير سيلغمان.

وكان وايزهاوبت كاهنًا يسيوعيًا ومفتونًا بالفكر اليسوعي وقد تأثر بتاجر يعرف باسم كولمر الذي وصفته الكاتبة «ويبستر» بأنه أكثر غموضا بين الرجال الغامضين، وكان «كلومر» هذا قد تعلم الأسرار السحرية المصرية والفارسية من أحد سحرة البلاط الفرنسي «كاغليوسترو» وكان يعلم عقيدة سرية مبنية على المذهب القديم الغنوسطية التي تعتقد أن المادة شر وأن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية، وهي التي استخدمت مصطلح مستنير قبل القرن الثالث عشر.

وأعطى «كولمر» أسراره إلى وايزهاوبت والذي استخدمه بدوره في نظام جماعته السرية «الألوميناتي» أو «النورانيين» وجعل نظام التقويم فيها على أساس التقويم الفارسي. وخلق وايزهاوبت نظامه على شكل هرمي على صورة البنيان اليسوعي والماسوني، وجعل

(١) يقصد معركة هرمجدون النووية التي يخطط لها اليهود والإنجيليون الجدد في أمريكا على أرض فلسطين للقضاء على المسلمين والعرب والعالم ولا يبقى بعدها إلا قلة من الجنس البشري من اليهود يحكمون العالم كله!!.

اسمه السري هو «سبارتاكوس» تكريمًا لاسم العبد الذي قاد ثورة دموية ضد الرومان عام ٧٣ قبل الميلاد.

وقد وضع وايزهاوبت نظاما أمنيا سريا لمنظمته من خلال سلسلة أهرامات من القيادة الآمنة جدا، بحيث أن أحدًا منهم لم يعرف أنه قد كان رأس «الإليومنياتي» حتى ضبطت السلطات البافارية الأوراق والمستندات التي كشفت أسرار المؤامرة.

وفي هذه الوثائق يقول وايزاهاويت: ((لدى اثنان تحتى مباشرة أنفخ منهما روحي كاملة، وكل واحد من هذين الاثنين يوجد تحته اثنين آخرين، وهكذا وبهذه الطريقة فإنه بإمكاني أن أحرك آلاف الرجال، وأشعل فيهم النار بأبسط هيئة وبهذه الطريقة فإن عمل المرء أن يصدر الأوامر وأن يعمل في السياسة))[١].

ويستدعى هذا المخطط الذي رسمه وايزهاوبت إلى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سماها «الجوييم»[٢]، إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونها توقف اقتصادياً وسياسياً وعنصرياً واجتماعياً وغيرها.

ويفيض الخطط بتسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض، فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.

ومن أجل ذلك نظم وايزهاوبت جماعة «النورانيين»لوضع المؤامرة موضع التنفيذ[٣]. ولجأ إلى الكذب مدعيًا أن هدفه الوصول إلى حكومة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان على تفوقهم العقلي.

واستطاع أن يضم إليه بنحو ألفين من الأتباع من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون

(١) تم جمع وثائق منظمة الإليومنيايتي في نشرة بعنوان: «الكتابات الأصلية لنظام الأليوميناتي» ووزعت على حكومات أوربا.

(٢) لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى أي غير اليهود.

(٣) تعني كلمة النورانيين أي حملة النور ويقصد به طبعاً اليهود الصهاينة!! وحكومتهم السرية وهي معنى لكلمة الأليومنياتي.

والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة، وأسس محفل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السري لرجال المخطط الجديد.

ومن تعليمات وايزهاوبت التي وضعها لأتباعه استعمال الرشوة بالمال والجنس للسيطرة على الأشخاص الذين يشغلون مناصب عليا في البلاد والحكومات، والسيطرة على الجامعات والمعاهد العلمية والحث على أن يشغل النورانيون مناصب الأساتذة فيها، والسيطرة على طلاب تلك الجامعات والمعاهد واستخدامهم كعملاء، والسيطرة على وسائل الإعلام كلها[1].

ولقد أوضح الكاتب أن المؤامرة قديمة وليست وليدة القرون الماضية القريبة إنها قبل الميلاد كما ذكرنا، لكن وايزهاوبت قام بتحديثها في القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتالي تم تعديلها فيما بعد، والتعديلات لا تصيب إلا الخطط التنفيذية أما هدف المؤامرة فواحد وهو إقامة حكومة عالمية موحدة تحت زعامة اليهود الصهاينة وملكهم المنتظر الدجال.

وقد وقعت النسخة التي أرسلها وايزهاوبت إلى أنصاره الذين قاموا بتدبير الثورة الفرنسية، حين مات حامل الوثيقة الهامة في طريقه إلى فرنسا بصاعقة عام ١٧٨٤م، وسلمت إلى الحكومة البافارية - ألمانيا حاليًا - وقامت الحكومة بدراستها وأصدرت أوامرها باحتلال محفل الشرق الأكبر الذي أسسه وايزهاوبت، ومداهمة منازل شركائه من الشخصيات ذات النفوذ وذلك عام ١٧٨٥م واعتبرت جماعة النورانيين خارجين على القانون، وتم نشر تفاصيل المؤامرة عام ١٧٨٦م تحت عنوان: الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب لنظام الأليوميناتى «النورانيين»، وأرسلت نسخة من وثيقة المؤامرة إلى كبار رجال الكنيسة والحكومات الأوربية، لكن النورانيين قد تغلغلوا في إدارات الحكومة وكبر نفوذهم بحيث تم تجاهل هذا المخطط وهذا الإنذار المبكر للمؤامرة!!.

وبعد تلك الفضيحة الكبرى لمخططات اليهود عاد المخططون اليهود إلى العمل السري، فقد أصدر وايزهاوبت تعليماته إليهم أي جماعة النورانيين بالتغلغل في صفوف

---

(١) تم العثور على نسخة من تلك التعليمات أو المؤامرة عام ١٧٨٤م بعد أن أصيب حاملها بصاعقة وهو في طريقه إلى فرنسا وهو يمر خلال مدينة راتسبون في طريقه من فرانكفورت إلى باريس، فمات من فوره وعثر على الوثيقة التخريبية وسلمت للسلطات في حكومة بافاريا.

جمعية الماسونية الزرقاء وتكوين جمعية سرية داخلها تمهيدًا لتحويلها إلى منظمة خالصة لهم بدلاً من منظمة جماعة النورانيين، وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد وأصبحت المنظمة الماسونية صهيونية يهودية خالصة تمامًا[1].

التغلغل الصهيوني في الماسونية:

نشأت الماسونية قديمًا من مجموعة البنائين الذين كان يقومون ببناء القصور والمعابد في عهد الإمبراطور الرومانية، مثل غيرها من الجماعات الحرفية التي تجمع أصحاب الحرفة الواحدة، وهذا هو ما يدل عليه اسم الماسونية أي البناء الحر، تلك هذه البداية التي استمرت حتى دخلها جماعة النورانيين الصهاينة بعد كشف مؤامراتهم في القرن الثامن عشر، وبالفعل تم تكوين منظمة سرية داخل المنظمة[2].

واستطاع النورانيون استخدام شعارات الماسونية الإنسانية في تحقيق أغراضهم المؤامرتية.

وفي البداية اكتشف «روبنسون» أن سر الجمعية الملكية في سكوتلندا وأحد كبار الماسونيين فيها المؤامرة التي خطط لها النورانيون في الاستيلاء على الماسونية وحاول النورانيون خداعه للانضمام إليهم وأعلموه أن هدفهم إنشاء حكومة عالمية محبة للسلام وأعطوه نسخة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها، إلا أن «روبنسون» فضح خطط النورانيين وحذر الحكومات من خطرهم في كتاب له صدر له عام ١٧٨٩م أسمه «البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان» طبع هذا الكتاب في لندن وتوجد نسخ منه في بعض المتاحف[3].

ولكن تحذيرات روبنسون ذهبت هباءً وأدراج الرياح، فلم يستمع لها المثقفون في عصره وكذلك الحكومات التي سيطر عليها جماعة النورانيين كما يحدث الآن.

وقد تغلغل النورانيون في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الرئيس «جيفرسون»

---

(١) انظر كتابنا الماسونية - الجزء الأول والثاني الناشر دار الكتاب العربي.

(٢) انظر كتابنا «الماسونية - حقائق وأكاذيب» وكتابنا جمعيات سرية تحكم العالم ففيهما المزيد عن هذا الموضوع الهام - الناشر دار الكتاب العربي.

(٣) روبنسون كان يعمل أستاذًا للفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبرة.

الذي آمن بتعلميات وايزهاوبت وآراءه التآمرية وأفكاره عن حكومة العالم الموحدة، واستطاعت جماعة النورانيين دخول الولايات المتحدة تحت اسم المحافل الماسونية منذ ذلك العهد، وكان قد أنشأها جون كونيس أدامز ثم رشح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد الرئيس جيفرسون عام ١٨٠٠م ونجح في الانتخابات ضده.

وهكذا أصبحت جماعة النورانيين الشيطانية اليهودية والماسونية العالمية وجهان لعملة واحدة وأهدافهما واحدة.

وبعد وفاة وايزهاوبت عام ١٨٣٠م وكان قد تظاهر قبل موته بتوبته ورجوعه إلى الكنيسة وتركه عبادة الشيطان، ثم انتخاب الزعيم الثوري الإيطالي «جيوسين مازيني»، مكانه ليكون مديرًا لبرنامج الماسونية النورانية في إثارة الاضطرابات العالمية وإنشاء حكومة عالمية ديكتاتورية بعد إثارة ثلاثة حروب عالمية، وظل مازيني رئيسًا للنوارنيين حتى وفاته عام ١٨٧٢م.

وإذا كان مازينى مديرًا إداريًا مخططًا له الدور الفعال في منظمة النورانيين إلا أن الجنرال الأمريكي «البرت بايك» هو المنفذ لمخططات النورانيين والماسونية بعد انضمامه إليهم عام ١٨٤٠م وإيمانه بأهدافهم الاستعمارية.

ووضع «بايك»[1] خططه التدميرية ومخططات عسكرية لحروب عالمية ثلاثة وثورات كبرى ووضع حدًا زمنيًا هو القرن العشرين كي تصل المؤامرة إلى نهايتها ويقوم اليهود الماسون بالسيطرة على العالم.

واستطاع «بايك» تأسيس الماسونية العالمية الجديدة التي تخدم أهداف الصهيونية العالمية على أسس مذهبية وأسس ثلاثة مجالس عليا أسماها «البادلاية» الأول في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في أمريكا، والثاني في روما بإيطاليا، والثالث في برلين بألمانيا.

---

(١) الجنرال ألبرت بايك «ALBERT PIKE» جنرال في الجيش الأمريكي وقائد القوات الهندية الملحقة بالجيش والتي أمر بحلها الرئيس جيفرسون بسبب أعمالها الوحشية كما فعلت القوات الأمريكية في العراق مع الأسرى العراقيين، وأدى تسريح قوات بايك إلى غضبه ونقمته على الرئيس الأمريكي وانضمامه إلى جماعة النوارنيين.

وعهد بايك إلى مازينى بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلسًا ثانويا تابعا لها موزعة على المراكز الاستراتيجية في العالم. . وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز للقيادة العامة السرية للحركات الثورية العالمية .

مخطط «بايك» للسيطرة على العالم:

عمل «بايك» على إنشاء الحركات العالمية الثلاث الشيوعية والنازية والصهيونية، لتستعمل لإثارة الثورات والحروب العالمية الثلاثة ثم وضع هدفًا لكل حرب عالمية، الأولى الهدف منها إتاحة المجال للنورانيين اليهود كي يطيحوا بحكم القياصرة الروس، وجعل روسيا معقلاً للشيوعية.

ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطورية البريطانية والألمانية التي تم زرعها بواسطة اليهود، وأيضًا قيام الشيوعية بتدمير الحكومات الأخرى في دول العالم وإضعاف الدين ورجاله.

والحرب العالمية الثانية هدفها تدمير النازية وازدياد سلطة الصهيونية العالمية حتى تتمكن من إقامة دولة إسرائيل، وتدعيم سلطة الشيوعية كي تعادل سلطة الكنيسة الكاثولوكية في أوروبا.

وأما الحرب العالمية الثالثة فقد خطط لها أن تنشب نتيجة الصراع الذي يثيره النورانيون اليهود بين الصهيونية السياسية وقادة العالم الإسلامي، وتنتهي بتدمير دولة إسرائيل والعالم الإسلامي ولا يجد العالم أمامه سوى حكومة عالمية موحدة تحكمه.

وأدرك «بايك» أن الذين يريدون السيطرة على العالم من خلال هذا المخطط الشيطاني سيتسببون في نهاية الحرب العالمية الثالثة لحدوث أعظم فاجعة في التاريخ وهذا ما أوضحه في رسالته «للمازينى» موجودة بالمتحف البريطاني حاليًا[1] .

وجاء في تلك الرسالة:

سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم وسيرون فيه منبع الأمم

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج.

نتائج الإلحاد المطلق وسيرون فيه الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى، وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرادها محض الحضارات وسنجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية والتي ستأتى نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معًا وفي وقت معًا[1] .

وقد أوضح الكاردينال «كارورودريغز» أسقف مدينة سانتياغو عامة «تشيلى» في كتابه «نزع النقاب عن الماسونية» كيف خلق النورانيون وأتباع الشيطان وإبليس جمعية سرية في قلب جمعية سرية أخرى، وأظهر عددًا من الوثائق القاطعة على أن رؤساء الماسونية أنفسهم من الدرجة ٣٢ , ٣٣ يجهلون ما يدور في محافل الشرف الأكبر والمحافل الجديدة التي أنشأها «بايك» أي محافل «البالادية» والمحافل الخاصة التابعة لها، والتي يجري تدريب النساء اللواتى سيصرن أعضاء في المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار، وقدم ما يبرهن على أن الزعيم الجديد للنورانيين بعد «مازينى» وهو «أوريانوليمي» كان من أتباع إبليس الملتزمين المتعصبين.

والجدير بالذكر أن بعد وفاة «ليمى» الزعيم الجديد للنورانيين اليهود تولى الأمر بعده كل من «لينين» و«تروتسكى» قادة الثورة الشيوعية الروسية الشهيرة.

نشأة الشيوعية:

في عام ١٨٢٩م تم عقد مؤتمر للنورانيين في نيويورك تحدث في أحد الأعضاء النورانيين الإنجليز ويدعى «وايت» Wright وأخبر الأعضاء أن جماعتهم قررت ضم جماعات الإلحاد والعدميين وغيرها من الجمعيات والحركات التخريبية الأخرى في منظمة عالمية واحدة أطلق عليها «الشيوعية».

وكان الهدف منها تجميع القوة التخريبية العالمية لإثارة الحروب والثورات مستقبلاً

(١) المصدر السابق.

وكلف «كلينتون روزفلت»[1] و«تشارلز دانا» لجمع الأموال اللازمة لنجاح المنظمة الجديدة، وقد سولت هذه الأرصدة التي تم جمعها كل من كارل ماركس وإنجلز لإصدار البيان الشيوعي وكتاب رأس المال وهما في إنجلترا.

وفي الوقت نفسه تم إعداد نظرية أخرى معادية للشيوعية من قبل النورانيين أيضا تحت إشراف جماعة أخرى، حتى يتم استخدام النظريتين المتعاكستين في التفريق بين الأمم والشعوب وحتى يتجه تدمير بعضها البعض.

وكان المذهب الجديد «النازية» وهذه المذاهب هي التي مكنت عملاء النورانيين اليهود في إثارة الحربين الأولى والثانية وظهور دولة إسرائيل الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية، ثم القضاء على النازية في تلك الحرب ثم القضاء على الشيوعية بعد ذلك تمهيداً للحرب العالمية الثالثة لقيام الحكومة العالمية.

بعد القضاء على دولة الخزر اليهودية في البلقان بواسطة الإمبراطورية الروسية عاش اليهود تحت حكم القيادة الروسية مضطهدين حتى عام ١٨١٢م حيث تولى الإمبراطور الروسي القيصر ألكسندر الأول إصلاحات في البلاد وأعاد تنظيم البلاد وألغى القوانين التي كانت مطبقة عليهم منذ عام ١٧٧٢م والتي حددت إقامتهم في أماكن معينة، وشجعهم القيصر على الاندماج في المجتمع الروسي.

وتغلغل اليهود في المجتمع الروسي واقتصاده مع حفاظهم على تراثهم ودينهم ولغتهم بل وملابسهم الخاصة المميزة لهم، وفي عهد الإمبراطور نيقولا الأول منذ عام ١٨٢٥م حاول إدماج اليهود وإذابتهم في المجتمع الروسي، وصدرت القوانين التي تجبر اليهود على إدخال أولادهم في المدارس الحكومية الرسمية حتى يمحو فكرة شعورهم بالاضطهاد الديني التي كان آباؤهم يزرعونها فيهم منذ الصغر، وأدى ذلك إلى جعل التعليم إلزاميا لليهود دون الروس أنفسهم وأظهر طبقة مثقفة من اليهود.

ثم جاء القيصر الكسندر الثاني خلفا لنقولا الأول عام ١٨٥٥م الذي قام بتحسين أوضاع الفلاحين والطبقات الكادحة لليهود وحرر الكثير من العبيد في عصره، وأصدره أوامره بقبول اليهود في المناصب الحكومية، حتى أن اليهود أصبحوا طبقة لا يستهان بها في

(١) هو جد الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت.

المجتمع الروسي، وعملوا على إذكاء روح الثورة والتمرد لدى جماهير المثقفين الروس والعامة أيضًا.

وقام اليهود باول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٦٦م ثم المحاولة الثانية ١٨٧٩م ونجحوا في اغتياله في المحاولة الثالثة عام ١٨٨١م في بيت يهودية تدعى «هيس هلمان»!!.

وحركت قوى الشر اليهودية «النورانيون» والتي كان مركزها الرئيسي في انجلترا والولايات المتحدة وسويسرا الأوضاع السياسية في روسيا، وحاولوا توريطها في الحرب مع بريطانيا.

وواجه اليهود الروس حملة غاضبة من الحكومة والشعب من جراء اغتيال القيصر على أيديهم، وصدرت قوانين أيار ضدهم وعادوا إلى موجات الأضطهاد مرة أخرى.

وتم التصالح بين اليهود الروس والإمبراطور الكسندر الثالث بعد تدخل المرابين اليهود لدى القيصر، ثم ظهرت بعد ذلك منظمة أسسها هيرتزل اليهودي لدى حركة العودة إلى إسرائيل وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية.

ظهور لينين كقائد ثوري:

قام اليهود بإنشاء «الحزب الأشتراكي الثوري» وعهد بتنظمه إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة يدعى «جيرشونى» وأنشىء بداخل جناح عسكري ثورى هو «القطاعات المقاتلة» وكان قيادته لليهودي «يفنو أزيف»، وأمر قواد الحركة الثورية من النورانيين على ضرورة ضم غير اليهود إلى هذا الحزب الثورى، واشترطوا أن يمروا بمرحلة اختبار حتى ينالوا العضوية الكاملة.

ومن هؤلاء الذين انضموا إلى الحزب الاشتراكي من غير اليهود «الكسندر اوليانوف» وقبل أن يعطى له العضوية الكاملة للحزب أمر أن يشترك في اغتيال القيصر الكسندر الثالث وقد فشلت محاولة الاغتيال وقبض على «أوليانوف» وحكم عليه بالإعدام.

ونتيجة لإعدام «الكسندر أوليانوف» ظهر أخوه «فلاديمير» الذي نذر نفسه للقضية الثورية، ولمع نجمه وترقى في الحزب حتى أصبح رئيسا للحزب البلشفى وأطلق على نفسه اسم «لينين».

وقد ولد لينين في مدينة «سمبرسك» الروسية على ضفاف نهر «الفولجا» وكان أبوه يعمل موظفاً في وظيفة استشارية لدى الدولة، وتلقى لينين تعليمه الجامعي وحصل على الليسانس في القانون وسمح له بالفعل بمهنة المحاماة ولكن لم يعمل بها، وقام الطلاب اليهود بإقناعه بأنه قد أن الأوان لقلب نظام الحكم الإمبراطوري الروسي إلى نظام آخر يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن تسيطر طبقة العمال على الحكم وأن يكون الحكم شيوعيا.

وبعد مقتل أخيه على أيدي السلطة الحاكمة بعد محاولته اغتيال القيصر انخرط لينين في العمل الثوري بحماس وأصبح من قادة النورانيين أنفسهم، وعمل لصالحهم وبأموالهم.

وسافرليني إلى سويسرا وعمره ٢٥ سنة لملاقاة «بليخانوف» الذي فر عقب محاولة اغتيال القيصر الفاشلة، واجتمع معه ومع بعض اليهود وألفوا جمعية ماركسية على نطاق عالمي أطلقوا عليها اسم «جماعة تحرير العمال» واشترك معهم شباب مثل لينين نال شهرة واسعة لقيامه بأعمال إرهابية قاسية هو «تسديرباوم» الذي عرف باسم «مارتوف» والذي أصبح فيما بعد زعيم المبشفيك وأصبح «لينين» قائدًا للبلاشفة في روسيا[1].

واختار النورانيون والصيارفة العالميون لينين لقيادة الثورة الشيوعية في روسيا وهو من غير اليهود وذلك كواجهة لهم مقبولة لدى الشعب الروسي، وقام لينين بدراسة الثورة الفرنسية للاستفادة منها وعلم من خلال دراسته لها دول القوى السرية لليهود فيها، وارتضى بدوره الذي أسند إليه من قبلهم .

وعاد لينين إلى روسيا مع «مارتوف» وقاما بتنظيم حملة لتمويل خطط النورانيين من أجل الثورة الروسية، وتم التمويل عن طريق عمليات سرقة المصارف والابتزاز وغيرها من الأعمال غير مشروعة، واستحل لينين هذه الأموال لكونها من الناس الذين يخطط لقلب نظام حكومتهم.

وكون لينين جيشا من الشباب الروسي قام بعمليات إرهابية ضد الشرطة والبنوك ومنشآت الدولة حتى إنه قال: ((كل شيء قانوني أو غير قانوني يفضى على تحقيق خططنا هو شيء صحيح)).

وتعرض لينين ومارتوف للسجن مع عدد آخر من الثوريين وأفرج عنه عام ١٨٩٧م،

(١) المصدر السابق.

وأخذ لينين في فترة نفيه إلى سيبيريا زوجته اليهودية، ثم أنشأ صحيفة مع مارتوف وشريك آخر اسمه بوتريسوف بعد انتهاء فترة منفاه في ١٩٠٠، وسمح له بالعودة إلى سويسرا للزيارة واتصل بالزعماء والعملاء الثوريين التابعين لجماعة النورانيين الماسونية، وأنشأ جريدة «الاسيكرا» ومعناها الشرارة كي تكون منبرًا حرا لآراء حزبه الشيوعي، وكان يتم طبعها في ألمانيا ويتم تهريبها إلى روسيا.

ومن خلال الصحيفة التي تم إنشاؤها دعا لينين لتوحيد الجماعات الماركسية ليكون مركزها في بروكسل عام ١٩٠٣م.

واستمرت الثورة الشيوعية في روسيا تواجه القيصر، واستطاع الثوار السيطرة على مدينة بطرسبرج عام ١٩٠٥م ولكنها فشلت في السيطرة على الأمور وتم القضاء عليها، ولكن الاضطرابات العمالية اندلعت في أنحاء روسيا ودعى الزعماء الثوريون إلى الإضراب العام وتم عمل مسيرة سلمية إلى باب القيصر للمطالبة بحقوق العمال ولكن جنود القيصر تصدوا لهم وقتلوا الكثير من العمال مع عائلاتهم وانضم ألوف العمال إلى الحركة الثورية، وامتدت الحركة إلى مدن الإمبراطورية، وحاول القيصر القضاء على تلك الحركة الثورية، وأعلن عن تشكيل مجلس نيابى تشريعي ديمقراطي عرف باسم «الدوما» وأعلن العفو الشامل على كل السجناء السياسيين.

وعلى إثر ذلك عاد لينين ورفاقه إلى روسيا من سويسرا، وامتدت نيران الثورة لتحرق كل شيء فأعلن عمال السكك الحديدية الإضراب العام، واستولى الشيوعيون على بطرسبرج وكونوا حكومة ثورية.

ولم تنته الثورة عند ذلك الحد فقام أحد اليهود الروس ويدعى «بازفوس» بالاستيلاء على السلطة في إدارة ثورية جديدة في بطرسبرج وأعلن الإضراب العام واستجاب لندائه أكثر من ٩٠,٠٠٠ عامل في اليوم الأول ثم أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل في موسكو، وامتد الإضراب من مدينة إلى أخرى في روسيا، ولكن الحكومة الروسية استطاعت السيطرة على زمام الأمور واستعادت السلطة.

وفي عام ١٩٠٨م أصدر البلشفيك صحيفتهم «البروليتاريا» وكان المسؤول عن تحريرها «لينين» ودوبروفينسكى، وأصدر تروتسكى صحيفة أخرى أطلق عليها «فيينا

برافدا»، وظهر نجم «ستالين» أحد تلامذة لينين في تلك الفترة.

واستمرت الحركة الثورية الشيوعية في عمليات الاغتيالات السياسية والسطو على البنوك، وإشاعة الإرهاب وتحريض العمال والفلاحين على كراهية الطبقة الحاكمة والأسرة المالكة، وكان على رأس قائمة الاغتيالات التي نسبت لهم في أوربا؛ اغتيال الإمبراطورة النمساوية عام ١٨٩٨م والملك هومبرت عام ١٩٠٠م والرئيس ماكينلى عام ١٩٠١م، وملك البرتغال وولي عهده عام ١٩٠٨م، وغيرهم تم اغتيالهم على يد الحركة الثورية اليهودية، وقد تم اغتيال الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية في بلاده.

وفي سويسرا المحايدة تم وضع الخطة النهائية للإطاحة بالقيصر الروسي نيقولا الثاني وأسرته وإمبراطوريته وإعلان الجمهورية الشيوعية الجديدة، وكان تروتسكى يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس السابقين الذين لجؤوا إلى الولايات المتحدة.

وبالفعل تم إنهاء التخطيط وتنفيذه بنجاح في عام ١٩١٧م. وتم القضاء على حكم القياصرة وإعدام القيصر وأفراد أسرته، وإعلان الجمهورية الشيوعية الروسية.

وصعد لينين إلى كرسي الرئاسة وحكم روسيا الشيوعية حكما ديكتاتوريا حتى أصابه الله بالشلل في عام ١٩٢٢م، وتولى حكم البلاد لجنة من ثلاثة هم زينوفييف، وكامينيف، وستالين، ثم توفى لينين في مرضه هذا، واتهم تروتسكى وأصحابه ستالين بأنه كان السبب في موت لينين عام ١٩٢٥م.

وحدث نزاع على السلطة بين تروتسكى وستالين ولكن ستالين استولى على السلطة والحكم عام ١٩٢٥م وظل محتفظًا به حتى وفاته، وحاول تروتسكى القيام بثورة مضادة وانتفاضة ضد ستالين ولكن انتفاضته باءت بالفشل مثل غيرها وتخلص ستالين من خصومه السياسيين بالسجن والقتل[١].

وقد تم اغتيال تروتسكي في المكسيك على يد عملاء ستالين عام ١٩٤٠م[٢]، وكان

(١) تزوج ستالين أكثر من مرة وكانت إحداهن يهودية.

(٢) عاد تروتسكى من منفاه في أمريكا إلى روسيا عام ١٩١٧م بجواز سفر أمريكي ومعه أنصاره من الثوار الروس وحاول الوصول إلى كرسي الحكم خلال حكم لينين وستالين ولم يفلح وانتهى الأمر باغتياله.

تروتسكي في خلال هروبه من روسيا أيام حكم القياصرة، ووجوده في الولايات المتحدة مطاردًا من عملاء بريطانيين لوجود شكوك في عمله مع المخابرات الألمانية منذ إقامته في النمسا.

وقد أيد رجال المال العالميون أمثال آل روتشيلد وركفلر ومورغان ودوبونت، وكوهتي، ولويب، وهاريمان الثورة الشيوعية البلشفية بالمال حتى تم لها النجاح وصرفت على هذه الثورة الحمراء ملايين الدولارات، حتى أن الشركة الأمريكية العالمية «أمريكان أنترناشونال كوربوريشن» لتمويل الثورة الشيوعية الروسية، وكان مدبروها يمثلون مصالح آل روكفلر، وروتشيلد، ودو بونت، وكوهن وغيرهم بالإضافة إلى الاحتياط الفيدرالي وجورج هربرت ووكسر- جد الرئيس جورج بوش الأب[1].

وقال غاري آلف: ((لدينا في الثورة البولشوفية بعض من أثرى وأقوى الرجال يمولون حركة تعلن أن وجودها ذاته مبنى على استراتيجية تجريدهم من ثرواتهم، رجال مثل آل روتشيلد وآل روكفلر وآل شيف، وآل واربرغ، آلمورغان، وآل هاريمان وآل ميلز، ولكن على ما يبدو فإن هؤلاء الرجال ليس لديهم أدنى خوف من الشيوعية العالمية، ومن المنطقي الافتراضي، أنهم إذا كانوا قد مولوا تلك الثورة ولا يخافون منها، فلابد أن ذلك إنما كان بسبب أنهم كانوا يسيطرون عليها، وهل ثمة أي تفسير معقول آخر))؟.

وذكرت «نيويورك جورنال أمريكيان» أن حفيد جاكوب، جون شيف، أن الرجل العجوز أنفق حوالي ٢٠مليون دولار من أجل النصر النهائي للبولشفية في روسيا، كما ساهم رووت الذي هو عضو في منظمة مجلس العلاقات الخارجية C . F . R أيضًا بـ ٢٠ مليون دولار أخرى بحسب سجل الكونجرس لـ ٢أيلول عام ١٩١٩م[2].

لقد دهش باحثو المؤامرة الغامضة والسياسيون لسنوات طويلة كيف استطاع هؤلاء الرأسماليون الكبار مثل آل مورغان وآل روتشيلد وآل روكفلر وغيرهم أن يتغاضوا ويدعموا أيديولوجية تهدد مواقعهم وثرواتهم وتخالف فكرهم، والأمر في غاية البساطة، فإن الثورة الشيوعية التي قاموا بتمويلها وصناعتها هم أنفسهم الذين يقدرون على إطفاء

(١) انظر الحكم بالسر - جيم مارس.

(٢) المصدر السابق.

نيرانها والقضاء عليها في الوقت المناسب، وهذا ما حدث بالفعل حين صدرت الأوامر بإسدال الستار على الإمبراطورية الشيوعية في روسيا ودول أوروبا الشرقية الشيوعية، قام الزعماء الشيوعيون أنفسهم بالقضاء على الثورة الشيوعية وتحطمت الأصنام التي كان يقف أمامها الملايين معظمين لها في الميادين الحمراء، ولعنوا لينين وستالين وغيرهما من الزعماء الشيوعيين السابقين لأن الكل كالدمى في أيدي اللاعبين الكبار من الماسونية العالمية النو رانيين السابقين اليهود الصهاينة.

ويعتقد بل يؤكد الكثيرون من الباحثين في فكر المؤامرة أن الأليويتاتي «النورانيين» مازالوا موجودين حتى الآن، وأن كتاب بروتوكلات شيوخ صهيون الذي نشر عام ١٨٦٤م كان في الحقيقة وثيقة أليومنياتية بعناصر يهودية ولا يزال الجهاز المتماسك الذي وضعه وايزهاوبت موجودًا حتى اليوم، وإن هدف المنظمة من إبطال الحكومات جميعها، والملكية الخاصة والإرث والقومية والوحدة العائلية والدين مازالت كلها أهدافًا وغايات أساسية لدى أعضاء الفكر الماسوني العالمي الذي سيطر عليه النورانيون بعد أن صدرت أوامر وايزهاوبت لهم بالاندماج في المنظمات الماسونية منذ عام ١٧٨٠م.

سيطرة اليهود على الاتحاد السوفييتي منذ نشأته وحتى نهايته :

من المعلوم أن الشيوعية صناعة يهودية صهيونية وضعها ماركس اليهودي بتكليف من جماعة النورانيين «الأليوميناتية»، وبعد استيلاء الثوار الشيوعيين على السلطة في الإمبراطورية الروسية وإعدام الإمبراطور وأسرته، وتولى لينين رئاسة الاتحاد السوفيتي الشيوعي، تألفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩١٨م وهي أعلى سلطة في الجمهورية الجديدة من ١٢ عضوًا منهم تسعة جميعهم من اليهود وهم: تروتسكى وزينوفينف، لارين، أوريتسكي، فولودارسكي، روزبنفيلدت (كامينف)، سفيرولوف (يانكل)، سيتكلوف.

وأضف إليهم لينين الذي كان متزوجا من يهودية وأمه يهودية أيضًا، فهو في القانون اليهودي يهوديا لأن أمه يهودية.

وفي عهد ستالين كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٦م تتألف من ٥٩ عضوًا منهم ٥٦ عضوًا يهوديا والثلاثة الآخرون كانوا متزوجين من يهوديات، منهم

ستالين نفسه.

وكانت روسيا الشيوعية هي أول دولة تعترف بالكيان الصهوني في إسرائيل بعد الولايات المتحدة فورًا عام ١٩٤٨م، ومازالت تردد حتى الآن أن إسرائيل وجدت لتبقى، رغم مواقفها المتعاطفة مع العرب. . إنه التعاطف فقط أما المواقف الإيجابية المؤثرة فهي مع الكيان الصهيوني ولا عجب في ذلك بعد أن عرفنا أن اليهود هم الذين جاءوا بالشيوعية والنظام الشيوعي في روسيا وأوربا وهم الذين أزالوه أيضًا.

الثورة الفرنسية هي ثورة يهودية :

قامت الثورة الفرنسية على نفس الأسس التي قامت عليها الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا، على الإلحاد وإنكار الدين، إلا أن الثورة الفرنسية رفعت شعار العلمانية وإلغاء الدين وأتبعت نظامًا سياسيا واقتصاديا مخالفا للنظام الشيوعي الديكتاتوري.

ويعتقد المؤرخون أن الثورة الفرنسية حدث ضخم مثل ظهور المسيحية وقيامها، لكنها لا تعدو أن تكون ثورة شعبية نظمها وموِلها اليهود النورانيون، وكان شعارها المقصلة، فالكل وضعت رقبته تحتها حتى الثوار أنفسهم.

وقد أحسن اللورد أكتون في كتابه «محاضرات في الثورة الفرنسية» حين قال ((لم تكن ثورات فرنسية وروسية وألمانية بل ثورات يهودية في فرنسا وروسيا وألمانيا)).

وأوضح أكتون أن من قام بالثورة هم عملاء اليهود مثل كاغليوسترو في باريس وراسبوتين في بيتروغراد وروبسبير خطيب الثورة الفرنسية وغيرها.

وأشار أكتون بأصابع الاتهام إلى القوى الخفية فقال: إنهم ضحوا بالحرية ولم يحققوا المساواة، أستبدلوا حكم الملك بحكم الجمعية المطلق، ولكن الجمعية نفسها وهي إشارة الإمبراطور اليهودي السري، ولم يكن الهجوم على الكنيسة خطأ فاضحًا لا حاجة له، ،وإنما كان هدفا أساسيا لكل ثورة، فالثورة إحدى وسائل اليهود لتحطيم العالم المسيحي.

والإمبراطور اليهودي السري الذي أشار إليه أكتون هو المسيخ الدجال المنتظر.

ولأن اليهود يحبون المال حبا جما فقد استفاد آل روتشيلد وأشباهه من المرابين اليهود من الثورات التي أحدثوها في بلدان العالم، وقد أصر السيد جون ريفز على أن الثورتين

الأمريكية والفرنسية ساعدتا روتشيلد في وضع أساس ثروته الطائلة..

وجون ريفز أحد الكتاب الذين كتبوا عن أسرار المؤامرة الكبرى لليهود، لقد ساعد أميشل روتشيلد قوات الثوار الأمريكان الشمالية والجنوبية، وهذا ما حدث في الثورة الفرنسية التي قامت لصالح إنجلترا وبروسيا في حينها، لقد كان الهدف قتل الملك لويس السادس عشر لكن الأمور تطورت وسالت الدماء بغزارة من على المقصلة الشهيرة إلى ربوع أرض فرنسا بواسطة اليد الخفية.

يقول غ . ب. غوش : ((إن الثورة أدخلت قوى على المسرح استطاعت أن تصهر أفعال رجال احتلوا منذ ذلك مركزًا دائمًا للتأثير على عوامل البناء الحضاري)).

ثم أضاف: إنه بالرغم من الإرهاب فقد كانت الثورة خطوة جبارة نحو تحرير الإنسان العادي من ملكه المسيحي الذي دافع عنه حتى يصبح عبدًا مؤيدًا للحكام اليهود الذين يكرهون البشر العاديين ويحتقرونهم وهو ما برهنت عليه قضية اليهود غامبيتا[١].

إن الماسونية الصهونية هي المسؤولة عن إراقة الدماء التي سفكت في الثورة الفرنسية وغيرها من الثورات الأخرى، لقد أعلن «سيكاردو بلوزول» في مؤتمر ١٩١٣: ((تستطيع الماسونية أن تفتخر بأن الثورة من فعلها هي)).

وهنا ما أكده لويس بلانك في كتابه «تاريخ الثورة الفرنسية» وصرح بذلك أيضًا الماسونيان أميابل وكولفاخرو في محاضرة في ١٦ تموز عام ١٨٨٩م في محفل الشرق الأعظم خلال المؤتمر الماسوني العالمي، فقد أكد أن الثورة قام بها الماسونيون ووضعوا خطتها وطوروها قبل سنة ١٧٧٨م.

والجدير بالذكر أيضا أن الملك غوستاف الثالث ملك السويد والإمبراطور جوزيف الثاني إمبراطور النمسا حين عارضا الثورة الفرنسية تم اغتيالهما بأيد ماسونية، فقد طعن الأول بيد ماسونى في ملعب لكرة القدم والثاني طعن بيد امرأة ماسونية في ملعب كرة القدم أيضًا في ٢٠ شباط ١٧٩٠م[٢].

---

(١) انظر كتاب حكومة العالم الخفية - شير يب سبيريدو فتش.

(٢) المصدر السابق.

وهذا ما حدث مع «ميرابو» حين انحاز إلى الملك الفرنسي، فقد توفى فجأة بعد تناوله فنجان قهوة، وهذا ما أكده الماسوني رجل الدولة السابق «هوغريتز» من أن قتل الملك الفرنسي وما حدث في الثورة الفرنسية من وضع المؤامرات الماسونية قبل قيامها بنحو أربع أو خمس سنوات في وليامزياد وأنجولزناوت وفرانكفورت تحت رعاية أمشيل روتشيلد وعمليه وايزهاوبت[1].

وعن العبقري الذي صنع الثورة الفرنسية ولم يعرفه أحد حتى الآن يقول اليكس دو ميسنيل[2]:

((إن الحزب الذي دفع الثورة الفرنسية في طريق العنف كانت توجهه «اليد الخفية» التي نعجز عن اتهامها حتى الآن، فلابد أن يكون هناك ماكينة غير مرئية تنشر كل أنواع الشائعات الكاذبة حتى تديم حالة الفوضى والاضطراب، وهذا المركز ينبغي أن يكون عنده عملاء كثيرون جدًا وحتى يتسنى له اتباع هذه الخطة الجهنمية وأن يكون من ورائه عقل جبار يرشده ومال جم يسنده، وسيأتي يوم يعرف فيه العالم هذا العبقري والممول.

لقد أشار البعض أن هذا الممول والعبقري هو «أمشيل روتشيلد» اليهودي المعروف الذي استخدم ثروته في تدمير العالم المسيحي، كما فعل أنصاره وأتباعه في الإمبراطورية الروسية.

ولكننا نضيف أن روتشيلد وغيره ليسوا إلا أداة في يد العبقري الكبير الذي أشار إليه البعض مثل ريجان وغيره من أنه ملك الملوك وسيد العالم، إنه المسيخ الدجال اليهودي الذي يجلس خلف الستار يدير الأحداث بواسطة رجاله الأكفاء من اليهود وأشباه اليهود وأعوانهم من كل الأمم والأديان.. إنه ينتظر ساعة خروجه آخر الزمان.. وليس آخر الزمان ببعيد[3].

الماسونية والتخطيط للثورة:

ذكر الكاتب براملي أن الدوق أورليانز القائد الثوري المتمرد هو قائد الثورة الفرنسية

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر : PRETACE AUX MEMOIRES DU SENAT.

(٣) انظر كتابنا عشرة ينتظرها العالم في الإسلام والتوراة والإنجيل ففيه المزيد عن هذا الموضوع.

وكان رئيسا أعظم للماسونية الفرنسية، والماركيز «دولافاييت» لعبا دورا هاما في الثورة الفرنسية، وكانا النواة الأساسية في الحركة الثورية الفرنسية هو تأسيس النادي اليعقوبي من قبل ماسونيين بارزين.

وكان الدوق أوليانز قد أشترى محصول القمح جميعه عام ١٧٨٩م وباعه إلى الخارج أو اخفاه بعيدًا كي يخلق شبه مجاعة بين الشعب الفرنسي، مما أدى إلى إشعال الشرارة الأولى للثورة، ثورة الجياع.

وقد تفاخر الثوريون الفرنسيون أن الثورة الفرنسية تم التخطيط لها في محافل الماسونيين الأحرار وكان أعضاء المجلس التأسيسي الوطني المؤيد للثورة قد شكلوا مجموعة عرفت باسم جمعية أصدقاء العرف أو القانون، وأصبحت المجموعة بعد انتقال المجلس لباريس في دير اليعقوبيين التابعين للإخوة الدومينيكانية الكاثوليكية، وهم أيضًا الذين عرفوا بأعضاء نادي اليعقوبيين.

واليعاقبة أو اليعقوبيون جماعة سياسية متطرفة عرفت بالعمليات الإرهابية خلال الثورة الفرنسية.

وكان تخطيط جماعة النورانيين أو الأليوميناتي الألمانية أن يتم تغلغل المنظمات الماسونية في قلب أوربا تحت ستار الأعمال الإنسانية والحفلات الخيرية والاحتكاك بذوي النفوذ والثورات من غير اليهود والذين لهم علاقات مع الكنيسة والدولة ثم إخضاعهم بمشيئتهم أو قسرًا عنهم لأهداف النورانيين عبر طريق الوسائل القديمة المعروفة كالرشوة بالمال والجنس.

وتم اختيار المركيز «ميرابو» كي يكون عضوًا ماسونيا بارزا من قبل عملاء النورانيين في فرنسا، لما يتمتع به «ميرابو» من مميزات جعلته جدير بتحقيق أغراضهم، فهو ينتمي إلى الطبقة الحاكمة من النبلاء وله نفوذ في البلاط الملكي وصديق للدوق «دورليان»[1] الذي اختير ليكون الواجهة للثورة الفرنسية وقائدا لها أمام الشعب، وكان «ميرابو» يعيش حياة مليئة بكل أنواع المنكرات والفواحش حتى إنه أصبح مدينا بمبالغ طائلة جعل من السهل على المرابين اليهود صيده بسهولة، أضف إلى ذلك أن «ميرابو» كان يتمتع بقدرة فائقة على

(١) الدوق دورليان ابن عم الملك الفرنسي لويس السادس عشر.

الخطابة والتأثير في الجماهير.

واستخدم اليهود الماسونيين سلاح النساء، فوضعوا في طريق «ميرابو» امرأة يهودية حسناء متزوجة من رجل يدعى هيرز، فأحبها وعشقها وأصبحت تلك المرأة اللعوب تقضى معظم أوقاتها معه، وهكذا وقع «ميرابو» في الديون المالية وسحر الحسناء اليهودية، وأصبح بعد ذلك رهن إشارة الممول اليهودي الكبير موسى مندلسوهن بسبب ديونه.

وتم إدخال «ميرابو» في المنظمة الماسونية بعد أن أقسم يمين الولاء مع التهديد بالقتل أن أفشى أسرارها، وكان الدور المنوط «بميرابو» هو العمل على ضم الدوق «دورليان» للثورة مع الوعد بأن يجلس على عرش فرنسا بدلاً من الملك لويس السادس عشر ويكون حاكما ديمقراطيًا!!.

ولم يعلن النورانيون لكل من الدوق والمركيز أن الثورة سوف تقوم بإعدام الملك والملكة وإنما الهدف هو التطهير السياسي وإقامة حكم ديمقراطي في البلاد.

وتم إنشاء محفل الماسونية الفرنسي بزعامة «دورليان» وضم نحو مائة ألف فرنسي، ثم قام النورانيون بتشكيل لجان ثورية سرية تعمل داخل المحفل الماسوني، فكانت القاعدة الأساسية للثورة الفرنسية.

وبعد ذلك تم إغراق الدوق «دورليان» في عمليات تجارية انتهت بالفشل حتى بلغت ديونه عام ١٧٨٠م إلى ٨٠٠,٠٠٠ ليرة فرنسية، وتقدم المرابون بالحجز على أملاكه وقصوره كضمان لديونه، ووقع الدوق عقدًا يأذن لدائنيه اليهود بإدارة كل ما يخصه من أراض وممتلكات حتى يؤمنوا له مبلغًا يكفي لسداد ديونه ودخلا مناسبًا ثابتا كمرتب للمعيشة.

وهكذا أصبحت أملاك الدوق في أيدي النورانيين اليهود وتحول قصره الباليه رويال إلى أشهر دار للدعارة عرفها العالم في ذلك الوقت.

وتحول أحد منازل الدوق إلى مركز للطباعة لصالح المنشورات الثورية، وهكذا تحولت ممتلكات الدوق دورليان إلى مركز لتدبير الثورة الفرنسية[1].

(١) انظر أحجار على رقعة الشطرنج، والحكم بشكل سري.

ومن الأحداث التي مهدت للثورة الفرنسية ما قام بها وايزهاويت والنورانيون من بث الشائعات حول سلوك الملكة ماري أنطوانيت والإمعان في تلطيخ سمعة الملكة ثم قضية عقد الجواهر الشهير الذي بلغ ثمنه ربع مليون ليرة فرنسية وزعموا أن الملكة طلبت صناعته من أحد الصياغ، وسجل التاريخ أن قضية عقد الجواهر ملفقة ومن صنع الماسونيين.

وقد أثبتت الليدى كوينز بورو في كتابها «الكهنوت الشيطاني» علاقة المرابين اليهود بقيام الثورة الفرنسية، وكيف استطاع هؤلاء المرابون إيقاع الحكومة في عجز مالي خطير أدى إلى إنهيار الملكية واستيلاء الثوار على الحكم.

وفي كتابه «حرب دون اسم» يقول المؤلف الكاتب «أ. رامزي»: ((الثورة هي ضربة موجهة إلى جسم مشلول، عندما تشتد قبضة الديون يسيطر الدائنون على مختلف مرافق الإعلام والنشاطات السياسية مع تشديد القبضة على الصناعة في نفس الوقت، وهكذا يصبح المسرح معدا لضربة الثورة، تتولى اليد اليمنى التي هي يد التمويل بث الشلل في الجسم بينما تمسك اليد اليسرى التي هي يد الثورة بالخنجر وتهوي على الضحية بالضربة القاضية، ويتولى الفساد الخلقي تسهيل المهمة وتمهيد الطريق لها)).

وفي كتابه «حياة نابليون» يقول الكاتب البريطاني «السير و الترسكوت» في المجلد الثاني: ((لقد عامل هؤلاء الممولون الحكومة الفرنسية كما يعامل المرابون المسرف المتلاف)).

فهم يقرضون الأموال اللازمة لبذخه وإسرافه بيد ليعتصروا باليد الأخرى بقايا الثروات التي تذهب لسداد الفوائد غير المعقولة[1].

وهذا ما حدث في الثورة الشيوعية والثورة الأمريكية وغيرها من الثورات، ولا يزال هذا الأسلوب المتبع للسيطرة على دول العالم الثالث يوجه خاص وعلى العالم بوجه عام.

سقوط الملكية واستيلاء النورانيين على السلطة:

الهدف الحقيقي وراء الثورات في أوروبا هو سيطرة النورانيين أو الماسونيين على

(١) أنظر أحجار على رقعة الشطرنج.

حكومات أوروبا من وراء الستار للوصول إلى الحكومة العالمية في نهاية الأمر.

وبعد نجاح المؤامرة وقيام الثورة الفرنسية بالإطاحة بالملك قام اليعاقبة النورانيون بالاستيلاء على السلطة، وصوت الدوق دورليان ابن عم الملك على إعدام الملك بعد أن أعتقد أنه سيصبح الملك الدستوري بعده، لكنه اكتشف المؤامرة مؤخرًا وتم اقتياده إلى المقصلة كما اقتيد الملك وزوجته وغيرهما.

وحاول «ميرابو» إصلاح الأمر بعد أن اكتشف حقيقة الثوار والنورانيين وخداعهم وحاول تخليص الملك وتهريبه، ولكن اليعاقبة عرفوا خطته، فقاموا بقتله وأظهروا الجريمة على أنها انتحار وهكذا تم القضاء على الشريك الآخر، فقد تم قتله بالسم!!.

وأما شياطين الثورة الفرنسية دانتون وروبسبير وهما اللذان قدما آلاف الفرنسيين للمقصلة الشهيرة وكانوا قواد الثورة، فقد تم التخلص منهما بعد أن أتم كل منهما عمله وحقق أهداف النورانيين، وحين أكتشف «روبسبير» المؤامرة وحاول أن يعلن أن النورانيين وراء ما يحدث من قبل وإرهاب تم تقديمه إلى المقصلة ومعه رفيقه «دانتون» وهكذا أكلت الثورة أبناءها!!.

وقد أشار السير والترسكون في كتابه «حياة نابليون» أن القوى الخفية كانت تقف وراء الثورة الفرنسية وأن الشخصيات الرئيسية في الثورة كانت معظمها وجوها أجنبية، وكانوا يستعملون تعابير يهودية خاصة مثل «المدراء» و«الحكماء»، وأشار إلى تعيين أحد الأشخاص ويدعى «مانويل» مدعيا عاما لكومون باريس بطريقة غامضة، وكان هذا الشخص مسؤولاً عن اعتقال آلاف الضحايا في سجون باريس وهم الذين قتلوا في المجزرة التي ذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من المعتقلين عام ١٧٩٢م خلال شهر أيلول، وأشار الكاتب إلى سيطرة اليعاقبة على مجلس مقاطعة باريس وأفاد أن روبسبير[1] ودانتون ومارا كانوا أعضاء في كنيس اليعاقبة حتى وقت إعدامهم، وكان «مانويل» هو الذي قاد الحملة على الملك والملكة حتى أوصلهما إلى المقصلة.

وفي كتاب «حياة روبسبير» يقول «ج. رينيه»: ((بلغ حكم الإرهاب ذروته القصوى بين ٢٧ نيسان، ٢٨ تموز من العام ١٧٩٤م، ففي ذلك اليوم الأخير فإن «روبسبير» ولم

(١) روبسبير كان محاميا وخطيبا وقائدا للثورة الفرنسية وعميلاً نورانيا خطيرا.

يكن المسؤول عن حكم الإرهاب ذلك شخصًا واحدا، كما أنه لا يمكن أبدًا أن يكون «روبسبير» ذلك الشخص وكان عدد الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ في ذلك الوقت لا يقل عددهم عن عشرين))[1].

وأضاف رينيه: ((يوم الثامن والعشرين من تموز ألقى روبسيير خطابًا طويلاً أمام الجمعية العامة شن فيه هجومًا عنيفًا على من أسماهم بالإرهابيين المتطرفين))، ولكن هجومه ذلك تضمن عبارات غامضة صيغت بصورة غير مباشرة تحمل اتهامات غير محددة حيث قال: ((إنني لا أجرؤ على تسميتهم هنا وفي هذا الوقت، كما أنني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة، غير أنني أستطيع أن أؤكد وأنا واثق كل الثقة أن بين مدبري هذه المؤامرة عملاء لذلك المذهب القائم على الإفساد والإسراف)).

وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين جميع الوسائل التي اخترعها الغرباء لتفسيخ الدولة، وأعنى بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذي يعيشون عليه.

وقال رينيه: ((لو لم يتفوه روبسيير بهذه الكلمات لكان من الممكن أن ينتظر)).

ولذلك تلقى روبسيير بالفعل طلقة نارية في فكه أخرسته ثم اقتيد في اليوم التالي إلى المقصلة وأعدم!![2].

وكان السبب في إعدامه هو تفوهه بما لا يجب أن يقوله عن القوى الخفية التي لعبت به كما لعبت بغيره، فبعد أن انتهى مخططو المؤامرة من القضاء على جميع الضحايا الذين تقرر التخلص منهم في الثورة الفرنسية بدؤوا في مرحلة جديدة من التآمر العالمي حيث أرسل «ماير روتشيلد» الأب ابنه ناثان إلى انكلترا لافتتاح مؤسسة روتشيلد في لندن كي يسيطر فيما بعد على مصرف لندن، كما حدث في مصرف فرنسا وألمانيا.

نابليون وروتشيلد:

كان من نابليون وروتشيلد كونا إمبراطوريتين في أن واحد، فالأول أعلن نفسه

(١) كانت خطته تلك في ٢٦ تموز على ١٧٩٤م.

(٢) المصدر السابق، واستمرت خطبته نحو ساعتين.

إمبراطورا على فرنسا عام ١٨٠٤م بعد أن اجتاحت جيوشه أوربا وعين إخوته الثلاثة على عروشها وهم: جوزيف على نوبولي ولويس على هولندا وجيروم على وستغاليا.

وأما ناثان روتشيلد الابن فقد كون إمبراطورية أخرى خفية تحكم الإمبراطورية التي أعلنها نابليون وأكثر، فجعل إخوته الأربعة في دول أوربا كي يكون الأداة الخفية التي تحكم أوربا وكان الابن مائير روتشيلد قد أرسل أولاده من قبل إلى أوربا الكبرى لذلك الغرض وأدوا مهامهم بنجاح.

وأصبح أبناء روتشيلد يحكمون الإمبراطوريات التي صنعها نابليون في أوربا، وتم اختيار سويسرا ومدينة جنيف فيها مقرا لقيادتهم، يحيكون فيها المؤامرات من وراء الستار، ولهذا احتفظ النورانيون بسويسرا دولة محايدة حتى الآن ولا تزال مقرا لهم أيضا.

كانت تجارة السلاح وإثارة الحروب هي التجارة الرابحة لهم، فكلما زادت الحروب اشتعالاً تضخمت الأموال في خزائنهم، ولذلك فقد سيطروا على مصانع السلاح وعلى صناعة للسفن والمناجم والصناعات الكيماوية وصناعات الأدوية وغيرها من الصناعات ذات الصبغة الإستراتيجية.

شجع الروتشيليديون صنيعتهم نابليون على حروبه في أوروبا، فقد كانوا هم الذين يقفون وراءه منذ البداية وهو شاب فقير انحدر من أسرة فقيرة، لدرجة أنه لا يستطيع دفع أجرة غسيل ملابسه، وكان يطرق الأبواب بحثا عن عمل، ثم التحق بالجيش الفرنسي.

ووجد أمشيل روتشيلد بغيته في نابليون بعد أن أدى وايزهاوبت دوره من المؤامرات، فقد كان مزاج نابليون الكورسيكي الدموي سببا في اختياره ليؤدي الدور الذي رسمه له النورانيون في أوربا لهدم الكنيسة وسلطتها.

فقد كانت نابليون ضد الكنيسة الكاثوليكية وضد البابا وتشهد مواقفه وإذلاله رجال الدين في عصر حكمه هذا وما فعله مع بابا الفاتيكان معروفًا[١].

في عام ١٧٨٦م عاش نابليون في باريس حيث المحافل الماسونية اليهودية بصحبة صديقه أوغستين روبسبير الماسوني، واستطاع في عام ١٧٩٠م أن يكون الرجل الثاني في

(١) انظر كتابنا: تنبؤات نوسترادموس ومخططات اليهود. الناشر دار الكتاب العربي.

كتيبته، ومن المعلوم أن عائلة روبسبير صديق نابليون كانت يهودية من صنيعة آل روتشيلد، وقد ساعدت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون على بزوغ نجمة في فرنسا وأصبح أحد رجالات النورانيين المنفذين لخططهم، وحين صار إمبراطورًا أراد أن يخدم الكنيسة فأعادها إلى فرنسا ورغب في نقل مركز البابوية إلى باريس، وجعل البابا رئيسًا للمجلس الإمبراطوري حتى يصهر كل فتوحاته في بوتقة واحدة، وقد أثار ذلك النورانيين الماسونيين وغضبوا عليه وقالوا: ((لقد أدى البربري غرضه فيجب أن يذهب)).

ودبرت الماسونية خططاً للتخلص من نابليون فحاولوا اغتياله فباءت المحاولة بالفشل وأراد نابليون الخروج من تأثير اليهود الماسون ودعاه صلفه وغروره إلى ذلك، وفي عام ١٨٠٦م دعا يهود فرنسا وإيطاليا إلى مؤتمر باريس.

وفي عام ١٨٠٨م أوضح نابليون أنه لن يتبع نصائح الماسونية الخاضعة لسيطرة اليهود في مخططاتها المعادية للمسيحيين، وطلب من الحاخامين أن يعاونوه بأن يعملوا كنوع من ضباط الشرطة.

ثم ذكر نابليون جرائم اليهود في المجلس الإمبراطوري بطريقة قاسية وكان ذلك تحديا لجماعة النورانيين التي أجلسته على كرسي الإمبراطورية.

ومن أقوال نابليون في المجلس: ((يجب ألا ننظر إلى اليهود كعنصر مميز بل كغرباء وسيكون إذلالاً لنا أن نحكم بهؤلاء وهم أذل شعب على وجه الأرض))[1].

وكتب نابليون إلى أخيه حيروم ملك وستفالين: ((لقد قررت إصلاح اليهود ولكنني لا أريد زيادتهم في مملكتي، ولقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن عن احتقاري لأحط شعب على الأرض))[2].

---

(١) حاول عملاء النورانيين اغتيال نابليون بواسطة عضو المحفل الماسوني «لاسالا» ثم أرسلوا رجلاً آخر يدعى «ستاب» في عام ١٨٠٩م حين كان نابليون في «شونبرون» ولكن الخطة فشلت أيضا، وذلك حين قابل «ستاب» نابليون وتحدث معه قال نابليون: ((هذه آثار نورانيي ألمانيا، فالجيل الصاعد يعلن الاغتيال وكأنه فضيلة وعلى الرغم من ذلك فإنني أؤمن بأن هناك شيئا أكثر مما يبدو من هذا الحديث.

(٢) حكومة العالم الخفية ـ سبيريدوفتيش.

لقد كان فهم نابليون لليهود متأخرًا أو لعله جاء في وقت شعر أنه فوق الجميع، أي فوق الذين صنعوه من النورانيين، لذلك كانت نهايته مأساوية في معركة «واترلو» الشهيرة والتي انتهت بنفيه حتى الموت.

لقد أهمل نابليون بحق دور الروتشيلديين وقام بتمهيد الطريق أمام اليهود في إمبراطوريته فاحتلوا المناصب العليا فيها، وعلى سبيل المثال فقد منح نابليون «سولت» رتبة المارشال وعينه دوقًا «لدالماسيا» وأغدق عليه الملايين، ورغم ذلك كان ولاؤه لأصحاب نعمته الروتشيلديين وخان الإمبراطور.

لقد خدم نابليون الروتشيلديين في تحطيم الكنيسة وإشعال الحروب وقتل الملايين من الشعب المسيحي في أوروبا وبلاد الشرق.. ولكنه حين توقف عن تلك الحروب واتجه نحو اليهود قرروا تدميره.

وهناك وثائق في دار المحفوظات الوطنية بباريس تثبت أن جيمز وناثان الروتشيلديين كانا منهمكين في وضع كل أنواع المؤامرات والخطط للقضاء على نابليون، وقد نصحه الأمير «دى أكموهل» باعتقال الروتشيلديين الذين يعبرون حدود إمبراطوريته، وكان لدى وزير الشرطة الدلائل على تورط الروتشيلديين، لكن نابليون برحمة غير عادية رفض ذلك.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة في واترلوحين خان المارشال «سولت» الإمبراطور نابليون في المعركة وكان نائبا له، ونفذ «سولت» اليهودي أوامر النورانيين في الإطاحة بنابليون يومها، وهذا ما أعلنه نابليون في منفاه بعد ذلك: ((لم يساعدني سولت نائبي في القيادة في معركة واترلو كثيرًا.. فمعاونوه بالرغم أن كل أوامري لم ينظموا.. لِمَ لم يحفظ النظام في غيابي)). لقد مرضى نابليون يوم المعركة واستلم سولت القيادة كي يهزم عن عمد[1].

ومن هنا جاءت مقولة نابليون الشهيرة اللهم احمني من أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم!!.

لكن بعد فوات الآوان.

(١) الحكومة الخفية ـ سبيريدوفيش.

تحذير رؤساء أمريكا الأولين من خطر اليهود:

لقد أدرك مؤسسو الدولة الأمريكية منذ البداية خطر اليهود على الإمبراطورية الجديدة، فقال بنجامين فرانكلين: ((إنكم أن لم تبعدوا اليهود نهائيا، فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم)).

وذكر هـ. فورد ((أن في الولايات المتحدة من البلشفيك أكثر مما في روسيا))، ولقد لاحظت السيدة فستا وبستر أن اليهود يكونون العنصر الثوري في كل ولاية، ويتضح ذلك في الولايات التي يتسامح أهلها معهم أكثر مما هي الحالة في الولايات التي يضطهدون فيها[1].

ولقد حذر الرئيس الأمريكي إبراهام لينكولن أيضاً شعبه من خطرهم وردده وزيره سي. ي.هونمز.

لكن هؤلاء الناصحون كانوا قلة قليلة استطاعت القوى الخفية أو اليد الخفية إسكاتها.

وقد قامت الماسونية بتمويل حملة روزفلت وتافت وويلسون الانتخابية كي يصلوا إلى مقعد الرئاسة لتحقيق أهدافهم، وقد استطاعوا تحقيق ذلك ومازالوا هم القوة التي عن طريقها يصل أي مرشح لمنصب الرئاسة.

واستطاع اليهود تكوين حكومة خفية بأمريكا في «وول ستريت» Wall Street أو «باين ستريت» وقد أطلق عليها الباحثون اسم نوع الحكومة العالمية اليهودية المغولية والتي يرأسها أحد أفراد آل روتشيلد.

وقد أعلن جـ. ف. هيلان في عام ١٩٢٤م أن وول ستريت مقر المشاريع والمؤامرات السياسية والمالية للسيطرة على كل شيء من خبز الناس إلى ملابسهم، ففي وول ستريت لا يفتأ أصحاب البنوك الدولية أن يضاعفوا الذهب للقلة المسيطرة عليه، ويحركون قادة الأحزاب ويسمون المرشحين لوظائف الدولة ويستغلون جيش الولايات وأسطولها لتحقيق أهدافهم الشخصية ومطامعهم الذاتية[2].

---

(١) انظر كتاب الحكومة الخفية MRS NESTA WEBSTR «WORLD KEVOLUTION».

(٢) حكومة العالم الخفية.

ومن المعلوم أن وول ستريت هو سوق المال والمبادلات المالية وشراء الأسهم وهو ما يسمى بورصة نيويورك، وكل بورصات العالم تتبعه وتتأثر به، وفيه أكبر المضاربين وفيه يحدد مصير أكبر الشركات العالمية وأسعار البترول.

ويضيف جون ف. هيلان: أن الخطر الحقيقي على جمهوريتنا هو: «الحكومة الخفية» فهي كالأخطبوط الذي التف على كل مدينة وولاية، وقيادة هذا الأخطبوط مجموعة صغيرة قوية من أرباب البنوك يعرفون عموما «بأصحاب البنوك العالمية وهم الذين يسيرون حكومتنا لغاياتهم الأنانية[1].

وهذا الكلام لـ جون. هيلان كان في شيكاغو عام ١٩٢٢م !!ومازال مارآه وقاله ساريا في أمريكا حتى الآن بل إنه وصل إلى منتهاه في السنوات الأخيرة.

اليهود المغول في أمريكا:

اليهود من أصل مغولي ليسوا ساميين وهم أكثر اليهود في العالم الآن، ومن المعلوم أن اليهود حاليًا ينقسمون إلى قسمين: ساميين وهم من نسل يعقوب عليه السلام، والنوع الثاني اشكيناز وهم غير ساميين، أي من غير بني إسرائيل، وهم يشكلون أكثر من ٨٢٪من يهود اليوم[2]، وأصولهم تركية مغولية وفنلاندية التي قدمت إلى أوربا من شرق آسيا عبر الأراضي الواقعة في شمال بحر قزوين والبحر الأسود في المنطقة الواقعة إلى شرقي أوربا ما بين بحر قزوين والبحر الأسود، وكونوا مملكة عرفت باسم مملكة الخزر، وكانوا وثنين ثم اتخذوا اليهودية دينيا لهم بعد تحريفها على أيدي الحاخامات وعاشت هذه المملكة ٥٠٠ سنة وبلغت ذروة قوتها في القرن التاسع الميلادي وانتهت على أيدي الإمبراطورية الروسية عام٩٦٥م[3].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر الموسوعة اليهودية وموسوعة بيرز، وأحجار على رقعة الشطرنج وحكومة العالم الخفية.

(٣) لم يكن شعب الخزر الوحيد الذي اعتنق اليهودية، فقد اعتنقته شعوب أخرى في اليمن والحبشة والمغرب العربي وغيرها.

وكان اعتناق ملك خزر يوسف في ٧٤٠م على يد وزير يهودي في الدولة الأندلسية، وتعرضت مملكة الخزر لهجوم قوى من الإمبراطورية الروسية عام ٩٦٥م وهزموا، إلا أن هزيمتهم الكبرى كانت=

وفي كتابه الرائع «اليهودي العالمي» يقول هنري فورد في الجزء الثاني: ((كم عدد اليهود في الولايات المتحدة؟ لا مسيحي يعرفه.. من الصعوبة بمكان أن يحصل شخص واحد على إذن دخول على الولايات المتحدة إذا كان ألمانيا أو روسيا، وخلافًا للقوانين المرعية الإجراء، كأنه جيش متحرك أنجز مهمته في أوروبا بإخضاع تلك القارة ونقل أعماله إلى أمريكا.

ويقول جنرال في قوات الحلفاء: لقد أخذ منى تأمين إذن دخول إلى الولايات المتحدة ثلاثين شهرًا على الرغم من أنني زرتها في سنتي ١٩٠٧م، ١٩٠٨م ولي عدد من الأصدقاء النافذين، بينما تعطي تأشيرة الدخول لليهود في الحال، وإلا زور له جواز سفر[١].

واليهود الأمريكان وهم يشكلون نحو ٤٪ من نسبة السكان غالبيتهم الساحقة من اليهود غير الساميين المغول، والمغول هم التتار المعروفون قديما من أنهم من أهل يأجوج ومأجوج وما أدراك من هم، إنهم فتنة الماضي وفتنة الحاضر والمستقبل[٢].

ومن المعلوم أن اليهودي ليس له ولاء للأرض التي يسكنها، قال أرنست رينان: إن اليهود لا يهمهم مصير البلد الذي يقيمون فيه، وهذا ما ردده اليهودي برنارد لازار في كتابه «اللاسامية»: ((يحتقر اليهود روح القومية التي يعيشون في ظلها)).

الإعلان اليهودي العالمي:

بعد نجاح اليهود الروتشيلديين في قتل القيصر الروسي نقولاً الأول ووصول إيزرائيلي إلى الرئاسة في انجلترا ووصول نابليون الثالث لعرش فرنسا والمستشار بسمارك لزعامة

=عام ١٠١٦م حيث استطاع الروس القياصرة من تدمير مملكتهم والقضاء على المملكة اليهودية في الخزر وتشتت الشعب اليهودي الخزري في البلاد الأوربية والروسية حتى تم جمعهم لتكوين دولة إسرائيل الحالية. وهكذا يتضح لنا بجلاء أن اليهود الحاليين مجموعة من الأجناس المختلفة التي لا تنتمي إلى بني إسرائيل.. أبناء يعقوب عليه السلام الذين يسمون «سفرديم» وإن اليهود ذوو الألوان المختلفة الأصفر والأبيض والأحمر ليسوا إلا صهاينة تهودوا ليس إلا ولا علاقة لهم بالعهد القديم أو الجديد، وكل النبوءات النورانية التي تشير إلى انتصارات بني إسرائيل لات تنطبق عليهم.

(١) انظر حكومة العالم الخفية.

(٢) انظر كتابنا: يأجرج ومأجوج، الناشر دار الكتاب العربي.

ألمانيا ومازيني في إيطاليا، شجع ذلك كله جيمزر روتشيلد الثالث على محاولة الثورة الأمريكية التي اقترحها اليهودي ديزرائيلي، ولذلك أصدر جيمز نداثة عام ١٨٦٠م لليهود وقرر إعلان الرئاسة السرية للحكومة اليهودية العالمية وسماها الحلف اليهودي العالمي أو الحلف الإسرائيلي العالمي وعين أحد عملائه اليهود وهو «أدولف كريميو» صدرًا أعظم لمحفل الشرف الأعظم في فرنسا وتم نشر هذا البيان الذي أصدره جيمز عام ١٩٢٠م بجريدة «المورنينغ نيوز»[1] اللندنية ليهود العالم وجاء فيه:

((إن الاتحاد الذي ننوي تأليفه ليس باتحاد فرنسي أو إنجليزي أو إيرلندي أو ألماني إنما هو يهودي عالمي، فالشعوب مقسمة إلى قوميات إلا نحن فلا مواطنون لنا وإنما لنا إخوة في الدين فقط، ولن يكون اليهودي تحت أي ظرف صديقا للمسيحي أو المسلم قبل أن تحين اللحظة التي يشع فيها نور الإيمان اليهودي وهو الدين الوحيد المبنى على العقل على العالم، وبتصرفنا بين الأمم إنما نرغب في أن نظل يهودًا، فقوميتنا دين أجدادنا ولا تعرف قومية غير ذلك إننا نعيش في أراض أجنبية وليس بمقدورنا أن نهتم بمصالح أقطار غريبة عنا.

ينبغي أن تنتشر التعاليم اليهودية في العالمة بأجمعه، وكيفما قادنا القدر وبالرغم من تشتت شملنا في جميع أنحاء الأرض يجب أن نعتبر أنفسنا العناصر المجتبى، فإذا ما اعتبرنا إيمان أجدادنا وطنيتنا الوحيدة وإذا ما حافظنا على الرغم من الجنسيات المتعددة التي نحملها على الشعور الدائم بأننا أمة واحدة، وإذا ما آمنا بأن اليهود أمة حقيقية دينية وسياسية فقط، وإذا ما اقتنعتم بهذا يا يهود العالم فعليكم أن تصغوا إلى هذا النداء وبرهنوا على إيمانكم وموافقتكم.

إن هدفنا عظيم ومقدس ونجاحه مؤكد، فالكاثوليكية عدونا الدائم، مطروحة أرضا وزعامتها مميتة والشبكة التي ألقاها اليهود على الأرض تتسع وتنتشر يوميًّا.

لقد حان وقت جعل بيت المقدس مكان عبادة لكل الأمم والشعوب، وترتفع راية التوحيد اليهودي خفاقة في أكثر الشواطئ.

---

(١) THE MORINING POST. SEPT 6,1920

فلنرتفع مَن كل الظروف، قدرتنا عظيمة، فتعلموا استخدامها من أجل هدفنا، من أي شيء تخافون؟ اليوم الذي يمتلك فيه أبناء إسرائيل كل ثروات العالم وموارده ليس ببعيد[1].

إن هذا البيان الصادر من زعيم النورانيين منذ القرن التاسع عشر إنما هو ورقة عمل يتجه تنفيذها بدقة واقتدار من خلال مخطط مدروس وهذا ما ذكره السيد سيلاس بينت في رده على السيدة وبستر في كتابها الجمعيات السرية من أن اليهود هم المجلس الداخلي السري للحركات الخمس الرئيسية التي تعمل في العالم وعمل الحكومات الوطنية وهي: ماسونية الشرق الأعظم ومركزها باريس، الثيوصوفية ومتفرعاتها الكثيرة، والقومية المتطرفة التي تملكها الجامعة الألمانية «الآرية» ومنظمة المال العالمية ومنظمة الثورة الاجتماعية.

ولقد قام جيمز روتشيلد مصدر البيان اليهودي العالمي والحكومة العالمية اليهودية، قام بإشعال الحرب الأهلية في أمريكا بين الشمال والجنوب، لقد قدر مسبقًا اختفاء أمريكا كدولة عظمى جديدة، وكان بسمارك مستشار ألمانيا يعلم هذه الحقيقة وصرح بها عام ١٨٧٦م، وتم نشر هذا التصريح عام ١٩٢١م[2].

قال بسمارك: «إن تقسيم الولايات المتحدة إلى دولتين فيدرالتين متساويتين في القوة قررته القوى المالية الكبرى في أوروبا قبل الحرب الأهلية، فقد تخوف أصحاب المصارف الأوروبيون، أن بقيت الولايات المتحدة أمة واحدة وحصلت على استقلالها الاقتصادي والمالي، من أن تقلب سيطرتهم المالية للعالم رأسا على عقب، وسيطر صوت الروتشيلديين الذين تنبئوا بغنائم كثيرة إذا استطاعوا إحلال ديمقراطيتين ضعيفتين معتمدتين على المال اليهودي مكان الجمهورية الواحدة القوية الواثقة من نفسها المكتفية بذاتها.

وبدأ الروتشيلديون بإرسال مبعوثين لاستغلال موضوع تحرير العبيد وحفر هوة بين جزئي الجمهورية ولم يشك الرئيس لينكولن في هذا التنظيم السري، فهو ضد الرق وانتخب لأجل ذلك ولما آلت إليه شؤون الدولة اكتشف سر هؤلاء الماليين الأوربيين

(١) الحكومة الخفية.

(٢) LA VIEILLE FRANCE, N 216. MARS 1921.

الروتشيلديين وتصدي لينكولن لمؤامراتهم وحاول تقليم أظافر أصحاب البنوك العالميين، وأمام إصراره على مواجهة المؤامرة الروتشيلدية قاموا باغتيال لينكولن[١].

وهكذا دبر اليهود مقتل الرئيس الأمريكي لينكولن محرر العبيد وبطل الولايات المتحدة وقديسها القومي، وأثاروا الحرب الأهلية التي دمرت الولايات الشمالية والجنوبية الأمريكية وتدخلت روسيا لصالح وحدة الولايات المتحدة ضد الدول الكبرى الأخرى التي شجعتها الحرب الأهلية، وبقيت روسيا مخلصة لقضية الاتحاد وفي سنة ١٨٦٣م عندما تهدد وجود الاتحاد، جاء الأسطول الروسي إلى ميناء نيويورك ليحسم الأمر لصالح الاتحاديين.

وكان موقف الإمبراطورية الروسية القيصرية تجاه الحرب الأهلية الأمريكية عاملاً أساسيا في المؤامرة التي دبرها اليهود للقضاء على عهد القياصرة في روسيا وإعلان الشيوعية فيها عام ١٩١٧م.

نحو تكوين الإمبراطورية الأمريكية الجديدة (التوسع والانتشار):

بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية والتي مولها النورانيون «الروتشيلديون»[٢] واستفادوا منها كما استفادوا من حروب كثيرة أشعلوها في العالم وثورات وانقلابات بما في ذلك الحروب العالمية، بعد انتهاء تلك الحرب التي أكلت الوطنيين الأمريكان لم يتبقى إلا العملاء النورانيون وقلة قليلة من الوطنيين الذين أدركوا حقيقة المؤامرة اليهودية منذ البداية ولكن صوتهم غير مسموع حتى الآن.

وبعد أن كان هدف آل روتشيلد هو تقسيم الولايات المتحدة إلى دولتين لضمان عدم ظهور دولة قوية قد تقف أمامهم في المستقبل اطمئنوا إلى إمكانية السيطرة على الدولة الجديدة الموحدة، وقيام إمبراطورية جديدة بها على أنقاض الإمبراطورية البريطانية التي قاموا بإضعافها مؤخرًا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

وتطلع القائمون على السياسة الأمريكية إلى عبور المحيط حيث القارة الآسيوية

(١) المصدر السابق.

(٢) النورانيون أو الأليومنياتي (المستنيرون) أو الماسونية العالمية أو الروتشيلدية وغيرها من المسميات كلها تعني الحكومة السرية اليهودية أو اليد الخفية اليهودية التي تحرك الأحداث العالمية.

والأفريقية والأوربية، وكان عبور آسيا عبر الباسيفيكي هو الأقرب لهم.

لقد خطط أصحاب المؤامرة أن يكون الانطلاق نحو العولمة وتأسيس نظام عالمي دولي جديد من خلال التوسعات الأمريكية وتكوين إمبراطورية جديدة بعيدًا عن قارة أوربا، ثم يتم تدمير هذه الإمبراطورية الجديدة تدميرًا ذاتيا وتبقى الحكومة العالمية لتحكم العالم من جهة الشرق.. إنه الحلم اليهودي القديم.

لقد بدأت أحلام الغزو الأمريكي للعالم تداعب أحلام السياسيين والشعراء والمفكرين وكتاب السينما، حتى قال شاعر أمريكا الكبير «والتروتيمان»:

عندما أقف على شاطئ كاليفورنيا وأمد البصر إلى بعيد أسألِ بلا كلل..

أي شيء هناك وراء هذا البحر لم يكتشف؟!

أشعر ومازلت طفلاً صغيرًا

على هذه الأرض أنني رجل كبير

وأن ذلك الأفق اللامتناهي

الذي يظهر أمامي

يناديني أن أعبر الماء حتى أحيط بالمحيط

إنها ليست أحلام الشعراء فقط وإنما هي أحلام الكابوس الأمريكي، الذي غزا آباؤه وأجداده الأرض التي يسكنها واحتلها وأباد شعبها.

تحركت المصالح الروتشيلدية للمطالبة بالغزو الأمريكي للعالم وأن يكون الغزو في البداية غزوا فكريا واقتصاديا تمهيدا للغزو العسكري القادم، ولم يكن ظهور أمريكا كقوى عظمى في الحرب العالمية الثانية مفاجئًا وإنما هو نهاية لبداية بدأت منذ القرن التاسع عشر.

فقد أقر الكونجرس الأمريكي سياسة بناء جيش قوى واعتمد لذلك الميزانية اللازمة، ففي عام ١٨٩٠م اعتمد بناء خمس عشرة مدمرة حديثة وست بوارج حديثة كي يكون الأسطول البحري موازيًا لأساطيل أوروبا، حتى أن الإدميرال «ستيفن لويس» أطلق دعوته لضرورة أن تكون أمريكا دولة حرب!! لأن الحرب تعني القوة والقوة وحدها التي

تسود وتحكم الشعوب الأخرى.

وبدأت مراحل التوسع الأمريكي بالاستيلاء على الجزر الصغيرة الهامشية كتجربة استعمارية للإمبراطورية الجديدة الناشئة، فكان إحداث انقلاب قام به عملاء أمريكيون في جزيرة هاواي على ملكة الجزيرة «ليلى أوكلاني» وتم ترتيب الانقلاب بواسطة القنصل الأمريكي «جون ستيفنس» الذي حرض مجموعة من القساوسة والمزارعين الكبار وأصحاب الأموال للقيام بهذا الانقلاب، وساندت مجموعة الانقلاب إحدى السفن الأمريكية الحربية التي رست على شاطئ الجزيرة يومها، وما أن تم الانقلاب حتى رفع العلم الأمريكي على القصر الملكي، وأرسل القنصل الأمريكي رسالة تلغرافية إلى حكومته قال فيها: ((لقد نضجت ثمرة الكمثرى في هاواي هذه ساعة قطفها)).

وأرسل أيضا يطمئن حكومته على ما قام به فقال لهم: ((إن واجبات الشرف تحتم علينا أن نحتل هذه الجزر، وأن لم يفعل فإن الحكومة البريطانية سوف تفعله باعتبار أنها هي التي اكتشفت الجزيرة)).

ومنذ تلك الواقعة وأصبح الغزو الأمريكي لأي بلد آخر من واجبات الشرف أو المهام المقدسة.

وقامت الولايات المتحدة ببناء قواعد عسكرية لها في بقاع الأرض عن طريق الغزو العسكري أو الاتفاقات مع الحكومات الموالية لها.

ففي عام ١٨٩٧م احتلت مجموعة من البحرية الأمريكية ميناء هونولولو، وفي العام التالي تم غزو الأسطول لإنقاذها من أزمة داخلية وإقرار الديمقراطية فيها.

ثم في نفس العام ١٨٩٨م تم احتلال جزيرة «جودم» التي كان يسيطر عليها الأسبان.

ربط الأحداث العسكرية الاستعمارية بالدين.. فكرة أمريكية قديمة:

ربط السياسة بالدين أمر زرعه اليهود في الفكر الأمريكي، ومن خلاله ظهرت الجماعة الإنجيلية التوراتية أو المسيحية الصهيونية وهي التي تحكم أمريكا منذ بداية التحرك للغزو في القرن التاسع عشر.

بعد احتلال الجزر في الباسيفيك استقبل الرئيسي الأمريكي «ماكينلى» في سبتمبر ١٨٩٨م وفدًا من القساوسة من جمعية الكنائس التبشيرية، وبعد انتهاء الاجتماع وحين هم

الجمع بالانصراف قال لهم الرئيس: ((عودوا إلى مقاعدكم أيها السادة وتعجب الحاضرون ونظروا إلى الرئيس الذي أردف قائلاً: سوق أقص عليكم نبأ وحي سماوي ألهمته، أريد أن أقول لكم إنني منذ أيام لم أنم الليل بسبب التفكير فيما عسى أن تصنعه تلك الجزر البعيدة، ولم يكن لدى أدنى فكرة عما يصح عمله، ورحت أذرع غرفتي ذهابا وإيابا، أدعو الله أن يلهمني الصواب، ثم وجدت اليقين يحل في قلبي والضوء يسطع على طريقي.

إن تلك الجزر جاءتنا من السماء، فنحن لم نطلبها ولكنها وصلت إلى أيدينا هدية من خالقنا ولا يصح أن نردها، وحتى إذا حاولنا ردها فلن نعرف لمن نردها، وكيف؟.

وقد بدا لي أولاً أنه من زيادة الجبن وقلة الشرق والتخلي عن الواجب أن نعيدها إلى إسبانيا[1] ومن ناحية أخرى وجدت من سوء التصرف والتبديد أن نعهد بها إلى دولة أوروبية متنافسة على المستعمرات في آسيا مثل فرنسا وألمانيا ومن ناحية ثالثة أحسست أنه من غير الملائم أن نترك هذه الجزر لحماقة وجهل سكانها الذين لا يصلحون لتولى مسئوليتها.

وكذلك فإن الخيارات المفتوحة أمامنا تركزت في حل واحد هو في الواقع لمصلحة الفلبين قبل أي طرف آخر، وهذا الحل هو ضم الجزر إلى أملاكنا، بحيث نستطيع أن نقوم بتعليم سكانها ورفع مستواهم وترقية عقائدهم المسيحية ليكونوا حيث يريد لهم الرب، إخوة لنا فدتهم تضحية السيد المسيح كما فدتنا)).

هذه هي العقلية والعقيدة الأمريكية منذ بداية تكوين الإمبراطورية وحتى الآن، من يستمع إلى خطب الرئيس الحالي والسابق يجد نفس الأسلوب الديني الاستعماري.. إنه السم في العسل، فالشعوب لا تستطيع أن تحكم نفسها وتحتاج إلى قوى أخرى خارجية تحكمها وتعلمها وترفع مستواها وعقائدها الدينية، ثم ينسبون كل أفعالهم الاستعمارية إلى الرب!!.

إنه فكر الشعب الذي اختار الحرية شعارًا له وتمثالاً وسط المحيط كي يراه القادم إلى الولايات المتحدة، إنه الفكر التوراتي الذي زرعه الصهاينة أصحاب عقيدة شعب الله المختار، لقد رفع الأمريكان شعار: يجب على العالم الأمريكي أن يكون رمزًا لكل الجنس

(١) كانت الفلبين تحت الاحتلال الإسباني قبل الاحتلال الأمريكي.

البشري.

وباسم الحرية والمسيح، قتلت القوات الأمريكية المحتلة للفلبين كل مقاومة صادفتها، ففي تقرير كتبه أحد أعضاء الكونجرس بعد زيادة قام بها للفلبيين. أن القوات الأمريكية اكتسحت كل أرض ظهرت عليها حركة مقاومة ولم تترك فلبينيا واحدًا إلا قتلته، وكذلك لم يعد في هذا البلد رافضون للوجود الأمريكي لأنه لم يتبق منهم أحد[1].

وكانت التعليمات الصادرة إلى الجنود: لا تأسروا أحدًا ولا تكتبوا سجلات.. أي القتل ثم القتل.

ذلك هي الحرية التي جاء بها الأمريكان ومن قبلهم أسلافهم الاستعماريون السابقون عليهم، وأحفادهم الذين جاءوا من أصلابهم، وانظر إلى حال الفليبين اليوم بعد الاحتلال نعرف ماذا قدم لهم المحتل صاحب رايات الحرية والديمقراطية فقد أصبح اسم الفليبين مرتبطا بالخدمة المنزلية في الدول الغنية العربية وغيرها.. حين يقال «الفلبينيات» أي الشغالات!!.

ولم يلق الرئيس الاستعماري الأول للإمبراطورية الأمريكية «ويليام ماكنيلي» إلا الاغتيال من أحد أبناء شعبه في ١٤ سبتمبر ١٩٠١م، ثم خلفه نائبه «تيودور روزفلت»[2] الذي أكمل المسيرة الاستعمارية للإمبراطورية الجديدة.

وكان تيودور روزفلت أكثر تعقلا من سلفه في وقف المزيد من الاحتلال العسكري للجزر بعد أن أرتفعت نداءات المستعمرين الجدد باحتلال جزر أندونيسيا، وأما حمى الاحتلال فقد قرر روزفلت عدم خوض تجربة الاحتلال العسكري لجزر أندونيسيا لأنها تختلف عن جزر هاواي والفلبين، فكلاهما جزر يدين أهلها بالكاثولوكية.

أما أندونسيا فهي دولة مسلمة، ومن ناحية أخرى فهي ليست جزيرة أو اثنتين أو ثلاثا وإنما هي آلاف الجزر.

وظلت الولايات الأمريكية تنظر إلى البر الآسيوي تنتظر الفرصة للانقضاض عليه،

---

(١) انظر كتاب الإمبراطورية الأمريكية - ستانلي كارنوف.

(٢) تيودور روزفلت هو ابن عم فرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكي أيضًا الذي تولى الرئاسة أيام الحرب العالمية الثانية في الثلاثينيات من القرن العشرين.

وتمركزت في مياه المحيط قرب الجزر المقابلة للشوطئ الآسيوية بالأساطيل والطائرات والقواعد الحربية وكانت تلك هي نظرة الجنرال «دوجلاس ماك أرثر» القائد العام لقوات الحلفاء في آسيا.

تدخل أمريكا لإنهاء احتلال كوبا ودولة أمريكا الوسطى:

بعد توقف تيودور روزفلت عن غزو جزر آسيا، والاكتفاء بالتواجد العسكري في مياه المحيط، توجه إلى الدول المجاورة له والتي تحتلها الإمبراطوريات الأخرى من دول أوربا مثل الإمبراطورية الإسبانية والبرتغالية، ورفع شعار مساندة الحرية.

وكانت كوبا تصارع من أجل إنهاء الاحتلال الأسباني لها، وتدخل الولايات المتحدة لصالح الكوبيين لنيل استقلالهم، وقام الأسطول الأمريكي بإنزال قواته إلى الجزيرة الكوبية كي تقاتل مع الثوار الكوبيين ضد جيش الاحتلال الأسباني، مع وعد من الرئيس الأمريكي بخروج قواته بعد تحقيق النصر على الأسبان.

وبعد انتصار قوات الثوار الكوبيين المدعمين من القوات الأمريكية ووقعت أسبانيا معاهدة اعتراف باستقلال كوبا وسحبت قواتها منها، لم تخرج القوات الأمريكية وبقيت بدعوى أن بقاءها ضروري لاستقرار الأمن وتحقيق الديمقراطية.

واستمر تيودور روزفلت يحقق سياسته في مناصرة الثورات الشعبية ضد المحتل الأسباني والبرتغالي في أمريكا اللاتينية في «بنما» وغيرها، واستولت على دول الإمبراطوريتين التي تم اكتشافها في القرون الوسطى بواسطة ملاحيها ومغامريها.

وأنكر ديودور روزفلت أنه يسعى لتكوين إمبراطورية أمريكية وقال: ((إن البلد الذي قام على فضيلة الحرية، يصعب عليه أن يقع في خطيئة الإمبراطورية)).

كانت تلك أمريكا أو الإمبراطورية الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لقد كذب روزفلت الأول حين ادعى أن أمريكا لن تقع في خطيئة الإمبراطورية، ولم ينصرم القرن العشرين حتى أصبحت أمريكا إمبراطورية لا تختلف عن الإمبراطوريات السابقة إلا من حيث الشكل وإن كان الشكل أصبح قبيحا وأقبح مما كان عليه حال أي إمبراطورية أخرى وذلك معم مطلع القرن الحادي والعشرين.

ادعاء اليهود الماسون بأن سليمان عليه السلام هو الذي بنى الهيكل وأسس الماسونية

■ ■ ■

- ■ الهيكل ثم الهيكل ثم الهيكل.
- ■ سر البقرة الحمراء التي تبحث عنها
- ■ إسرائيل، وعلاقتها بالهيكل السليماني.
- ■ الماسونية وإعادة بناء الهيكل.

الهيكل وسر البقرة الحمراء:

الكثيرون من الناس يسمعون عن الهيكل السليماني ولا يعرفون شيئا عنه أو عن تاريخه وارتباط الحركات السرية من النورانيين والماسونية ببناء الهيكل.. فماذا يشكل الهيكل لليهود بصفة عامة؟!.

الهيكل هو مكان العبادة مثل المسجد عند المسلمين، والكنيسة عند المسيحيين يسمى بالعبرية: بيت همقداش أو البيت المقدس أو هيخال، ويعني البيت الكبير في اللغات السامية، ومن أسماء الهيكل عند اليهود «يهوه» ويهوه هو إله بني إسرائيل، فالهيكل يعني بيت الرب، المكان الذي تؤدي فيه طقوس العبادة.

والهيكل نسب إلى سليمان بن داود عليهما السلام أحد أنبياء وملوك بني إسرائيل، بناه في الفترة من ٩٦٠ ـ ٩٥٣ ق.م.

ويزعم اليهود أن سليمان بناه فوق جبل سوريا الذي هو جبل بيت المقدس حيث يوجد الآن المسجد الأقصى وقبة الصخرة ويسمى اليهود هذا الجبل بجبل الهيكل.

في ٢٥/ ٧/ ٢٠٠١ سمحت المحكمة العليا في إسرائيل لحركة أمناء جبل الهيكل بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث قرب باب المغاربة في القدس القديمة، وهذا معناه قرب بناء الهيكل للمرة الثالثة بعد تدمير المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة!!.

وقدتم هدم الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بعد غزو الملك البابلي لمملكة إسرائيل عام ٥٨٦ قبل الميلاد والملك البابلي الذي هدم الهيكل هو «بختنصر» أو «بنوخت نصر»، وقد أخذ هذا الملك اليهود أسرى لمملكته ولم تقم لهم دولة أو مملكة حتى القرن العشرين بعد الميلاد.

ولكن اليهود بعد فترة الأسر البابلي استطاعوا العودة ولكن تحت حكم الفرس ويسمح لهم الفرس ببناء الهيكل للمرة الثانية والأخيرة، والذي قام بالبناء «روز بابل» اليهودي في الفترة من ٥٢٠ ـ ٥١٥ قبل الميلاد.

ولكن الرومان حين احتلوا فلسطين قام القائد الروماني «طيطس» أو «توتوس» بهدم الهيكل وتسويته بالأرض عام ٧٠ بعد الميلاد وطرد اليهود من فلسطين، ولم يعودوا إليها إلا مع مطلع القرن العشرين.

واليهود يخططون منذ هدم الهيكل للمرة الثانية من إعادة بنائه مرة ثالثة بأي طريقة، وهناك اختلاف بين طوائف اليهود حول الهيكل وبنائه، فهناك طائفة من أحبارهم وهم الأصوليون «الحريديم» يعتبرون بناء الهيكل هو ذروة الخلاص اليهودي وهم لا يرغبون في هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل فوقهما بل إنهم يحرمون هذا الأمر؛ لأن الذي سيقوم ببناء الهيكل للمرة الأخيرة الثالثة هو المسيح المنتظر وليس أحد غيره.

وهناك طائفة يهودية لا تقدس الهيكل ولا جبل الهيكل ولا تؤمن إلا بالوصايا العشر التي جاء بها موسى عليه السلام من عند ربه ويطلقون على أنفسهم «السامريين».

ويذكر المؤرخ ول. ديورانت في كتابه «قصة الحضارة» عن الهيكل وقدسيته لدى اليهود.

كان بناء الهيكل أهم الحادثات الكبرى في ملحمة اليهود، ذلك أن هذا الهيكل لم يكن بيتًا «ليهوه» إله اليهود فحسب بل كان أيضًا مركزًا روحيا لهم وعاصمة ملكهم ووسيلة لنقل تراثهم وذكرى لهم كأنه علم من نار يتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهر الأرض.

وجاء في دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٦٤م أن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل واجتماع الشعب في فلسطين واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء هيكل سليمان وإقامة

عرش داود في القدس وعليه أمير من نسل داود.

ومن طرائف وأدبيات اليهود أن اليهودي في الماضي كان إذا طلى بيته، أمره الحاخامات أن يترك مربعًا صغيرًا في منزله دون طلاء ليتذكر واقعة الهيكل!!.

ويصوم اليهود يوم التاسع من أغسطس احتفالاً بذكرى هدم الهيكل، لأنهم يزعمون أنه هدم في هذا اليوم، ولهم صلاة خاصة في منتصف الليل حتى يعجل الإله بإعادة بناء الهيكل.

ومن أقوال زعماء اليهود الصهاينة قول «بن جوريون» أول رئيس وزراء إسرائيلي للدولة الحديثة الأخيرة لا معنى ولا قيمة لإسرائيل بدون أورشاليم - القدس - ولا قيمة لأورشاليم بدون الهيكل.

وقد تأسست في أمريكا مؤخرًا عشرات المنظمات المسيحية الصهيونية هدفها هو إعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة.

والاختلاف حول وجود الهيكل ومكان بنائه لدى اليهود يدل على كذب ادعائهم أن الهيكل مكانه على أرض المسجد الأقصى، فاليهود السامريون لا يعترفون بوجود الهيكل على أرض المسجد الأقصى ولا يقدسون سوى جبل «جرزيم» في مدينة نابلس، والقدس ليست مدينة مقدسة عندهم، ويستدلون على صحة اعتقادهم بما جاء في سفر التثنية أحد الأسفار الخمسة التي يؤمنون بها.

وحتى اليهود الذين يعتقدون بأن الهيكل كان على أرض ساحة المسجد الأقصى اختلفوا في تحديد مكانه، فالبعض يقول إنه تحت المسجد المعروف بالمسجد الأقصى والبعض يظن أنه تحت مسجد قبة الصخرة وكلا المسجدين على أرض ساحة المسجد الأقصى.

وهناك من يزعم أنه خارج منظمة الحرم الأقصى والبعض يعتقد أنه على قمة الألواح وهي منطقة في الحرم بعيدة عن المسجد الأقصى مسجد قبة الصخرة.

والحقيقة أن قصة وجود الهيكل على منطقة أرض الحرم الأقصى خرافة إسرائيلية مثل خرافة شعب الله المختار التي اخترعها الحاخامات في فترة الأسر البابلي وكذلك خرافة أرض الميعاد وغيرها من الادعاءات اليهودية، وليس أكبر دليل على ذلك أن علماء الآثار

اليهود والغربيين والأمريكان الذين شاركوا في الحفريات والأنفاق تحت الحرم القدسي لم يجدوا أي أثر للهيكل المرغوم.

ومن أشهر هؤلاء العلماء الإسرائيلي «إسرائيل فلنتشاين» بجامعة تل أبيب.

وأما الخرافة الأخرى الإسرائيلية هي قصة البقرة الحمراء، فبعض الحاخامات الصهاينة أمثال شلوموغورين[1]، وغيرشون سلومون مؤسسي أمناء «جبل الهيكل» ومرخاي الياهو ويسدتيل أرتييل يسعون لإقامة الهيكل للمرة الثالثة، ويبحثون عن بقرة حمراء لا شية فيها كي تستخدم دماؤها في تطهير جبل الهيكل «منطقة الحرم القدس»، وتم إنشاء مزرعة أبقار في مستوطنة بيت شلومو بها معهد تجارب يشرف عليها «يسرائيل أرنييل» وذلك لإجراء بحوث للتوصل إلى إنتاج البقرة الحمراء!!.

وحسب التراث الديني اليهودي فإن الحاخامات ورجال الدين لا يجوز لهم دخول الحرم المقدس إلا بعد أن يغسلوا أيديهم برماد البقرة الحمراء من أجل دخول الحرم والمشاركة في بناء الهيكل.

فالبقرة الحمراء ووجودها شرط لازم لعملية بناء الهيكل للمرة الثالثة، ولذلك فإن الفتوى التي صدرت من بعض الحاخامات الصهاينة لليهود بناء كنيس يهودي في ساحة المسجد القدسي بين مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى حسب اعتقاداتهم فتوى باطلة، وهي جس نبض للمسلمين وإثارة الفتن والمشاكل، ولذلك لم يقم الحاخامات اليهود بأي محاولة جادة لبناء الهيكل حتى الآن، لأنه كما ذكرنا توجد اختلافات بينهم حول من الذي سيقوم ببناء الهيكل وفي أي زمان وكذلك أين البقرة الحمراء التي تضاهي البقرة التي ذكرت في القرآن الكريم في سورة البقرة؟!. وكذلك اختلافهم على مكان الهيكل هل هو داخل ساحة المسجد الأقصى أم خارجه أم هو على جرزيم كما قال اليهود السامريون؟!.

ومن الذي سيبنى هذا الهيكل المزعوم هل هم اليهود العاديون أم الحاخامات أم المسيح المنتظر آخر الزمان حين يأتي إليهم؟! قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد كل ما ذكرناه هل الهيكل له وجود حقيقي في السابق وأنه من بناء سليمان عليه السلام؟.

---

(١) هو الحاخام الأكبر للأشكناز سابقًا.

ما علمناه من المصادر التاريخية الإسلامية أن سليمان بني لله صرحا (مسجدًا) للعبادة وهو المسجد الأقصى ولم يبن هيكلاً، وأن الهيكل ليس إلا أسطورة يهودية ولا وجود له في السابق وأنه من صنعهم وأكاذيبهم.

وقد أثبتت دراسات حديثة قام بها علماء آثار كما ذكرنا دلت على عدم وجود أي آثار للهيكل المزعوم تحت ساحة الحرم القدسي.

إذاً فالهدف من إثارة موضوع بناء الهيكل المزعوم هو هدم المسجد الأقصى أحد المقدسات الإسلامية، والقبلة الأولى للمسلمين وثاني مسجد بُني لله على الأرض بعد المسجد الحرام، ولكن للبيت ربا يحميه.

والمؤامرات حول هدم المسجد الأقصى من اليهود وأعوانهم النصارى الأصوليين مستمرة حتى الآن، فقد نشرت مجلة «نيوزيبالك» الأمريكية في ١٨ يونيو ١٩٨٤م، دراسة أعدها «مايكل يديم» المحاضر في معهد الدراسات الإستراتيجية بجامعة جورج تاون بالتعاون مع زوجته أظهرت الدراسة أن هناك مؤامرة معدة أعدها اليهود والنصارى الأصوليون الغربيون لنسف المسجد الأقصى وإقامة الهيكل على أنقاضه.

إنه المكر السيئ الذي لا يضر إلا أهله.. أهل السوء، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ فالمسجد الأقصى محفوظ بحفظ الله بعد أن أصبح في أيدي الصهاينة والمسلمون يتفرجون عليه عبر شاشات التلفزيون ولا يملكون إلا العويل والصراخ والشجب والتنديد والتهديد بالكلمات فقط، نسأل الله أن يحمي مسجده الأقصى من أيدي أحفاد القردة والخنازير كما حمى مسجده الحرام من أيدي نصارى الحبشة أصحاب الفيل.

الماسونية وإعادة بناء الهيكل:

القارئ لتاريخ الماسونية الصهيونية يجد ارتباطاً وثيقًا بينها وبين الهيكل السليماني القديم المزعوم وجوده، حتى أن الهيكل هو أحد رموز الماسونية ورسوماتها المعتمدة لديهم[1]، رغم إنكار بعض الماسونيين غير اليهود وهم من المخدوعين عدم صلتهم

---

(١) انظر كتابنا الماسونية حقائق وأكاذيب الجزء الأول والثاني ففيه المزيد عن هذا الموضوع الهام، الناشر دار الكتاب العربي.

بالصهيونية اليهودية ومخططاتهم السرية نحو إعادة بناء الهيكل وإقامة الدولة العالمية، إلا أن الوثائق والحقائق التاريخية تؤكد عكس ذلك وأن نشأة الماسونية مرتبطة بالمؤامرة اليهودية على العالم وعلى المسيح عليه السلام منذ ولادته وبدء دعوته ثم محاولة قتله على أيديهم، ثم جاءت فكرة إنشاء منظمة سرية للقضاء على أتباع المسيح الذين كانوا ينتشرون في البلاد ويتزايدون رغم الاضطهاد الذي تعرضوا له في بداية الأمر.

منذ هدم المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام على يد الملك البابلي بختنصر قبل الميلاد واليهود يحاولون بناء الهيكل ويدعون أن سليمان هو الذي بناه، ولذلك فالعلاقة بين الماسونية واليهودية[1] وثيقة جدًا.

في سبتمبر عام ١٩٩٥م تم إنشاء «غرفة القدس الماسونية» في جوار الحرم القدسي الشريف، وهي منظمة يهودية ماسونية تعمل جنبًا إلى جنب مع المنظمات اليهودية المسيحية المتعصبة من أجل إشعال حرب دينية هدفها تهويد القدس والسيطرة على جبل المعبد أرض الحرم القدسي عند المسلمين ـ المسجد الأقصى ـ وقد أمر بإنشائه رئيس المحفل الماسوني الإيطالي «جيوليا دي بيرنادو» الذي يعتبر الساعد الأيمن «للورد نورنامبتون» فيما يتعلق بمشروع «جبل المعبد» ـ الهيكل ـ، وخلال حفل الافتتاح أعلن « دي بيرناردو» أن إعادة بناء الهيكل هو جوهر دراستنا.

وفي كتابه «بناء المعبد» الذي كتبه «بيرناردو» وأصدره في يونيو ١٩٩٦م ركز على العلاقة بين الكابالا اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

ولا يخفى عن الكثيرين أن ظهور شارون على الساحة السياسية وساحة المسجد الأقصى وحوله الجنود الصهاينة كان مدبراً ومدروسًا في الوقت الذي كان الفلسطينيون يجلسون مع الصهاينة لإبرام اتفاق سلام.

لقد تم دفع الملايين من الدولارات لتمويل تلك الزيارة التي قام بها إلى ساحة المسجد الأقصى ودمرت كل محاولات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وجعلته على قمة

(١) هناك فرق بين الماسونية الزرقاء القديمة التي هي جماعة البنائين الأحرار والماسونية الصهيونية التي أسسها اليهود على أنقاض الماسونية القديمة لإيهام أعضائها من غير اليهود بأهدافها المعلنة من الحرية والمساواة والعدل وإخفاء الأهداف السرية لها.

السلطة الإسرائيلية كي يمارس الدور الذي رسم له وخطط له مقدمًا.

لقد لعب شارون دورًا هامًا في جمع الأموال لأصدقاء منظمة عطيرت كوهانيم يشفيا من خلال اجتماعات وحفلات خصصت لموضوع بناء الهيكل في نيويورك.

وهذه المنظمة اليهودية التي تتخذ من القدس القديمة مقرا لها هي أكبر المنظمات اليهودية تطرفا ولها نشاطات إرهابية وهدفها هو القضاء على المقدسات الإسلامية في فلسطين، وأن تصبح القدس مدينة يهودية.

وقد قام شارون أيضا بجمع الملايين من الدولارات لمنظمة «غوش إيمونيم» بزعامة الحاخام «موشى ليغنفر» خلف «تسفى يهودا كوك» وهي منظمة أصولية إرهابية ولا سيما في «كريت أربع» قرب مدينة الخليل التي خرج منها الإرهابي الصهيوني «باروخ غولد شتاين» الذي أطلق النار على المصلين في الحرم الإبراهيمي في الخليل في شهر فبراير ١٩٩٤م واعتبره اليهود بطلاً قوميًا دينيًا.

ادعاءات الماسونيين حول الهيكل السليماني:

يدعي الماسونيون الصهاينة ومن يدعو بدعوتهم من غير اليهود، أن سليمان عليه السلام الملك النبي شرع في بناء الهيكل في جبل «أنان مريا اليبوسى» فأتمه في أكثر من سبع سنوات[1]، بدأ العمل فيه اليوم الثاني من شهر أبريل عام ١٠١٢ قبل الميلاد وأتمه في اليوم الثامن من شهر أكتوبر عام ١٠٠٥ قبل الميلاد وجاء في وصفه: أن الملك سليمان وحيرام ملك صور تمكنت الصداقة بينهما إلى درجة الإخاء أو أشد، وقسم سليمان الشعب إلى ثلاثة أقسام، عشرة آلاف تعمل شهرًا في قطع الخشب بجبل لبنان ويستريح شهرين وجعل عليهم «ادونيرام» مناظرًا ثانيًا وكان أيضًا ثمانون ألف بناء وسبعون ألفا فاعلاً من بقايا الكنعانيين يعملون ولم يحسبوا من البنائين ورتب ثلاثة ألف وثلاث مئة مناظر - رئيس عمال - وثلاث مئة مدير، فكان المجموع للعاملين في الهيكل ١٣٨٦٠٠ ألف منهم ٣٦٠٠بناء.

(١) انظر كتاب الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية - شاهين مكاريوس وهو أحد أقطاب الماسون العرب (١٨٥٣م - ١٩١٠م).

وقد أرسل ملك صور حيرام أمهر الصناع لديه وأجود أنواع الخشب من الأرز والصندل والسرو من جبل لبنان، ولما أتم البناء أصعد إليه تابوت العهد، وأقام احتفالاً عظيمًا بقى عشرة أيام ذبح فيها ٢٢ ألف من الثيران و١٢٠ ألفا من الغنم.

وتم تقسيم الهيكل إلى الثلاثة أقسام وهي الرواق والقدس، وقدس الأقداس، وطول الرواق عشرون ذراعًا وعرضه عشرون أيضًا على مدخله باب من النحاس الكرونثاني وهو أفخر أنواع المعادن التي كانت معروفة في ذلك الوقت والزمان.

وإلى جانبي الباب عمودان اسم أحدهما «بوعز» والآخر «باكين» صنعهما المهندس الذي أرسله الملك حيرام عند بناء الهيكل.

ويدخل من هذا الرواق إلى القدس بباب له ستار جميل ذو ألوان عديدة تشير إلى الكون، وعرض القدس عشرون ذراعًا وطوله أربعون، وصنعت فيه الأدوات اللازمة للعبادة اليومية مثل مذبح البخور والعشرة المناشر والعشر الموائد التي كانت توضع عليها التقدمات[1].

وذكروا أن الهيكل أنفق عليه ٠٠٠ , ٠٠٠ , ٦٠٠ , ٨٧٠٠ فرس لبنائه، وعمل فيه ٦٠٠ , ١٨٤ رجل مدة سبع سنوات ونصف السنة.

وقيل إنه تم بناء الهيكل دون استخدام المطارق الحديدية وإنما استعمل في بنائه المطارق الخشبية، والسبب أنه قد تم تجهيز كل شيء قبل البناء، وهذا ما يدعو اليهود من تجهيز مواد بناء الهيكل على نفس الوصف القديم.

ومن العجب أن الماسون يدعون كذبا أن من يذهب إلى الزاوية الجنوبية شرقا من سور أورشاليم يرى هناك بعض حجارة الهيكل القديم الذي بناء سليمان ويرى مثل ذلك في الجهة الشرقية غربا من الهيكل نفسه[2].

والثابت كما ذكرنا أن كل البعثات التي بحثت ونقبت في أسوار القدس وأرض القدسم لم تعثر على شيء من الهيكل المزعوم وكل ما يذكره الماسون حول الهيكل السليماني

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

لا أساس له من الصحة والواقع أن الذي بناه سليمان هو مسجد لعبادة الله هو المسجد الأقصى.

وأما ربط الهيكل بسليمان بن داود عليهما السلام فهو عند الماسون لخداع غير اليهود لسمو أهداف الماسونية، والحقيقة أن سليمان عليه السلام بريء من ذلك، ولا عجب حتى أن اليهود تتهم سليمان بأنه مؤسس الماسونية والهيكل فقد اتهموه من قبل بالسحر، ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾. [البقرة: ١٠٢].

السرية ثم السرية أساس نجاح القوى الخفية التي تحكم العالم:

ذكر الخبير جورج ف. ديلون: أن التوجيه الأعلى لكل الجمعيات السرية العالمية كانت تمارسه الألتافنيدنيا (السوق العالمي) أو أعلى محفل الكاربوناري الإيطالية التي كانت توجه جميع نشاطات الجمعيات السرية منذ عام ١٨١٤م إلى عام ١٨٤٨م.

وذكر المؤرخون أن إيطاليًا من أصل نبيل يحمل اسمًا مستعارا هو «توبيي» كان يقود منظمة «الألتافيندينا» وان رئيسه الحقيقي اليهودي «بيكولويتغر» وكان حاملاً لتوجيهات «الكاربوناري» في أوروبا[1].

وقد قام المحفل الإيطالي الكاربوناري بقيادة كل الجمعيات السرية والمحافل الماسونية، وكان ذلك تحت رعاية أحد آل روتشيلد، اليهودي كارل روتشيلد الذي كان مقره في إيطاليا.

وقد عبر «مازيني» الزعيم المسيحي للقوة الخفية وهو إيطالي الجنسية[2] في رسالته إلى «د. بريد نستين» يقول فيها: ((نحن في تنظيم من الإخوان من كل أنحاء المعمورة، رغائبنا ومصالحنا مشتركة، نهدف إلى تحرير الإنسانية، ونرغب في قهر كل صنوف الاستبداد، بيد أن هناك أشياء بالكاد نشعر بها مع أنها تثقل كاهلنا))!!.

---

(١) الحكومة الخفية، وتؤمن «الالتا» بأن العقل لا الجسم يجب أن يكون هدف الهجوم.

(٢) أسس مازيني جريدة شعب روما في أوائل القرن العشرين واختير محافظًا لمدينة روما وكان عضوًا في منظمة الكاربوناري الإيطالية وكان يدعو إلى المسيحية الوطنية!!.

من أين أتى ؟ أين هو.

لا أحد يعرف أو على الأقل لا أحد يخبر، فالتنظيم سري حتى بالنسبة إلينا نحنَ العريقين في الجمعيات السرية[1].

وكان الهدف الأساسي والمعلن للقوة الخفية في أوروبا هو إلغاء حكم الكنيسة الكاثوليكية.

فكانت الثورة الفرنسية التي ألغت الدين ووظيفة رجال الدين المسيحي، واختارت عبادة العقل وهو ما يسمى اليوم بالعلمانية، ثم جاءت الخطوة التالية حين صدرت الأوامر بإلغاء الكنيسة بواسطة نابليون بونابرت، صنيعة الروتشيلديين بعد استيلائه على إيطاليا، فأخذ البابا بيوس السادس[2]أسيرًا من روما إلى فالنس في فرنسا وهو يناهز الثمانين من عمره وتوفى في سجنه وفي دائرة المعارف البريطانية (المؤمركة): بعد اتفاقية سلام تولينتينو «Tolen Tion» في شباط ١٧٩٧م، مرض البابا بيوس السادس، فأمر نابليون بألا تجرى انتخابات لخلف له، كما أمر بإلغاء الحكومة البابوية، وشرع السفير الفرنسي في روما مع عملائه في طبخ الثورة، واتخذ إعلان الثورة ذريعة فورية لإنهاء الحكم البابوي وإعلان الجمهورية الرومانية.

وبعد مضى ثمانية أشهر وتحت حماية الإمبراطور الروسي، انتخب «بيوس السابع» بابا في البندقية ونجح في كسب ود نابليون وتبع اعتلاءه كرسي البابوبية (١٨٠٠م) الاتفاقية البابوية (Concordat 18 10) فأعيدت الكاثوليكية دينًا للدولة الفرنسية.

وهكذا فإن الماسونيين يبيعون وطنهم لصالح اليهود، وهم كذلك في كل الدول التي تسيطر على منظمات الماسونية تحت أسماء جمعيات ذات نشاط خيري مثل اللوتاري والليونيز وغيرها فالأسماء لا تهم لديهم[3].



(١) المصدر السابق.

(٢) هو بابا روما (١٧١٧ - ١٧٩٩م).

(٣) أنظر كتاب «الجمعيات السرية تحكم العالم» ففيه المزيد، الناشر دار الكتاب العربي.

السيطرة تبدأ على العالم تبدأ من العراق أصل الحضارة وأعمق أسرار العالم جميعها

■ ■ ■

- الحضارة السومرية.
- أرض العراق مستودع الأسرار ومستوحى أفكار الجمعيات السرية.
- قصة الذين جاؤوا من السماء واحتلوا أرض العراق من أجل الذهب والبترول.
- دمار الإمبراطورية السومرية في حرب نووية على أيدي اليهود.

حضارة سومر:

ما قبل الميلاد بآلاف السنين كانت هناك حضارة عريقة من أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان، أكثر من ٦٠٠٠ سنة ق. م، على أرض بلاد ما بين نهرى دجلة والفرات بالقرب من الخليج العربي تدعى هذه البلاد كلدان أو سينار «Sninar» ـ العراق الآن ـ وقد أثرت هذه الحضارة في الشرق الآسيوي حتى نهر الهندوس حيث جبال الهيمالايا عبر باكستان وامتد أثرها جهة الغرب حتى نهر النيل.

إنها الحضارة السومرية القديمة[١] ذات الأسرار الكبرى والتي ظلت حتى عام ٢٤٠٠ ق. م، وهوجمت سومر من الغرب والشمال من القبائل السامية حوالي عام ٢٣٥٠ ق. م. واستولى عليها القائد المحارب «سارغون الأعظم» الذي أسس السلالة السامية للأكاديين والتي امتدت من الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط.

وبعد سنوات من الحروب تم توحيد بلاد سومر تحت قيادة القائد حمورابي البابلي، الذي وضع قانونه الشهير المسمى بقانون حمورابي، لتنضيم هجرات الشعوب أثناء حلول الكوارث والحروب.

(١) استمرت حضارة السومريين ٢٠٠٠ سنة فقط.

وقد أخذ حمورابى شريعته وقانونه من القوانين التي وضعها السومريون وخاصة دستور الملك السومري أوور ـ ناموو.

وتم اكتشاف حضارة السومريين في أوائل القرن السابع عشر الميلادي في شمال العراق، حين بدأ علماء الآثار بالبحث والتنقيب، فاكتشف قصر الملك سارغون الثاني قرب «خورساباد» عام ١٨٤٣م على يد العالم «ايميلى بوتا» الفرنسي، فوجد مدنًا مدفونة وقصورًا محطمة ومصنوعات أثرية وآلاف الألواح الطينية تشرح تفاصيل حياة السومريين.

وتم اكتشاف لغة السومريين وتميزها عن اللغات وقراءتها في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت الكتابة تتم على الألواح الطينية التي تجفف وتحرق بالنار ثم تحفظ.

وفي كتابه «التاريخ يبدأ في سومر» وضح البروفيسور «ساموئيل نوح كرامر» أن السومريين قد طوروا أول نظام كتابة (المسمارية) والعجلة والمدارس والعلوم الطبية وأول من وضع الأمثال المكتوبة والتاريخ، وأول هيئة تشريعية ذات مجلسين تشريعيين، والضرائب والقوانين والنظريات الإصلاحية، وأول نظرية في نشأة الكون، وأول علم الفلك وأول عملة نقدية معدنية.

وكانت لدى السومريين معرفة مذهلة بالعلوم الفلكية، وهذا ما أكده «الفورد» بقوله: مفهوم المحيط الفلكي بأكمله بما فيه الدائرة بمحيطها ٣٦٠ درجة السمت والأفق والمحور السماوي والأقطاب ودائرة البروج وغيرها من تلك العلوم.

وأدت معرفتهم بحركات الشمس والقمر إلى ظهور أول تقويم عالمي استخدمه الساميون بعد ذلك بقرون عديدة وأيضًا استخدمه المصريون القدماء واليونانيون.

وأشار «آلفورد» أن نظام الـ ٦٠ دقيقة في الساعة والـ ٦٠ ثانية في الدقيقة مأخوذ من الضارة الحديثة كانت صنعة سومرية مبنية على آلهتهم الاثنى عشر استخدموها ليرسموا دائرة عظيمة غير مسبوقة.

وقد سأل «آلفورد»: كيف استطاع السومريون الذين استمرت حضارتهم فقط ٢٠٠٠ سنة أن يراقبوا ويسجلوا دائرة سماوية أخذت ٢٩٠ ,٢٥ سنة لتكتمل؟

ولماذا بدأت حضارتهم في منتصف فترة دائرة البروج؟ هل هذا مفتاح يكشف أن علم

الفلك لديهم كان إرثًا من الآلهة؟!.

لقد كان السومريون منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة مجموعة من الصيادين ثم أصبحوا حضارة متقدمة لها معاييرها الخاصة المبهرة!!.

وقد أجاب السومريون أنفسهم من خلال مادونوه في مخطوطاتهم التي تم اكتشافها أن سر حضارتهم قد حققوه من خلال آلهتهم؟!.

والآلهة عندهم قد هبطت من السماء إلى الأرض لتكتشف كواكب أخرى، أي أنهم اعتقدوا أن حضارتهم ترجع إلى عوالم أخرى من الكواكب المحيطة بالأرض جاءت إليهم وعلمتهم تلك العلوم، لكن السومريين أنفسهم لم يذكروا شيئا عن تلك الكائنات التي جلبت لهم المعرفة إلا أنهم سموها آلهة وأطلقوا عليهم «أنوناكي» «The Anunnaki».

أرض العراق مستودع الأسرار القديمة ومستوحى أفكار المنظمات السرية:

لا يزال الحديث متصلاً عن أرض العراق القديم التي كانت تسمى «ميزوبوتاميا»، والحضارة السومرية، فهي مستودع الأسرار، فيها استوحت المنظمات السرية التوراتية أهدافها وإليها عادت آخر الزمان كي تحتل أرضها انتظارًا ليوم الخلاص والنهاية لأعظم كرة أرضية كما يعتقدون.

العالم المعروف « زكريا ستبشن»[1] الباحث في علوم الشرق الأوسط والحضارة السومرية بذل جهدًا كبيرًا للوصول إلى أسرار تلك الحضارة، وأجاب عن تساؤل عرضه هو: لماذا ترجم مصطلح العهد القديم «نيفيليم» «Nefilim» «عمالقة» حيث إن الكلمة تعني «أولئك المطروحين أرضًا»، وبحسب قاموس «هولمان بايبل ديكشنري» تكون كلمة «نيفليم» في العهد القديم بمعنى «الأبطال القدماء» وهم نتيجة اتحاد جنس للكائنات السماوية والنساء البشريات كما جاء في سفر التكوين 6 : 4 New،international : كان النيفيليون على الأرض في تلك الأرض وأيضًا بعد ذلك عندما ذهب أبناء الله إلى بنات البشر، وجعلوا منهن أبناء كانوا أبطال الزمن القديم المشهورين.

وأدرك «ستيتشن» أن «نيفيليم» التوراة والـ «آنوتاكي» السومرية كانا يمثلان المفهوم

(١) عالم روسي الأصل تعلم في فلسطين ولندن ودرس التاريخ والعلوم السياسية وأقام في مدينة نيويورك عام ١٩٨٤م وأصبح مواطنًا أمريكيا، وتعلم اللغات القديمة المصرية والعبرية والسومرية.

ذاته، وأنه في زمن الأرض الماضي السحيق هبطت الأرض كائنات من النجوم، وأسست أقدم الحضارات وهي الفكرة التي مرت عبر المنظمات السرية جميعها تقريبا من الماسونية إلى منظمة ثول[1].

ونحا العديد من الكتاب نحو ما ذهب إليه «ستيشن» أمثال «آلان إف الفورد» و«نيل فريبار» و«د. أرثر ديفيد هورن» و«لورنس غاردنر» و«ويليام براملي» وغيرهم.

وعلق كاتب من صحيفة ديترويت نيوز قائلاً: ((إذا ما كان الدليل الجديد من مراقب البحرية للولايات المتحدة حول الكوكب العاشر في المجموعة الشمسية صحيحًا، فيصير بالإمكان البرهان على أن السومريين كانوا سابقين إنساننا الحديث في علم الفلك، ليس ثمة تناقض أو تضارب هنا، حيث أن السومريين قد عدوا القمر والشمس كأجسام كوكبية وبهذا وصلوا إلى العدد ١٢، وهو العدد ذاته المتعلق بآلهتهم الأسياد «الأنوناكيين»)).

ومن العجيب أن السومريين قد وصفوا ورسموا بشكل بياني الكواكب أورانوس ونبتون وبلوتو رغم أن هذه الكواكب لا يمكن رؤيتها إلا من خلال تيليسكوب، ولم يعرف الإنسان المعاصر كوكب أورانوس إلا في عام ١٧١٨م ونبتون عام ١٨٦٤م وبلوتو عام ١٩٣٠م!!.

- **الذين جاءوا من السماء واحتلوا العراق:**

ونصف النصوص السومرية أنه منذ ٤٥,٠٠٠ سنة وصلت مجموعة من المسافرين الفضائيين الشبيهين بالبشر خارج أرضيين إلى كوكب الأرض، جاؤوا من كوكب يكبر الأرض بثلاث مرات، كان السومريون يسمونه نيبيروو، وهو لديهم الكوكب رقم ١٢ من كواكب المجموعة الشمسية.

تصف النصوص كيف أنه منذ أربعة بلايين سنة دخل نيبيروو، وهو كوكب أحمر، دخل مجموعتنا الشمسية بشق الأنفس، فاقدًا كوكبا هائلاً اسمه نيامات، الذي تحطم بسببه ضغوط جاذبية.

---

(١) انظر الحكم بطريقة سرية.

ولقد رمز إلى «نيبيروو» في منظمات عديدة باسم «قرص مجنح» وهي دائرة بأجنحة ممتدة إلى الطرفين كليهما.

وكان رواد الفضاء من كوكب «نيبيروو» يهبطون إلى الأرض زمن السومريين على ماء البحار والمحيطات كما يفعل رواد الفضاء المعاصرون وذلك عقد اقتراب الأرض بهذا الكوكب، وكانت أفضل أرض لهم هي أرض السومريين «أرض العراق» وأيضا وادى نهر الهندوس والنيل أحد الخيارات لهم لكن أرض الميزوبوتاميا «العراق» كانت أفضل لوجود آبار نفط يستخدم كوقود لهم.

واستعمر الأنوناكيون ساكن هذا الكوكب الأرض وزعموا لأنفسهم أنهم آلهة أو الـ «لينفيليم» على البشر، وكان اسم أحد زعمائهم «نازي» «Nazi»، وكان «انكى» هو قائد أول بعثة إلى الأرض[1].

وهي أحد النصوص السومرية جاء وصف هبوط «أنكي» بمركبته الفضائية على مياه الخليج العربي: عندما اقتربت من الأرض، كان ثمة الكثير من الطوفان، عندما اقتربت من مروجها الخضراء كان ثمة أكوام ورواب وسدود وحواجز ثم يكويها بأمري، بنيت بيتي في مكان نقي.

وتحول نشاط هؤلاء المستعمرين الجدد نحو استخراج الذهب من تلك المنطقة التي نزلوا بها وهي أرض العراق، فصار الذهب هو هدفهم الأول وذلك لاستخدامه على كوكبهم الوطن.

ويقول الكاتب «لويدباي»: تسعى الأنوناكيون للحصول على الذهب من أجل إنقاذ جوهم الذي على ما يبدو فتحت فيه تسربات شبيهة بتلك التي صنعناها في جونا من خلال خرق طبقة الأوزون بالهايدروفلورو كاربون، وكان حل «الأنوناكيين» هو بعشرة رقاقات الذهب في الطبقة العليا من المحيط الجوي لكوكبهم ليرقعوا الثقوب، ومن العجيب أن العلماء في حاضرنا يؤكدون أننا إذا ما أجبرنا على إصلاح طبقة الأوزون المثقوبة خاصتنا فإنه يجب قذف هباءات ذهبية رقيقة في الجو لأعلى، إذا أن ذلك سيكون الطريقة المثلي لحل المشكلة.

(١) المصدر السابق.

ونحن نتساءل عن سر الوجود الأمريكي الصهيوني على أرض العراق اليوم، هل من أجل جبل الذهب الذي أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجوده تحت نهر الفرات وأيضا حقول النفط في الشمال والجنوب هكذا كما فعل سكان كوكب «نيبيروو» منذ آلاف السنين على أرض العراق أيضا.

وفي القرن التاسع عشر تم استخراج تماثيل مثل أبي الهول الفرعوني من حفريات في مناطق تابعة للملك الآشوري «سارغون الثاني» الذي حكم ميزوبوتامبا ـ العراق من عام ٧٢١ حتى ٧٠٥ ق. م، ومن هذه التماثيل تماثيل لثور ذي أجنحة وأسد برؤوس بشرية، وقد اشترى جون دي روكفلر الكثير منها ونقلها إلى نيويورك.

نظرية السومريين حول خلق الإنسان الأول:

أثبت «ستيشن» بعد دراسة الترجمة للنصوص السومرية ومقابلتها بالتوراة ونصوصها أن الجنس «الأنوناكي» عند السومريين يمثل المفهوم ذاته تحت مسمى «نيفيليم» في التوراة.

وتقوم تلك النظرية على أساس أن هؤلاء القادمين من السماء من الكواكب الأخرى أو كوكب «نيبيروو» قد استعمروا الأرض وتلك البقعة بالذات التي تسمى الآن أرض العراق[1] وذلك منذ ٤٥٠,٠٠٠ سنة، وكان الاختيار لتلك الأرض لكون وجود الذهب بكميات وفيرة وأيضًا مصادر الطاقة، وكان تمركزهم في الجزء الجنوبي من تلك الأرض.

وكان «الأنوناكيون» الأوائل على الأرض قد هبطوا بمراكب فضائية، وكانوا على دراية بطبيعة الأرض التي استعمروها، فهم أهل حضارة، حتى أن العديد من الباحثين قدم شرحًا خياليا عن نشاطاتهم على الأرض فتخيلوا وجود طائرات شبحية لديهم وأحدث أنواع التكنولوجيا، وأنهم جاءوا لإنقاذ الأرض من دمار محقق بسبب الاصطدام الكوكبي مع الأرض.

لكن الأكثرية من الباحثين يرون أن هؤلاء القادمين من الفضاء الخارجي جاءوا إلى

---

(١) كانت تسمى في القديم قبل الميلاد (ميزوبوناميا) انظر المصدر السابق.

الأرض للحصول على الذهب من أجل إنقاذ المجال الجوي لكوكبهم كما ذكرنا من قبل[١].

وجاء البرهان على مثل هذا الاستخراج للذهب من دراسات علمية أجريت من أجل المؤسسة الأنجلو أمريكية، مؤسسة تعدين جنوب أفريقية رئيسية، واكتشف في السبعينيات علماء الشركة دليلاً على عمليات تعدين قديمة تعود إلى ١٠٠٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم العثور على حفريات تعدين قديمة متشابهة في وسط وجنوب أمريكا.

ويشير هذا إلى جهود الأنوناكيين التعدينية كانت على أرض العالم كله.

ويدعم الباحثون رأيهم هذا بوجود مدن في أمريكا الوسطى. أسماؤها القديمة متشابهة مع أسماء مدن في أرض «ميزوبوتامية» أرض العراق حاليا: مثل «كول» تقابلها مواقع في أمريكا الوسطى باسم كولا - وولا، وكلمة كوليوا، تقابلها كوليو-كان، وكولومبيا تقابلها كوليما وهكذا.

ولعل استخراج الذهب كان في أكثر من موقع بواسطة هؤلاء السكان كل ذلك منذ مائة ألف سنة قبل الميلاد أي قبل خلق الإنسان الأول، آدم عليه السلام.

ذكر هورن أن الأنوكيين كانوا يقومون باستخراج الذهب من الأرض لما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ سنة عند تمرد جنودهم وضباطهم الذين كانوا يقومون بالعمل الكاسر للظهور في المناجم منذ حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة.

وبسبب تمرد العمال «الأنوكيين» اقترح إنكي قائدهم وملكهم خلق عامل بدائي أطلق عليه اسم «آدامو» «Adamu» يستطيع تحمل العمل الشاق[٢].

وأشار إنكي أن ثمة بدائيا شبيهًا بالإنسان «هومواركتوس» أو الشبيه بالإنسان وكان كثير الانتشار في ابزوو «Abzu» (أفريقيا).

وحسب النصوص السومرية فإن تلك هي نقطة بداية خلق الإنسان أو الجنس البشري (كما يزعمون)، وكان المسؤول الطبي لأهل كوكب «نبيروو» أنثى اسمها «نيهارسانح»

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر المصدر السابق.

وكانت تعمل مع «إنكي» في التجارب الجينية، وهذا ما ظهر في أثر سومري يوضح شكل «إنكي نيهارسانح» محاطين بزجاجات وأوان وطاولة ورفوف ونيته ومساعد، أي معمل ومختبر.

وحسب النصوص السومرية أن هؤلاء المخلوقات استطاعت استنساخ حيوانات مثل الأسود والثيران برؤوس بشرية وحيوانات ذات أجنحة، وقد تم استخراج تماثيل سومارية تحمل هذه الأشكال.

وبالتالي فإن علم الاستنساخ كان معلومًا لديهم حتى أنهم استطاعوا استنساخ مخلوق شبيه بالإنسان من بويضة أنثى أفريقية بدائية شبيهة بالإنسان وخصباها بنطفة من أنثى شابة أنوناكية، ووضعت داخل امرأة أنوناكية قيل إنها زوجة «إنكي».

وهكذا تم إنتاج الهجين الأول كما يدعون وأطلق عليه اسم «آداما» أي الإنسان الأرضي ثم أنتج غيره وكانوا يأكلون النباتات بأفواههم مثل الغنم ويشربون الماء من القنوات.

وتم إنتاج عدد من الآدامات من الجنسين الذكور والإناث، وهكذا ظهر الجنس البشري حسب رؤية السومريين!!. (كما يزعمون) ويرى البعض أن هذه النظرية السومرية حول خلق الإنسان الأول تتشابه مع قصة خلق حواء في التوراة قال هودن شارحا ذلك.

العالم العظيم بالسومريين، «ساموئيل أن كرام» أشار في منتصف هذا القرن إلى أن قصة أصل حواء من ضلع آدم ربما قد نشأت من المعنى المزدوج للكلمة السومرية «تي آي» «T. I» التي تعني كلتاهما «ضلع» و«حياة» وهكذا فإن حواء يمكن أن تكون قد تسلمت حياتها من آدم دون أن يكون ثمة أية عظمة متورطة أو مادة جينية ربما تكون قد أخذت من نخاع العظم[1].

(١)المصدر السابق.

ليس مجالنا في هذا الكتاب التعرض بالتفصيل حول هذه المسألة ولكننا أردنا أن نثبت أن الأفكار الشاذة الحديثة حول الكثير من مسائل الخلق مرتبطة بأفكار القدماء الوثنيين الذين كانوا يعبدون كل ما هو غير عاقل ويعتقدون أن سكانا من كواكب أخرى جاءت إلى الأرض وخلقت الإنسان أو عمرت الأرض، والمؤسف أن يتبنى بعض علمائنا المحدثين مثل هذه الأقاويل شبرا بشبر وذراعا بذراع، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حين قال لنا: «لتتبعن سنن من كان قبلكم..» أو كما قال ﷺ.

وهذه النظرية السومرية المزعومة حول خلق آدم عليه السلام تتعارض مع صحيح الإسلام وما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أن آدم خلق من تراب الأرض كما جاء في آيات القرآن.

وهذا يكذب ادعاء أصحاب نظرية التطور مثل «داروين» وغيره ممن يدعون حديثا أن آدم وحواء خلقا من أب وأم، وأن قبلهما كان جنس البشر قوم لا عقل لهم ولا تكليف عليهم كما قال السومريون من قبل.

وللأسف الشديد كرر أحد علماء المسلمين المحدثين في كتاب له صدر حديثا ما قال السومريون حول خلق آدم عليه السلام ويدعى أنه يجتهد وله أجر!!.

ويدعى «ستيشن» أن آدم أول طفل أنابيب وذلك بعد ولادة أول طفل أنابيب حديث عام ١٩٧٨م!! وهذا كلام فارغ لا أساس له من العلم الدنيوي والعلم الديني[1].

فإن طفل الأنابيب نطفة في الأصل من رجل واكتمل في رحم أنثى ويعتقد البعض أن عمرالإنسان على الأرض منذ عشرة آلاف سنة كما جاء في التوراة، لكن العلم الحديث كذب هذا الرأي، وقالوا ربما يكون عمره على الأرض أكثر من مائة ألف سنة كلها أقاويل وآراء لم تثبت صحتها، والسبب في ذلك عدم العثور على هيكل عظمي للإنسان الأول حتى الآن، وكلما وجده العلماء بقايا عظمية ويبقى السر والتحديد علمه عند ربي عزوجل.

الحضارة السومرية هبة من «الأنانوكيين»:

ويخلص «هورث» بعد دراسة النصوص السومرية وألواحهم الطينية المكتشفة أن الأنوناكيين قد عاملوا عبيدهم من البشر الذين خلقوهم بشكل سيئ، مثلما نتعامل مع حيواناتنا الأهلية، تستغلها فقط، وأن الأنانوكيين كانوا تافهين حقراء قساة يتصفون بصفات سيئة، ومع ذلك فإنهم قرروا أن يهبوا الجنس البشري حضارتهم الأولى، الحضارة السومرية.

وأما في التوراة في سفر التكوين فإن «أداما» كان قد خلق في مكان آخر، ثم وضع في جنة عدن أو تلك المستعمرة الخاصة بالأنوناكيين والتي تدعى «إى دين» «E. Din» والتي

توصف بشكل دقيق أنها بين نهرى دجلة والفرات، وكلمة «إي دين» تعني «عدن».

ويقرر هؤلاء العلماء أن «الأنوكايين» قد لعبوا بالجينات الوراثية حتى أنتجوا مخلوقًا مثلهم من حيث العقل والتطور والقدرة على الإنجاب، وأنه عندما تزايد عدد أفرد الجنس البشري في مناجم الأنوناكي البعيدة، فإن الكثيرين منهم أخذوا للعمل في المدن الأخرى التي كانت تنمو مع طول نهري دجلة والفرات وفر البعض إلى البراري، وهكذا حسب وجهة نظرهم خرج الآدمي من جنة عدن إلى الأرض ليسعى فيها[1].

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٦، العدد ١ ـ ٤ : وعندما صار البشر يزدادون في العدد على الأرض وصار يولد لهن بنات، أبناء الله[2] رأوا أن بنات البشر كن جميلات، وتزوجوا ممن تخيروا منهن عندما مضى أبناء الله إلى بنات البشر حصلوا على أبناء منهن.

وهذا الكلام مجرد افتراض من الباحثين لعدم وجود نصوص سومرية تصف تلك العملية، وبالتالي فإنه خيال علمي لا أكثر، إلا أن اليهود أدخلوه في التوراة في سفر التكوين، وبالتالي فهم يسعون إلى الأرض الأولى التي حملت الإنسان الأول حسب زعمهم الخاطئ الواهم.

ويقول الباحث الفورد : إن الشعب اليهودي نفى طويلاً جدًا في مصر لمدة ٤٠٠ سنة قبل الخروج. فيما بعد أمضوا حوالي ٦٠ سنة في بابل وهكذا كان اليهودي في مكان بعيد عن الأصل السومري لبطريركهم إبراهيم، وكانوا قد نسوا معرفة النظام الستينى الذي كان قد سجل من خلاله أسلافهم حتى إبراهيم.

والخلاصة حسب كلامهم وبحسب الخط الزمني لـ «ستيتشن» فإن أول إنسان الـ «داما» قد تم إنتاجه منذ حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة بعد المزيد من معالجة الجينات، بدأ ذكور الأنوناكي يتزاوجون مع النساء البشريات منذ حوالي ١٠٠٠,٠٠٠ سنة وليس بزمن طويل بعد هذا، بدأ عصر جليدي جديد أهلك القسم الأعظم من الأعداد البشرية خارج سيطرة «الأنوناكي» واختفى إنسان «نياندرنال» في حين نجا إنسان كرومانيون فقط

(١) المصدر السابق.

(٢) يقصد أبناء الله «الـ نيفيلم» أو عند السومريين «أنوناكي».

في الشرق الأوسط!![1].

وقد قال «ستيتشن» : إن الرواية التوراتية هي نسخة محررة عن الرواية الأصلية السومرية، حيث نجد أن الإنجيل التوحيدي قام بضغط آلهة متعددين في إله واحد، ولم تكن هذه الآلهة متفقين دائما في الأدوار.

وكذلك وجدت قصة الطوفان في النصوص السومرية وكيف استطاع «اوتنابيشيتم» أن يضع السفينة بعد علمه ذلك «إنكي» ثم حمل فيها بقية البشر والحيوانات والنباتات[2].

وتذكر النصوص السومرية أنه بعد الطوفان قسم «الأنوناكيون» أو «النيفيلم» عن اليهود، قسموا الأرض إلى أربعة مناطق، بسكان بشريين من نسل نوح السومري، واحتفظ الأنوناكيون بشبه جزيرة سيناء، الذي أصبح مركز طيرانهم الجديد بعد الطوفان.

ويرى سفر التكوين الإصحاح ١٠، العدد ٨ ـ ١٢ أن كوش التوراتي كان حفيد نوح ووالد النمرود الأسطوري الذي حكم وبنى مدنًا مثل بابل وإيريك وآكاد وغيرها.

ويقول محررو معجم هولمان التوراتي أن سيناء ربما جاءت من كلمة تعني: «ساطع» ومن المتحمل أنها قد أشتقت من الإله البابلي «سين» «Sin»[3].

وتستمر القصة السومرية عن قصة الخلق، وكيفية استمرار الأجيال الجديدة من الآنوناكي على الأرض في أرض سيناء، واستيلاء ابن لانكي على حكم مصر وأصبح معروفا باسم «رع» ثم جاء من نسله الفراعنة الملوك المصريون، ويعتقد من تلك القصص اعتقاد المصريين أن الملوك الفراعنة كانوا أبناء الآلهة.

دمار الحضارة السومرية بحرب نووية :

ثم حدث الصراع بين الآنوناكين والبشريين استخدمت فيها الأسلحة المدمرة، واستخدمت الأسلحة النووية في إبادة البشر، ويصرح التاريخ بأن سومر القوية برستي

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) يتضح من ذلك كله الترابط بين الأفكار التوراتية والنصوص السومرية. أما العلم الحقيقي فهو عند الله تعالى.

(٣) واسم سين أيضا الاسم الكلداني للقمر.

برزت فجأة منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة تلاشت ببساطة وفجأة.

جاء في النصوص السومرية: على أرض سومر سقط بلاء، بلاء غير معروف للبشر، بلاء لم يرقط مثله، بلاء لا يحتمل عاصفة هائلة من السماء، عاصفة أرضية مبيدة، ريح شريرة كالوابل الجارف، عاصفة مقاتلة مصحوبة بحرارة، في النهار حرمت الأرض من الشمس الساطعة، وفي الليل لم تسطع النجوم، الناس مذعورون، بالكاد استطاعوا أن يتنفسوا الريح الشريرة، أمسكت بهم، لم تمنعهم يومًا آخر، كانت الأفواه مشربة بالدماء والرؤوس متمرغة بالدماء، صارت الوجود شاحبة بالريح الشريرة، جعلت الملوك مهجورة بائسة، والمرابض مهجورة، وزرائب الغنم فارغة، وجعلت أنهار سومر تنساب بالماء المر، وحقولها المحروثة تنبت بالأعشاب الضارة، ومراعيها تنبت ذابلة، وهكذا، فإن آلهتها جميعًا هجرت أوروك، أخفت في الجبال وفرت إلى السهول البعيدة.

هكذا جاء وصف الحرب النووية المدمرة التي قادها الأنوناكيين ضد البشر، وبعدها اتخذ الانوناكيون قرارهم بالعودة إلى كوكبهم أو ربما الاختفاء والسرية وهو الأرجح عند البعض، محاولين إنقاذ ما قد دمروه بحروبهم.

ويرى الباحثون في النصوص التوراتية أن إبراهيم عليه السلام شارك الأنوناكيين حروبهم ضد البشر ويعتقد البعض أن اسم «إسرائيل» تركيبة من أسماء الآلهة المصرية أوزيريس ورع وإله الميزوبوتامي «أيل أونيل» فهو خليط من هذه الأسماء.

ثم أن بني إسرائيل وهم أتباع الأنوناكيين بعد حوالي ٣٥ جيلاً كتبوا ذلك التاريخ في العهد القديم.

وبعد اكتشاف النصوص السومرية وجد التطابق بينهما واضحًا.

وهكذا يصر بنو إسرائيل أو اليهود العودة إلى تلك الأراضي المقدسة لديهم والتي شهدت تاريخ أجدادهم، ويريدون حربًا نووية أخرى «هرمجدون» كي يتم من خلالها تدمير البشر ثم يحكمون العالم من جديد.. هذا هو ظنهم.

والذي يؤكد صحة هذا الرأي أن من يقرأ التوراة والتلمود يجد أن اليهود يقررون فيه أنه هناك خلق يختلف عن بني الإنسان، وأن الله خلق بني آدم لخدمته وجعلهم على هيئتهم وأن بعد دمار البشرية في حرب هرمجدون النووية سوف يكون لليهودي الواحد ألفان من

الخدم يخدمونه كلهم من بني آدم!!.

جاء في التلمود: ((سيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا الشعب ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم))!!.

وجاء أيضًا فيه: ((حيث يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف وقمحًا حبة بقدر كلاوي الثيران البرية)).

وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل!!.

هذا ما كتبه اليهود بأيديهم في التلمود الذي ألفه أحبارهم أيام الأسر البابلي ويدعون أنه شرح للتوراة، وقد جاء فيه أيضا: ((وقبل أن يحكم اليهود نهائيا يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب)).

إنهم ينتظرون المسيخ الدجال الذي أخبرنا عنه رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم، وسيكون هلاكهم على أيدي المسلمين أن شاء الله في نهاية الأمر كما أخبرنا صلى الله عليه وآله وسلم حين ينطق الحجر والشجر، يا مؤمن هذا يهودي خلفي تعال فاقتله[1] إنها البشرى النبوية التي نختم بها حديثنا.

أفيقوا فإن المؤامرة في مراحلها الأخيرة..

الهدف من المؤامرة الخفية لليهود كما ذكرنا هو السيطرة الفعلية على العالم، بعد أن تمت

---

(١) الحديث رواه مسلم وأحمد والبخاري وغيرهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)). رواه مسلم.
وفي رواية لمسلم والبخاري والترمذي قال أيضا: ((لتقاتلن اليهود، فلتقلنهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله)).
اقرأ كتابنا: عشرة ينتظرها العالم وكتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة» ففيها المزيد والمفيد عن هذا الموضوع الهام، الناشر دار الكتاب العربي.

السيطرة الاقتصادية وإغراق دول العالم بالقروض المالية، والسيطرة الفعلية لا تأتي بالاحتلال العسكري التقليدي وإنما بحل جميع الحكومات الموجودة وإخضاع الشعوب لحكومة عالمية.

هذا ما نص عليه البروتوكول رقم ٢٣ من بروتوكولات شيوخ صهيون الشهير.

وهو المخطط اليهودي للسيطرة على العالم جاء فيه:

« يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكن نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعًا مفردًا من كل الجهات.

ولكن يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته، وجيب عليه أن يكون جيشا منظما تنظيما حسنًا، ويحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة - العالمية.

إن ملكنا سيكون مختارًا من عند الله ومعينا من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغذي بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، أن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشارًا ناجحًا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيدا حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادمين على أن نصرخ في الأمم: «صلوا لله» واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلى للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر هو نفسه قادرًا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة».

هذا وأشار البروتوكول إلى نهاية المؤامرة العالمية لليهود، يهود الهجين وقد ظهرت بوادرها حين أعلن «بوش الأب» حين اعتلى عرش الإمبراطورية الأمريكية في التسعينيات «النظام العالمي الجديد» والدولة القطب الوحيد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي المدبر من قبل اليهود، فكما صنعوه هدموه.

ولا يفوتنا أن نذكر دومًا وقد ذكرنا ذلك من قبل في أكثر من كتاب لنا أن العملة فئة الدولار الواحد الأمريكية تحمل شعار المؤامرة العالمية لليهود، ومكتوب عليها باللاتينية أن مهمتنا قد نجحت ومرسوم عليها نجمة داود والرموز الماسونية وشعار النورانيين[1].

وعلى اليمين من ظهر فئة الدولار الواحد نجد شعار النورانيين وهو عبارة عن هرم أعلاه عين تشع بالنور، وأعلى الهرم كلمة: «Annuit Coeptis» وتعني: «مؤامرتنا» قد تكللت بالنجاح وأسفل الهرم والشعار كلمة: «Novus Ordo Secloru» ومعناها النظام العالمي الجديد.

وهذا ما أعلنه «بوش الأب» وأكمله «بوش الابن» مع بداية القرن الواحد والعشرين.

فماذا ننتظر إذن؟!



(١) انظر كتابنا «السيناريو القادم» وكتابنا «نهاية العالم وأشراط الساعة» الناشر دار الكتاب العربي.



أدوات المخطط للسيطرة على العالم



- صناعة ديكتاتور.
- التدخل الاقتصادي العالمي في الشئون الداخلية.
- ضغوط خارجية علي الحكام للضغط علي الشعوب .
- بث الحقد والكراهية بين الحكومات والشعوب.
- العولمة وسيطرة التكنولوجي .
- تجنيد رجال المال والإعلام .
- نشر الفكر العشوائي والغوغائي والشهواني .
- تفشي الوحدوية وظهور الفردية والقضاء علي الجماعة وروح الأسرة .... وغيره.

الفوضي الخلاقة

الفوضى الخلاقة وباللغة الإنجليزية هو مصطلح سياسي / عقدي يقصد به تكون حالة سياسية أو إنسانية مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث.

على الرغم من وجود هذا المصطلح في أدبيات الماسونية القديمة حيث ورد ذكره في أكثر من مرجع وأشار إليه الباحث والكاتب الأمريكي دان براون إلا أنه لم يطف على السطح إلا بعد الغزو الأمريكي للعراق الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الابن في تصريح وزيرة خارجيته كوندوليزا رايس في حديث لها أدلت به إلى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية في شهر نيسان ٢٠٠٥، حيث انتشرت بعض فرق الموت والأعمال التخريبية التي اتهمت بأنها مسيسة من قبل الجيش الأمريكي وبعض المليشيات المسلحة التي تؤمن بأن الخلاص سيكون لدى ظهور المهدي المنتظر الذي سوف يظهر بعد حالة من انعدام الأمن والنظام.

ميكافيللي وتأسيس النظرية

اشتهر ميكافيللي المتوفى عام ١٥٢٧م بأنه عميد المدرسة التي تُعرّف السياسة بأنها : « فن الخداع والغش » أو وهي بتعبير آخر [فن الخساسة]!

وأظن وأرجو أن يكون ظني خاطئا بأن كثيرين لم يقرؤوا بيتي أبي العلاء المعري في سقط الزند الذي قال عن الحكام والأمراء والرؤساء ومن على شاكلتهم :

يسوسون الأمور بغير عقل

فينفذ أمرهم ويُقال ساسة

فأفٍّ من الحياة وأفٍّ مني

على زمنٍ رياسته خساسة!

فلو شاع البيتان لقلنا بأن أبا العلاء سابقٌ على ميكافيللي بسبعة قرون على الأقل!

ولن أقوم كما اعتاد كثيرٌ من الكتاب أن يفعلوا بأن ينسبوا كل الآثار لأبناء جلدتهم ، وبخاصة من الذين امتهنوا هذه العادة منذ أمد طويل ، فإذا سمعوا عن اختراع ، أو إبداع جديد [أصّلوه] ونسبوه إلى علمائهم ، حتى أنهم افتنوا في متابعة كل الألفاظ في اللغات الأجنبية ونحتوا منها ما يعادلها في اللغة حتى وصل بنا الحال أن ندعي بأن شكسبير عربيٌّ لحما ودما فهو (الشيخ زبير!).

المهم كيف نجح ميكافيللي في [طمس] آثار سابقيه ، وتأسيس مدرسته الخاصة في فن السياسة ، بحيث أصبح عميد السلك النفعي في السياسة ؟

سؤال ينبغي أن أضع له بعض الإجابات بعد أن أقتبس بعض مقولاته بمناسبة رواج مقولة ((الفوضى الخلاقة)) التي نادت بها كوندوليزا رايس ومعها عدد كبير من الساسة الأمريكيين ، وأصبحت الفوضى الخلاقة بذلك نظرية أمريكية تلائم ألفيتنا الثالثة!

يقول ميكافيللي في كتابه [الأمير]:

الشجاعة تُنتج السلم

والسلم يُنتج الراحة

والراحة يتبعها فوضى

والفوضى تؤدي إلى الخراب

ومن الفوضى ينشأ النظام

والنظام يقود إلى الشجاعة.

وسأقتبس من ميكافيللي أقوالا أخرى تؤكد مذهبه النفعي في السياسة ، وتؤكد ريادته للسياسيين في عصرنا:

« الدين خير وسيلة لتعويد الناس المفطورين على الشر للخضوع للقانون فعلى (الأمير) .

- أن ينشر الدين

- ويظهر بمظهر الورع

- وهذا أفضل من أن يتصف بالأخلاق الحميدة

ومن الخير للأمير أن يتظاهر بالرحمة والتدين وحفظ الوعد والإخلاص ولكن عليه أن يكون مستعدا للاتصاف بعكسها »

فميكافيللي بالطبع درس آثار سابقيه ودرس كتابات معاصريه ، واستفاد من جمهورية أفلاطون ومبادئ سقراط وأرسطو وكل الفيثاغوريين ، ثم أن ميكافيللي نجح في اختيار المباديء التي تصلح لكل عصر وأوان ، وهو أيضا أحسن في صياغتها في قوالب لغوية سهلة وميسورة ، وربما تشكل الإجابات السابقة أساسا لفهم ريادة ميكافيللي [الفن] الحكم.

وليس عندي شك في أنه استفاد من مقولات سابقيه ، فأرسطو مثلا نصح أهل أثينا قائلا لهم:

« لابد أن تكونوا متدينين لأن في بلادكم معابد كثيرة! »

وهذه المقولة تصلح أن تكون هي أساس استخدام الدين أيضا استخداما نفعيا ، فقد اهتدى أرسطو بفعل قراءاته إلى أن [الربح] الاقتصادي والتجاري يقتضي التمسك بالدين ! ولا يغيب عن كثيرين ما في مقولة أرسطو من معانٍ عديدة.

وبهذه المناسبة سيظل العرب يفتحون أفواههم مندهشين في كل مرة تظهر فيها نظرية جديدة ، لأنهم ببساطة سيظلون يفخرون بأنهم (شبوا عن الطوق (منذ سنين! ألم يكونوا

أساتذة) العالم طوال قرون؟! ومن كان هذا حاله. أما أن له أن يعيش على (ذكرياته) الماضوية!!

كيف يجري تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة

نتفق جميعا على أن القوى الاستعمارية تستغل تناقضات المجتمعات الذاتية والبينية وتوظفها من أجل إنهاك المجتمعات وتركيع أنظمتها. فهي كما تستغل وتوظف الخلافات الحدودية، فإنها أيضا تستغل التباينات الطبقية والمذهبية، وتفاقمها إلى أن تصبح انشقاقات سياسية ذات آلية مدمرة تتيح للقوى الاستعمارية فرصة التدخل المباشر وتوجيه حركة الصراع بينها بما يخدم مصالحها الخاصة، وفي النهاية تفرض شروطها على _ جميع _ أطراف الصراع.

لقد طورت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النهج، وصاغته في نظرية تعامل استراتيجي، تتيح لها أن لا تضطر إلى اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطرة. خاصة بعد التجربة الفيتنامية، فكانت نظرية الفوضى الخلاقة.

إن نظرية الفوضى الخلاقة تستهدف استحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلية، تتيح للولايات المتحدة الأمريكية ركوب موجة الفوضى هذه وتوجيهها لصالحها. وهي من اجل تحقيق هذا الهدف تسخر مجموع آليات الإمكانيات الأمريكية المتفوقة تقنيا وثقافيا وسياسيا، مستندة الى اكبر حجم ممكن من المعلومات عن مواقع وأطراف الصراع المحلي .

لقد كشفت تسريبات ويكلكس أن المؤسسات العالمية الأمريكية وفي طليعتها وزارة الخارجية الأمريكية ومؤسساتها الاستخبارية، ومؤسسات بحثية أخرى، تقوم بجمع مدى وحجم من المعلومات تشمل تقريبا _ كل _ ما يتعلق بالخلافات المحلية وأطرافها ورموزها وأسبابها وحجمها.......الخ.

ولا يقف الأمر عند حد الخلافات، بل يتعداه الى قراءة تركيبة القوى الاجتماعية ومطالبها وطبيعة الأنظمة والقدرة على استجابتها لتلك المطالب أو عجزها عن ذلك.

إن الحصيلة العامة التي خرجت بها الولايات المتحدة الأمريكية جراء هذا الجهد الضخم من العمل، أثمر عن رفعها مقولات ثقافية حضارية سياسية تحريضية موجهة إلى

مجتمعات الدول النامية، خاصة إلى قواها الشبابية. تحدد لهم مطالبهم الثقافية والاقتصادية التي يعجز بها نظام حكم دولتهم ومجتمعهم الاستجابة إليها، فيحدث العنف في هذه المجتمعات ويتاح للولايات المتحدة أمريكية التدخل.

إن النهج الاستعماري العالمي اقتصاديا وسياسيا بشكل عام، هو المسئول المباشر وهو سبب الأزمات الاقتصادية والثقافية السياسية التي تسحق المجتمعات النامية، ومع ذلك نجد أن هذه القوى الاستعمارية تطرح لهذه المجتمعات مطالب الحكم الرشيد والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، بعد أن قيدت أنظمتها بأزمات باليات تعيد إنتاج الأزمات الاقتصادية والسياسية فيها،

إن الأدوات الجديدة التي تخدم الاستعمار، هي تقنية الاتصال الحديثة، وقوى الشباب، والمظلة الإعلامية، وفي حين يمكن القول أن تقنية الاتصال هي قوة محايدة يجري تحديد وظيفتها تبعا لهدف استخدامها، فإن المظلة الآليات الإعلامية الرئيسية ليست بريئة سياسيا عن الانخراط المقصود بهذه المهمة، ويبقى من هذا الثالوث قوة الشباب، التي تتمتع بالبراءة والطهر والنبالة على صعيد الحركة الإرادية غير أنه لا يمكن إغفال انه جرى _ مسبقا _ تحديد اتجاه حركتها موضوعيا بالفكر والثقافة المطلبية الليبرالية، فبرنامج وإستراتيجية الفوضى الخلاقة لا تطلب من قوة الشباب هذه سوى إيصال المجتمع إلى حالة الانتفاض، وخلق مواجهة شعبية مع النظام، في حين تتولى قوى الاستعمار استكمال المشروع اعتمادا على الغفلة السياسية الموجودة.

إن دراسة خصوصيات المجتمعات حدد للقوى الاستعمارية خصوصيات التعامل معها، وما يهمنا هنا أن نرى مقدار النجاح الذي حققته القوى الاستعمارية خاصة الولايات المتحدة منها بهذا الصدد، والذي كشف مستوى تفاقم عجز قوى المعارضة بصورة عامة والقوى التقدمية منها بصورة خاصة، ففي تونس حدثت الانتفاضة الشعبية، والتي لا ينتقص أحد من قيمة تجربتها كحالة انتفاض شعبي، أثبتت قدرة الجماهير على إتاحة الفرصة للتغير، وهي تقف الآن عند محاولة تحديد اتجاه هذا التغيير إلى أين، وقد تدخلت الولايات المتحدة فطرحت نفسها فورا بديلا للنفوذ الفرنسي في تونس، وتتم الآن مساومة حادة مع هذه الانتفاضة الشعبية في محاولة لتحديد صيغة حكم تخدم المصالح الأمريكية .

وفي مصر نجد تكرارا للسيناريو العام لما حدث في تونس، مع ملاحظة أن مستوى التخريب الاقتصادي سيكون أكبر في مصر وإن الأزمة ستأخذ مدى زمني أطول وأن صيغة الحكم في مصر ستلعب المؤسسة العسكرية المصرية دورا اكبر في تحديدها، فلمصر خصوصيتها المميزة عن تونس، لأسباب تتعلق بلوجستية دورها الإقليمي، وأهمية وزن دور المؤسسة العسكرية في الحياة القومية المصرية.

أما في فلسطين: ولخصوصية شروطها وأوضاعها فلم يتعدى نجاح هذا المخطط مستوى إلى الآن مستوى خلق الحالة الانشقاقية. وترسيخها. رغم أن المخطط الاستعماري بذل جهدا في محاولة إنجاز أهداف أكبر من ذلك ويتمحور حول ضرب شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني والذي فشل حتى الآن رغم أنه الحق ضررا بهذه الشرعية، إن الإعلان عن حزب فلسطين الحر المشكوك في أخلاقيات مؤسسيه، ومن دولة قطر تحديدا التي يحمل أغلبية الفلسطينيين شكوكا حول نهجها السياسي الإقليمي، وعلى مساحة الفيس بوك الالكترونية وعلى أساس التحريض ضد قوة المقاومة الفلسطينية التقليدية بطرفيها الانشقاقيين، وفصائلها، واستتباع ذلك بتسريبات قناة الجزيرة التي لا يحترمها الفلسطينيون وحملتها الإعلامية السياسية على منظمة التحرير الفلسطينية، يرسم ملامح محاولة ضرب الوضع التفاوضي الفلسطيني غير أنها فشلت في استحداث الفوضى اللازمة فيه ، لأسباب متعددة أولها أن الأغلبية الفلسطينية ترفض التدخل الخارجي، خاصة المباشر السافر، وثانيا أن تسريبات الجزيرة جاءت في وقت كانت القيادة الفلسطينية فيه قد بدأت مسارات مقاومة أخرى، وثالثا أن الانتفاضة الشعبية المصرية اعترضت مسار هذا المخطط وتكاد تكون قتلته، إلا إذا كانت هناك تسريبات أخرى للجزيرة تتعلق هذه المرة بحركة حماس.

في كل هذه التجارب، وليس بعيدا عنها وضع لبنان أيضا، لعب برنامج الفيس بوك، وقوة الشباب، والمظلة الإعلامية، دورا تكامليا يعمل على تحجيم حالة الانتفاض الشعبي في إطار حالة فوضى، تتيح للولايات المتحدة فرصة المساومة من أفضل الشروط. فما هي المهام التي يطرحها هذا الوضع على القوى الوطنية والديمقراطية في المنطقة؟ سؤال بات من الملح الإجابة عليه عوضا عن الوقوف عند حالة التعطش العاطفي لوضع الانتفاض الشعبي؟

أيديولوجيا «الفوضى الخلاقة»

في سنة ١٩٤٢، أصدر عالم الاقتصاد النمساوي جوزيف شامبيتر (١٨٨٣-١٩٥٠) كتابه الشهير عن «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» مضمنا إياه تصوره لآليات اشتغال النظام الرأسمالي وشارحا من بين ظهرانيه لمآلها على ضوء الأطروحة الاشتراكية السائدة وطبيعة الديمقراطية التي من الوارد أن تترتب عن هذه كما عن تلك شكلا وعلى مستوى السيرورة.

وعلى الرغم من تضارب الرؤى حول جهة تصنيف الكتاب (علم اقتصاد أم علم اجتماع أم علم سياسة أم فلسفة أم كل ذلك في الآن ذاته) وتعذر تصنيف صاحبه بهذه الجهة أو تلك (ليبرالي أم ماركسي أم بعضا منهما معا)، فإن شهرة الكتاب وصاحبه إنما تأتت لهما من أطروحة مركزية (أطروحة «التدمير الخلاق») تبدو لنا أنها تعدت، بعد أكثر من ستة عقود، ما كان يرومه الكتاب أو يضمره صاحبه.

يقول شامبيتر متحدثا عن الرأسمالية: « ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل أن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك... والذي يتمترس وراء الإزاحة إياها إنما هو المقاول المبدع الذي يثوي خلف السلعة الجديدة والمزج الإنتاجي الجديد والسوق الجديد ومصادر الطاقة الجديدة...هو نظام تقدمي بالتأكيد حتى وإن بدا ظاهريا غير مرغوب فيه».

ويتابع موضحا: «إن المنافسة الهدامة...هي أيضا تدمير هدام يساهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة».

وإذا كنا نعدم الحجة القاطعة للتدليل على أن ما «ابتدعته» الإدارة الأمريكية (في إطار ما أضحى يسمى منذ مدة ب«الفوضى البناءة» أو «الخلاقة») إنما هو استحداث لأطروحة شمبيتر (وهو ملهم معظم مقاوليها بكل الأحوال)، فإننا لا نستبعد ذلك إطلاقا من لدن مراكز الدراسات الإستراتيجية التي أعادت استنبات الأطروحة (أطروحة شامبيتر) وطوعتها لتغدو عقيدة يسترشد بها في علاقة الولايات المتحدة بالوطن العربي بداية هذا القرن:

+ فأمريكا (باسم هذه الأطروحة) دمرت العراق عن بكرة أبيه وقوضت سبل النهوض من بين ظهرانيه ووزعته إلى طوائف ومذاهب وأحزاب تتناحر جزئيا أو توشك على التناحر الشامل واعتبرت ذلك بمثابة « فوضى خلاقة» سرعان ما ستفرز الديموقراطية والتعددية والنهضة التي غالبا ما تستتبع هذه الفوضى بل توفر لها الأساس والبنية والسياق.

+ وأمريكا (باسم ذات الأطروحة) استنفرت الاحتراب بين الأطياف والتيارات اللبنانية (على خلفية من اغتيال رفيق الحريري)، فابتدعت لجنة تحقيق استصدرت انسحابا فوريا للجيش السوري من لبنان وأججت بموجبها النعرات بين السوريين واللبنانيين وخلقت حالة من الاستعداء الداخلي بلبنان أضحى الحليف نتيجته عدوا والعدو حليفا وبلغت درجة الفوضى بالمنطقة (على الأقل خطابا وتصريحات) لم يعد الخبير معها (فما بالك بالمتتبع العادي) يعرف الخيوط الناظمة ولا الفاعلين الأساس.

+ وأمريكا فرضت على المنطقة العربية الأيديولوجيا إياها (إيديولوجيا «الفوضى الخلاقة») فأثارت حساسيات السودانيين على بعضهم البعض (باسم حق تقرير مصير «شعب دارفور») والمصريين ضد المصريين (تحت مسوغة «اضطهاد المسلمين للأقباط») واستنفرت العصبيات العرقية بشمال سوريا كما المذهبية بالبحرين وفتحت في المجال شاسعا للمنظمات المعارضة تمويلا وتأييدا بغرض زعزعة هذا البلد أو ذاك.

+ وأمريكا ضيقت الحصار على إيران بالوكالة الدولية للطاقة الذرية وأذكت نار الفتنة بينها وبين جيرانها (سيما بالعراق) وحملتها «أوزار» ما تعمد إليه المقاومة العراقية على خلفية من « تمويلها لمجموعات مناهضة للوجود الأمريكي بالمنطقة»... وهكذا.

لا تنحصر إيديولوجيا «الفوضى الخلاقة»، التي قدمنا لبعض من تمظهراتها هنا، في جانب إشاعة الفوضى كغاية في حد ذاتها فحسب، بل وأيضا كوسيلة وأداة تتغيأ «الإمبراطورية الأمريكية» من خلالها إدراك ما لم يتم لها إدراكه أن استقام النظام بهذه الجهة أو تلك:

فهي تتطلع لخلق مسوغات على الأرض (عسكريا بالأساس) تفتح لها في سبل احتلال الأرض والمواقع الجيوستراتيجية ثم بعد ذلك (وبعد ذلك فقط) تملي طبيعة نظام الحكم

السياسي الذي من المفروض (وفق تصورها) إقامته وتعزيز مقوماته « وضمان الاستقرار» لمكوناته.

بالتالي، فهي لا تقتصر على تسويغ «إيجابية الاحتلال العسكري»، بل وتريد إبرازه كما لو أنه «الممر الطبيعي والضروري» لبناء الدولة (عبر التعددية) والاقتصاد عبر التدمير وإعادة «البناء الإيجابي»...تماما كما يعمد مقاول شامبيتر إلى ذلك.

وهي لا ترتكن في ذلك إلى حدود جغرافية مقامة عقب مرحلة الاستعمار أو منقض عليها بالنواجذ والأظفار من لدن هذه الدولة الصنيعة أو تلك، بل تعتبرها من رواسب مرحلة لم تعد تماشي الطرح الأمبراطوري الذي تعتزم الولايات المتحدة تسييده بقوة النار والحديد أن تعذر عليها ذلك بفعل الابتزاز الدبلوماسي أو بركوب موجة الحصار أو باستنفار «حقوق الأقليات والطوائف والأعراق» وما سواها.

وهي لا تضع تمييزا ولا تمايزا بين «مثلها» في الديمقراطية وحقوق الإنسان (في الأخلاق يقول البعض) وبين مصالحها الآنية والمستقبلية التي على خلفية من حمايتها تبنت «مبدأ الحروب الاستباقية» وحماية الحلفاء (حتى باستبدادهم) والدود عن الأهداف الاستراتيجية بمسوغ أخلاقي « شرعي» (بمجلس الأمن مثلا) أو دونما مسوغ في ذلك يذكر (حالة غزو العراق واحتلاله وضرب أفغانستان واحتلاله أيضا).

لم يترتب عن السلوك إياه اضطرار الدول الكبرى للاصطفاف خلف الولايات المتحدة ومجاراتها في «حربها على الإرهاب» (بعدما تبين لها أن لا فائدة من مناطحتها بهذه المنظمة الدولية أو تلك)، بل سار على ركبه حكام عرب مخافة سبل الفوضى التي لا تعدم الولايات المتحدة سبل تأجيج نارها والذهاب بها إلى مستويات قد تحرق الأخضر واليابس دون مفاضلة.

ولئن كنا لا نشك في قدرة الولايات المتحدة الفائقة على زرع الفوضى واستنبات أدوات الفتن والحروب بالمباشر الواضح (كما بالعراق وسوريا والسودان ومصر وغيرها) كما بالتوجيه عن بعد (كما بحالة لبنان على الأقل منذ اغتيال رفيق الحريري)، فإننا لا نشك قيد أنملة في الممانعة الحقيقية القائمة في وجه هذه الإيديولوجيا بهذه الجهة من العالم كما بتلك:

+ فالولايات المتحدة لم تجن من الإيديولوجيا إياها إلا اشتداد التطرف من حولها (سياسيا بأمريكا الجنوبية في سياق انتصار الحكومات اليسارية المناوءة لها) وتزايد الاحتقان من بين ظهراني شعوب بدأ حكامها يخشون من المضي معها إلى ما لا نهاية تنسيقا أو انصياعا أعمى (حالة شعوب المغرب العربي مثلا).

+ والولايات المتحدة دمرت العراق في أفق تحويله إلى « نقطة إشعاع في الديمقراطية»، فإذا به يتحول إلى نار طائفية ومذهبية موصدة ينطفئ على محرابها يوما عن يوم أمل استعادة العراق لمركزه ورمزيته ولمستوى الحضارة التي اؤتمن عليها لقرون عديدة مضت.

ولئن كنا على يقين تام بأن أمريكا لم تعمد إلى حل الجيش العراقي اعتباطا أو نتيجة سوء تقدير من لدنها، فإننا نزعم اليقين ذاته في حالة سوء تقديرها للفوضى التي ترتبت عن الحل إياه حتى وإن بنت على أساس من حقيقتها أطروحتها في «التدمير البناء».

+ والولايات المتحدة بمساندتها لنظم عميلة لها خلقت أجواء من الاحتقان السياسي والاجتماعي لن يكون من شأنه إلا إفراز حركات متطرفة مناهضة لها، محاربة لها ومصممة على إلحاق الأذى بمواطنيها كما بمصالحها عبر العالم.

قد تكون إيديولوجيا «الفوضى الخلاقة» عنوان إيديولوجيا إمبراطورية أضحت تعيش فوق إمكاناتها. وقد يكون مرد ذلك ضعف في البصر لديها (وهي ببداية المنحدر) أو سوء تقدير مستمر من لدنها يذكيه مع مرور الزمن متطرفون ومحافظون أعماهم جبروت الإمبراطورية...

لكن المؤكد فيما نزعم أن أمريكا بإيديولوجيها «الفوضى الخلاقة» هاته، إنما تبرهن على ضعف كبير في البصر وقصور أكبر في البصيرة.



خفايا ثورتا تونس ومصر

■ ■ ■

واشنطن تفرض «الفوضى الخلاقة»

على مدى التاريخ كانت الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في كل الدول والمجتمعات محكومة بحتمية الانتقال من مرحلة إلى أخرى وذلك طبقا لنظريات التطور والتحول التي تحكم الجنس البشري. كتاب التاريخ كانوا في أغلب الأحيان هم من يحكمون على نجاعة أو فشل هذه التحولات في تحقيق أهداف الذين يقودون عملية التطور والانتقال والتغيير، أو من حيث تمكنها من خلق مجتمعات أفضل أولا بالنسبة لمواطنيها ثم بعد ذلك لجوارها الإقليمي.

كذلك على مدى التاريخ وخاصة منذ أن تشعبت وتعقدت تركيبات المجتمعات والدول وقامت الإمبراطوريات وتزايدت الصراعات بينها، تولدت عملية تداخل التأثير على حركة التطور من خارج محيطها. هذا التدخل الخارجي كانت له جوانبه السلبية أحيانا والإيجابية أحيانا أخرى. التأثير السلبي حسب حكم التاريخ كان أخطر خاصة عندما تعلق الأمر بتدخل القوى الأجنبية ذات الأطماع الاستعمارية والتوسعية لتوجيه عملية التطور الطبيعية في مجتمع ما أو دولة في الاتجاه الذي يخدم هذه القوى الطامعة.

لعل من أبرز الأمثلة على ذلك أنه خلال الحرب العالمية الأولى من ١٩١٤ إلى ١٩١٩، تدخلت القوى الاستعمارية الرئيسية في تلك الحقبة وهي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا، لاستغلال تطلعات العرب في كل منطقة الشرق الأوسط والجزء الأكبر من شمال أفريقيا للاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، لتأليبهم على نظام القسطنطينية الذي حكمهم زهاء ستة قرون، وهكذا ثاروا وانتفضوا للتحرر وبناء مجتمع ونظام جديد وحاربوا ضد جيوش القسطنطينية، ولكن ما أن هزمت هذه الأخيرة حتى تنكر لهم الحلفاء وقسموهم إلى دول صغيرة وزعوها بينهم كمستعمرات ومحميات.

من هذه البداية دخل العرب القرن العشرين، وجاءت حروب وثورات ليتم التخلص من الاستعمار القديم بشكل تدريجي ومعه تم تبديل جزء من التراكيب السياسية الموجودة. غير أنه وسط مسار هذه التطورات أخمدت ثورة ١٩١٩ في مصر التي كان يقودها سعد زغلول زعيم الحركة الوطنية المصرية، وهزمت فرنسا ثورة ١٩٢٥ السورية الكبرى التي كان يقودها سلطان باشا الأطرش.

وأزيلت تحت غطاء ذرائع مختلفة وبأساليب خبيثة العديد من الحكومات ذات التوجه الوطني والتي كانت تتلمس طريقها في عالم متغير. هكذا محت بريطانيا وزارة رشيد عالي الكيلاني باشا بالعراق عام ١٩٤١ لمناهضتها المد البريطاني، وسقطت فلسطين، وأجهضت محاولات توحيد هذه المنطقة كما كانت تأمل شعوبها، ووقعت حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وغيرها والقائمة لا تنتهي.

الحرب الباردة

في ظل عالم ثنائي القطبية أو فترة الحرب الباردة استطاعت المنطقة العربية الممتدة من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي أن تستفيد من الصراع السوفيتي الأميركي لاتباع سياسة مستقلة إلى حد كبير. ولكن بمجرد انهيار الاتحاد السوفيتي عادت قوى الاستعمار إلى ممارسات الماضي تحت غطاء شعارات جديدة قديمة، ووسعت هيمنتها الاقتصادية عبر الشركات متعددة الجنسية والمؤسسات المالية الدولية التي فرضت شروطها، وهو ما أزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في غالبية دول العالم الموصوف بالثالث. كان من الصعب على دول العالم النامية أن لم يكن من المستحيل في بعض الأحيان التحرر من القيود التي فرضتها تلك القوى.

هكذا تراكمت المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وفي مقدمتها البطالة لأن البنك الدولي ورفيق دربه صندوق النقد الدولي حاربا جهود الحكومات لاستخدام القطاع العام كأداة لتقوية سوق الشغل.

خلال عقد التسعينات وفي مخاض نهاية الحقبة السوفيتية، تدخلت الولايات المتحدة والعديد من حلفائها في عملية التطور والتحول السياسي والاجتماعي في دول أوروبا الشرقية لتوجيه عمليات التصحيح في اتجاه يخدم مصالحها ويمكنها من تحويل هذه الدول

إلى توابع. نجحت واشنطن أحيانا وفشلت في أحيان أخرى ولا تزال عدة دول في شرق أوروبا تخوض صراعات من أجل إعادة صياغة ثوراتها وتحولاتها لإعادتها إلى المسار المستهدف منذ البداية.

التهديد بالقوة

كتب المحلل حسن أبو هنية الباحث في شؤون الجماعات المتشددة سنة ٢٠٠٦ أنه «عقب انهيار جدار برلين وسقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي اعتمدت إستراتيجية الفوضى الخلاقة أو البناءة في التعامل مع الجمهوريات المستقلة، وتعتبر رومانيا نموذجا مثاليا لتفجير الفوضى في بلدان أخرى، وبالرجوع إلى المظاهرات التي عمت جورجيا وأوكرانيا كان العنصر الحاسم في نجاح المظاهرات هو التهديد بالقوة من قبل الولايات المتحدة وذلك بعد تحول السياسة الخارجية الأميركية من الاحتواء المزدوج أيام الحرب الباردة إلى إستراتيجية أمركة العالم بالقوة والعمل على تغيير الأنظمة والجغرافيا عن طريق الفوضى الخلاقة، ولا مانع من اعتماد الاحتلال المباشر إذا لزم الأمر في ظل غياب استراتيجيات الردع، وقد أفرزت المتغيرات البنيوية للواقع الدولي نمو وازدهار العولمة الأميركية بحيث أصبح القيام بواجبات الأمركة من صميم مهمات رؤساء الولايات المتحدة».

في مرحلة تحول تونس بداية سنة ٢٠١١ شهد العالم صراعا وراء الكواليس لسرقة ثمار الانتفاضة ويستمر هذا التشابك حاليا حيث تسعى واشنطن للهيمنة على منطقة كانت محسوبة خاصة اقتصاديا كمنفذ لفرنسا ودول أوروبية أخرى من المتوسط نحو أفريقيا.

تجربة العراق

مع نهاية حرب ١٩٩١ ضد العراق وحسب الوثائق الرسمية الأميركية زودت واشنطن بالتنسيق مع طهران جماعات مسلحة في المنطقة الجنوبية من العراق بالسلاح والمال والدعم اللوجستي للتمرد على حكومة بغداد. لم تنجح الحركة التي وصفتها بعض القواميس بثورة الشيعة رغم أن الجيش العراقي كان لتوه قد خرج خاسرا من حرب ضد تحالف دولي من ٣٣ دولة. خلال الـ ١٢ سنة التالية جربت واشنطن كل الوسائل بما في ذلك تجويع شعب بكامله للتخلص من حكم حزب البعث، ولما لم ينجح ذلك التكتيك،

تم الغزو والاحتلال في ٢٠ مارس سنة ٢٠٠٣.

الإحتلال دمر دولة وقتل مليون ونصف مدني من أبنائها وشرد ٤ ملايين آخرين ويتم ٥ ملايين طفل حسب الإحصاءات الدولية، وأقام مئات معسكرات الاعتقال والتعذيب وسجن أبو غريب ليس سوى قمة جبل الجليد. واشنطن ولندن ومن حالفهم برروا ذلك بأكاذيب رغم انفضاحها لم تقع متابعة أحد، وادعوا أنهم جاؤوا بالديمقراطية للعراق.

كان أهم ما فعله الاحتلال في العراق لترسيخ سيطرته حله للجيش العراقي، لقد تعلمت واشنطن من تجارب لندن أن الجيش العراقي كان منذ إنشائه القوة التي تمردت على الاحتلال مرات عديدة ولهذا وجبت التصفية.

عندما انتفضت مدينة الفلوجة العراقية مرتين ضد الاحتلال وأذاقت قواته المر سنة ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ دمر الجيش الأميركي المدينة وقتل الآلاف من سكانها. لم يتحرك إلا القليلون داخل العالم المتحضر ولم تطلب حكومات غربية من واشنطن وقف المذبحة أو عدم استخدام الأسلحة المحرمة دوليا.

قبل المعركة كانت الفلوجة بعد سقوط بغداد تحت الاحتلال، مدينة لم يأتها كثير من أعمال العنف والنهب لأن أهلها متدينين بالفطرة وفخورة بروعة مساجدها لدرجة تسميتها بأم المساجد.

بعد احتلال أفغانستان سنة ٢٠٠١ واحتلال العراق سنة ٢٠٠٣ ركزت دوائر القرار في واشنطن على ضرورة تسريع تنفيذ مشروع الشرق الوسط الكبير القائم على إقامة ٥٤ أو ٥٦ كيانا مكان أقطاره الحالية وذلك أساسا عبر إستراتيجية الفوضى الخلاقة.

الفوضى الخلاقة

اشتهر ميكافيللي المتوفى عام ١٥٢٧م بأنه واضع مبادئ الفوضى الخلاقة وعميد السلك النفعي في السياسة. وهو يقول أن السلم ينتج الراحة والراحة تتبعها فوضى والفوضى تؤدي إلى الخراب ومن الفوضى ينشأ النظام.

وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة كوندوليزا رايس ومعها عدد كبير من الساسة الأميركيين تبنوا النظرية، وأصبحت الفوضى الخلاقة بذلك نظرية أميركية تلائم الألفية الثالثة.

كتب المحلل يحيى اليحياوي بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٠٦: «في سنة ١٩٤٢، أصدر عالم الاقتصاد النمساوي جوزيف شامبيتر »١٨٨٣-١٩٥٠« كتابه الشهير عن »الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية« مضمنا إياه تصوره لآليات اشتغال النظام الرأسمالي وشارحا من بين ظهرانيه لمآلها على ضوء الأطروحة الاشتراكية السائدة وطبيعة الديمقراطية التي من الوارد أن تترتب عن هذه كما عن تلك شكلا وعلى مستوى السيرورة.

يقول شامبيتر متحدثا عن الرأسمالية: «ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل أن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك. والذي يتمترس وراء الإزاحة إياها إنما هو المقاول المبدع الذي يثوي خلف السلعة الجديدة والمزج الإنتاجي الجديد والسوق الجديد ومصادر الطاقة الجديدة. هو نظام تقدمي بالتأكيد حتى وإن بدا ظاهريا غير مرغوب فيه».

ويتابع موضحا: «إن المنافسة الهدامة.هي أيضا تدمير هدام يساهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة».

وإذا كنا نعدم الحجة القاطعة للتدليل على أن ما «ابتدعته» الإدارة الأميركية «في إطار ما أضحى يسمى منذ مدة ب«الفوضى البناءة» أو «الخلاقة»« إنما هو استحداث لأطروحة شمبيتر »وهو ملهم معظم مقاوليها بكل الأحوال»، فإننا لا نستبعد ذلك إطلاقا من لدن مراكز الدراسات الاستراتيجية التي أعادت استنبات الأطروحة «أطروحة شامبيتر» وطوعتها لتغدو عقيدة يسترشد بها في علاقة الولايات المتحدة بالوطن العربي بداية هذا القرن: فأميركا «باسم هذه الأطروحة» دمرت العراق عن بكرة أبيه وقوضت سبل النهوض من بين ظهرانيه ووزعته إلى طوائف ومذاهب وأحزاب تتناحر جزئيا أو توشك على التناحر الشامل واعتبرت ذلك بمثابة « فوضى خلاقة» سرعان ما ستفرز الديمقراطية والتعددية والنهضة التي غالبا ما تستتبع هذه الفوضى بل توفر لها الأساس والبنية والسياق.

وأميركا «باسم ذات الأطروحة» استنفرت الاحتراب بين الأطياف والتيارات اللبنانية «على خلفية من اغتيال رفيق الحريري».

وأميركا فرضت على المنطقة العربية الإيديولوجيا إياها «إيديولوجيا »الفوضى

الخلاقة» فأثارت حساسيات السودانيين على بعضهم البعض «باسم حق تقرير مصير جنوب السودان ودارفور، والمصريين ضد المصريين «تحت مسوغة »اضطهاد المسلمين للأقباط«« واستنفرت العصبيات العرقية بشمال سوريا كما المذهبية بالبحرين والسعودية وفتحت المجال شاسعا للمنظمات المعارضة تمويلا وتأييدا بغرض زعزعة هذا البلد أو ذاك».

مصر

بعد أحداث تونس ضجت الكثير من وسائل الإعلام وخاصة الأميركية أو العاكسة لوجهات نظرها بحديث عن قرب انتقال «العدوى» إلى دول أخرى ومنها مصر.

حسب جدول وضعته وكالة فرانس برس: يوم ٢٥ يناير ٢٠١١ بدأت في مصر تظاهرات معادية للحكومة بمشاركة آلاف الأشخاص. قتل متظاهران في السويس بعد صدامات مع الشرطة وتوفي شرطي في القاهرة بعد تعرضه للضرب من قبل متظاهرين، واعتقل حوالي مئتي شخص. في الليل، ألقت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع لتفريق آلاف المتظاهرين. بعد ساعات دعت واشنطن الحكومة المصرية إلى الإصغاء لمطالب الشعب.

يوم ٢٦ يناير تظاهر آلاف الأشخاص في عدة مدن على الرغم من حظرها من قبل السلطات. في القاهرة قتل شخصان في صدامات وفي السويس ألقى متظاهرون زجاجات حارقة على مبنى حكومي. جرح ٥٥ متظاهرا و١٥ شرطيا.

يوم ٢٧ يناير أشعل متظاهرون في شمال سيناء النار في مركز لأجهزة المطافئ وقصف مسلحون بثلاث قذائف أر بي جي مركزا للشرطة في مدينة الشيخ زايد بسيناء.

يوم ٢٨ يناير طلب الرئيس مبارك من الجيش مساعدة الشرطة على فرض احترام الأمن وتطبيق منع التجول في القاهرة والإسكندرية والسويس.

يقول ملاحظون أوربيون: إنه منذ اليوم الأول لبدء المظاهرات في مصر سجل اندفاع أميركي لركوب القاطرة، وهذا الاندفاع لا يمكن تفسيره على ضوء تكرر المظاهرات في مصر في السابق وإن كان بحدة أقل، سوى على أنه دليل أنهم كانوا يدركون أن الأمور تسير نحو التصعيد وليس العكس كما قدر المحللون من خارج أجهزة صنع القرار بواشنطن.

علاقات أميركية متميزة

يوم الثلاثاء ١ فبراير ٢٠٠١ قال الدكتور سمير العيطة رئيس تحرير صحيفة «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية: «إن للأميركيين علاقات متميزة مع الإخوان المسلمين بمصر. وقبل خمس سنوات قالت لي إحدى المسؤلات في الخارجية الأميركية بأن لبلادها علاقات منتظمة مع الإخوان المسلمين. لهذا فإن تحرك الإخوان المسلمين مؤخرا للحاق بما يحدث في الشارع المصري هو أمر، كما أظن، للأميركيين شيء فيه. كما أن للأمريكيين علاقة جيدة مع محمد البرادعي. ولذا فإن لديهم خيوطا يمكن أن يلعبوا من خلالها دوراً محوريا في صيرورة الأحداث الجارية في مصر».

بعد فترة قصيرة جدا من انطلاق المظاهرات في القاهرة يوم ٢٥ يناير سجل المراقبون أن واشنطن وآلة دعايتها الضخمة قدمت محمد البرادعي الذي ترأس الوكالة الدولية للطاقة الذرية مدة ١٢ سنة حتى نوفمبر ٢٠٠٩ وبهذه الصفة منح جائزة نوبل للسلام سنة ٢٠٠٥، كزعيم للمعارضة في مصر وكرئيس بديل للرئيس حسني مبارك خلال فترة انتقالية.

العديد من الخبراء في الولايات المتحدة وكذلك في أوربا عارضوا ذلك التوجه خاصة وأن الرجل متهم في العديد من الأوساط بأنه مهد الطريق خلال ترؤسه الوكالة الدولية للطاقة النووية للغزو الأميركي للعراق بترديده الدعايات الأميركية الكاذبة عن أسلحة الدمار الشامل العراقية. وقد اتهمه ساسة عراقيون قبل سقوط بغداد بأنه ينفذ تعليمات المخابرات المركزية الأميركية، وبعد ذلك تعرض لهجمات شديدة عندما أعطى ما اعتبر صك براءة لتل أبيب فيما يخص برنامجها النووي رغم أن كل العالم يدرك أن لدى الكيان الصهيوني أكثر من ٢٠٠ قنبلة نووية، واستكمالا للانتقادات الموجه للبرادعي الضجة التي أثارها حول العثور على عينات يورانيوم مخصب قرب مفاعل أنشاص النووي المصري الواقع في منطقة القاهرة الكبرى.

خطأ واشنطن

في الأول من فبراير ٢٠١١ كتبت إيزابيل لو باج من مكاتب وكالة فرانس برس في فيينا تقريرا عن الخطأ الذي ارتكبته واشنطن بتقديم البرادعي كزعيم مستقبلي لمصر فقالت:

«يرى خبراء أن القوى الغربية الأوروبية لا تعتبر البرادعي الرجل المناسب لقيادة مصر وترى أنه بعيد عن واقع بلده.

وقال دبلوماسي طالبا عدم كشف هويته أن «ما ينقصه هو قاعدة شعبية ودعم في الجيش وفي الطبقة البورجوازية في النظام».

ولا يقيم الرجل الذي أرادت واشنطن أن يكون الشخصية الأساسية في حركة الاحتجاج على الرئيس حسني مبارك، في مصر التي غادرها منذ ثلاثين سنة، بل في فيينا اغلب الأوقات.

وقال توماس هازل المتخصص في إفريقيا الشمالية في جامعة برلين الحرة «السؤال هو التالي، هل سيكون قادرا على تغيير الأمور أو سيكون دمية؟».

وذكر ملاحظون ألمان أن انتقاد البرادعي يوم الأحد ٣٠ يناير للولايات المتحدة لما سماه عدم وضوح موقفها من الأحداث في مصر، لم يتمتع بأي مصداقية لأنه كان من الواضح ومنذ البداية وخاصة للشعب المصري وقواته المسلحة أن واشنطن تحاول تحويل الأحداث لصالحها».

ويضيف هؤلاء أن ما زاد الأمر تعقيدا للبرادعي أنه وبعد اعتصامه في ميدان التحرير وسط القاهرة بعد عودته السريعة من فيينا، كان محاطا بأشخاص يثير وجودهم حفيظة في الشارع المصري وحتى ضمن معارضي النظام، أشخاص مهما كانت المهمات التي يقال أنهم يقومون بها فهم يحسبون على الجهاز الأميركي.

في مصر التي خاضت ثلاث حروب مع إسرائيل والتي تتذكر كم مرة أقدمت واشنطن حتى على إرسال جنودها ليحاربوا مع الكيان الصهيوني لا يعتبر الأميركيون أصدقاء ووجودهم وتدخلهم في شؤون مصر أو أي بلد عربي مرفوض، بل ويعني للبعض أنه إذا اتخذت واشنطن من شخص أو نظام خصما فإن ذلك يعني عكس كل ما يقال ضده.

معهد كارنغي

يوم ٣١ يناير عقد معهد كارنغي للسلام الذي يتخذ من واشنطن مركزا له ويحتفظ بمكاتب في القاهرة وبيروت وموسكو، ندوة حول التطورات الأخيرة في مصر شارك فيها

هاتفياً من ميدان التحرير في القاهرة عمرو حمزاوي الذي يرأس أبحاث الديمقراطية في الشرق الأوسط ومروان المعشر نائب رئيس المعهد ومارينا أوتاوي رئيسة المعهد.

وأخبر حمزاوي الذي كان يتحدث محاطاً بأكثر من ١٠ آلاف متظاهر من وسط ميدان التحرير، أخبر القاعة المليئة بالجالسين والواقفين من كتاب وصحفيين وأعضاء في الكونغرس وممثلين عن الدبلوماسية والسياسة الأميركية «إن سمة هذه المظاهرات ليست سعيا وراء الخبز أو العمالة أو للتنديد بالبطالة فقط، بل تمردا واضحا على العجز في الحريات والإسراف في الفساد والتطلع نحو الديمقراطية والنزاهة والتعددية والحكم الرشيد وحكم القانون».

عندما نصح ملاحظون واشنطن بخفض وجود من يحسبون عليها من جانب البرادعي وسحب رجالها المعروفين من ميدان التحرير، لم تبالي الإدارة الأميركية وكما قال مراقب ألماني كانوا يتصورون أنهم بعد أن ركبوا قطار التغيير أصبحوا يقودونه.

على أساس هذا التصور استمرت واشنطن في ممارسة صورة راعي البقر الذي هب لتغيير واقع الهنود الحمر نحو مستقبل أفضل.

يوم الثلاثاء الأول من فبراير ذكرت وكالة فرانس برس أن مسؤولا أميركيا أعلن أن سفيرة الولايات المتحدة في القاهرة مارغرت سكوبي تحدثت هاتفيا مع البرادعي.

وأضاف هذا المسؤول الذي طلب عدم الكشف عن هويته «ان الحديث بين البرادعي الذي بات ابرز منتقدي مبارك، جرى في إطار اتصالات مع مختلف مجموعات المعارضة المصرية بما في ذلك حركة الإخوان المسلمين».

بعد ٢٤ ساعة وفي وقت يظهر فيه أن الإدارة الأميركية بدأت تشعر ببعض أخطائها ذكر مسؤول أميركي رفيع في واشنطن لفرانس برس يوم الأربعاء ٢ فبراير أن السفارة الأميركية في القاهرة أجرت اتصالات مع عدد كبير من شخصيات المعارضة المصرية منذ بدء الاحتجاجات، نافيا إجراء أي اتصال مع حركة الإخوان المسلمين.

قال ملاحظ النفي لم ينفع، الناس سمعوا الخبر الأول ولم يبالوا بالنفي فهم تعودوا على الأسلوب الأميركي في لي الحقائق.

الرئيس أوباما ووزيرة خارجيته كلينتون واصلا من جهتهما أسطورة راعي البقر

المنقذ.

دور راعي البقر

يوم الأربعاء ٢ فبراير أعلن أوباما أنه طلب من الرئيس مبارك البدء فورا بعملية انتقال سلمي للسلطة، وأكد البيت الأبيض أن أوباما كان يعني ما يقول حول «فورا». ومن المنطلق نفسه تطرق أوباما أيضا إلى الدور الذي يضطلع به الجيش المصري في هذه الأزمة، وقال «أريد أن احيي الجيش المصري على الاحتراف الذي أظهره عبر حمايته الشعب المصري».

يوم الأربعاء أدانت كلينتون في اتصال هاتفي مع نائب الرئيس المصري عمر سليمان الاشتباكات «المروعة» التي دارت في ميدان التحرير بوسط القاهرة بين موالين للرئيس حسني مبارك ومعارضين له خلال تظاهرة معارضة للنظام، كما أفاد بيان رسمي. وقالت الخارجية الأميركية أن كلينتون قالت أن أعمال العنف التي دارت الأربعاء وأوقعت قتلى تمثل «تطورا مروعا بعد أيام من التظاهرات السلمية المتواصلة». وأضافت الخارجية في بيان أن «الوزيرة طالبت الحكومة المصرية بمحاسبة المسؤولين عن أعمال العنف».

متظاهرون من المعارضة وبعد أن سمعوا أنباء التدخل الأميركي عادوا إلى منازلهم وبعضهم حول موقفه ١٨٠ درجة، مشيرين إلى أن واشنطن تكيل بمكيالين فهي لم تتحرك عندما قامت المظاهرات المعارضة للنظام بحرق المباني والهجوم ونهب المؤسسات الخاصة والعامة وقمع المعارضين لها.

كما لم يبال البيت الأبيض بالتدخل المسلح المساند من خارج مصر والذي ساعد على فرار أكثر من ١٧ ألف سجين غالبيتهم من المدانين بجرائم الحق العام من عدد من السجون.

زيادة على تصريحات كلينتون وأوباما التي شكلت تدخلا في شأن داخلي مصري، خلفت الأخبار التي كشفت عن توجه بعض السياسيين المحسوبين على المعارضة إلى واشنطن استياء كبيرا في أوساط الجيش والشعب.

مساعد رئيس حزب الوفد مصطفى الجندي وصل إلى العاصمة واشنطن يوم ٣٠ يناير برفقة مصريين آخرين لم يكشف عن أسمائهم، وأكد الجندي انه جاء بتخويل من الأحزاب

المعارضة الرئيسية التي تشمل الإخوان المسلمين، وأجرى ويجري اجتماعات مع أعضاء في الكونغرس الأميركي وصناع قرار. وأضاف الجندي «هناك قوتان في مصر الآن، الشارع والجيش، الشارع من دون قيادة ونحن بحاجة للدفاع عن الثورة التي انطلقت»، «الجيش قوي والشارع يحبه والولايات المتحدة تحبه ويمكن أن يلعب دورا مهما».

وشرح الجندي أن هناك خطة متفقا عليها من الأحزاب المعارضة، وهي «جمهورية ثالثة، بعدما كانت الجمهورية الأولى لجمال عبد الناصر والثانية لمبارك ولكن الجمهورية الثالثة تكون جمهورية برلمانية برئيس ليس منتخبا لمدى الحياة».

حجم التدخل الأميركي لم يكن وليد اليوم بل قديما فقد نشرت صحيفة «افتنبوستن» النرويجية يوم الجمعة ٢٨ يناير برقيات حصل عليها موقع ويكيليكس أظهرت أن الولايات المتحدة دفعت عشرات ملايين الدولارات إلى منظمات غير حكومية في مصر تعارض النظام.

وجاء في برقية مسربة صادرة عن السفارة الأميركية في القاهرة بتاريخ ٦ ديسمبر ٢٠٠٧ أن الوكالة الأميركية للتنمية الدولية «يو اس ايد» خصصت مبلغ ٦٦ مليون دولار في عام ٢٠٠٨ و٧٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٩ لبرامج مصرية لنشر ما سمته الديمقراطية والحكم الجيد.

وذكرت الصحيفة التي حصلت على كافة البرقيات الدبلوماسية الأميركية التي سربها موقع ويكيليكس وعددها ٢٥٠ ألف وثيقة، أن الولايات المتحدة أسهمت بشكل مباشر في «بناء القوى التي تعارض الرئيس» مبارك.

سلاح ذو حدين

يوم الخميس ٣ يناير وفي تحذير ذو حدين صدر عن مركز مهم لتقديم النصح لساسة الولايات المتحدة، اعتبرت مجموعة «انترناشونال كرايسز غروب» في بيان لها «انه بات من الصعب تصور عملية انتقال سلمية في مصر. وقال مركز الدراسات »الكثيرون في مصر يؤيدون الرئيس مبارك ويشعرون بالقلق من فوضى يمكن أن يسببها انسحاب مبكر للرئيس وسيسعدون ببقائه حتى انتهاء ولايته».

وخلصت الدراسة إلى القول أن «لا الجيش ولا البلد يمكن أن يسمحا بالنيل من

شرعية القوات المسلحة». وجاء هذا التحذير بعد نشرت معلومات على أن قوى سياسية من ضمنها الإخوان المسلمون وحركة الجهاد يخططون للمطالبة بحل الجيش المصري، وتكوين جيش جديد لا يتدخل في السياسة ويكون مواليا للحكام الجدد.

وكان معارضون في مصر قد انتقدوا الأموال الضخمة التي تنفق على الجيش المصري الذي يزيد عديدة على ٥٠٠ ألف جندي والذي يملك احتياطيا يفوق الأربعة ملايين «حيث أن التجنيد إجباري».

كما سبق وإن انتقد سياسيون في إسرائيل ومنهم وزير الخارجية الحالي ليبرمان احتفاظ مصر بجيش ضخم وصناعة عسكرية قوية، وقد سار سياسيون أميركيون وأعضاء في الكونغرس في نفس الاتجاه.

التهديد بالتدخل في قناة السويس

أشار ملاحظون أجانب وخاصة في ألمانيا إلى أن كثافة التدخلات الأجنبية في أحداث مصر واستخدامها وسائل مبتكرة لزيادة حالة عدم الاستقرار ترفع من درجة خطورة الوضع وقد تفرز نتائج عكسية على الأطراف التي تصعد من حدة المواجهات.

وكمثال أشار هؤلاء الملاحظين إلى تصريحات المتحدث باسم البيت الأبيض روبرت غيبس يوم ٣ يناير والتي قال فيها أن الرسالة التي أبلغها الرئيس باراك أوباما بكل وضوح للرئيس حسني مبارك هي أن الوقت قد حان للتغيير، وأوضح غيبس أن واشنطن تريد التغيير الآن وليس في سبتمبر القادم.

وجاءت تصريحات البيت الأبيض بعد اتصال مايك مولن رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية مع نظيره المصري الفريق سامي عنان. وتضغط واشنطن ليتدخل الجيش المصري إلى جانب المعارضة. وعبر مولن لعنان عن ثقته في قدرة الجيش المصري على توفير الأمن الداخلي للبلاد وفي منطقة قناة السويس.

وجاء هذا الحديث بعد تهديد واضح بتدخل عسكري أميركي في منطقة قناة السويس، وهو يعكس غضب واشنطن من عدم استجابة قيادة الجيش المصري لطلباتها.

فيوم الثلاثاء الأول من فبراير قال الجنرال جيمس ماتيس قائد القيادة المركزية الأميركية والذي يشرف على العمليات العسكرية الأميركية في منطقة تمتد من مصر إلى

باكستان. أن الولايات المتحدة سترد «دبلوماسيا واقتصاديا وعسكريا» على أي إغلاق لقناة السويس. وتتحكم مصر في خطين مهمين لنقل النفط هما قناة السويس وخط سوميد الذي ينقل النفط من البحر الأحمر للبحر المتوسط.

موسكو تحذر واشنطن

عدة قوى دولية بدأت تتحرك بعد الأيام السبعة لبدء المظاهرات في مصر لتردع التدخل الأميركي البريطاني الإسرائيلي المكثف.

وهكذا أعلنت موسكو الرسمية يوم الأربعاء ٢ يناير وعبر وكالة «ريا نوفوستي» عن رفضها لأي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية لمصر. وقال سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسية أن بلاده «لا ترى من المفيد ما وصفه بفرض وصفات وإنذارات من الخارج على السلطة والشعب في مصر». وأضاف المسؤول الروسي أن مصر شريك استراتيجي وبلد رئيسي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط وان السياسيين والشعب في مصر يعرفون كيفية حل ما يصادفهم من مشاكل».

ويوم الجمعة ٤ فبراير انتقدت روسيا دعوات الأمين العام للأمم المتحدة للتغيير في مصر وبنفس الأسلوب الفج الذي تصرفت به واشنطن، ووصفتها بأنها سياسية بشكل واضح وتتجاوز مهام الأمم المتحدة.

وقال السفير الروسي في الامم المتحدة فيتالي تشوركين للصحافيين «لقد دهشت لبعض هذه التصريحات. اعتقد أن علينا إعادة التفكير في دور المراتب العليا في الأمانة» العامة للأمم المتحدة.

وأضاف أن دور الأمم المتحدة «لا يشتمل على تقديم نصائح سياسية للدول ذات السيادة التي تربطها بالأمم المتحدة علاقات طويلة»، «هناك أمور سياسية حساسة للغاية يجب تركها للدول ذات السيادة.. بينما يجب أن تركز الأمم المتحدة على مهامها التي لا تشتمل توجيه الانتقادات للقادة السياسيين».

وتعارض روسيا والصين، الدولتان الدائمتان العضوية في مجلس الأمن، أي عمل يمكن أن يعتبر «تدخلا» في الشؤون الداخلية لمصر. ويبرر دبلوماسيون من دول أخرى ذلك الموقف بقولهم أن الأحداث في مصر لا تشكل بعد تهديدا للسلام والأمن الدوليين.

وتقدم السفير المصري في الأمم المتحدة إلى مكتب بان كي مون بشكوى حول دعوته إلى الانتقال السريع للسلطة في مصر، حسب دبلوماسيين. ورفضت البعثة المصرية التعليق على موقف بان كي مون، إلا أن فرحان حق المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة تمسك بموقف منظمته المردد للأطروحات الأميركية، فقال «لقد ناقشنا التصريحات مع البعثة المصرية، وفي الوقت نفسه نؤيد تصريحاته».

وأشارت مصادر روسية إلى أن الولايات المتحدة وبعض وسائل الإعلام تضخم الأحداث في مصر، وأنه على سبيل المثال تحدثت عن تظاهر ٨ أو أربعة ملايين مصري ضد الحكومة، في حين أن التقديرات الروسية وحتى تلك التي نشرتها وكالات إعلام دولية أكدت أن مجموع المتظاهرين يوم الثلاثاء كان حوالي ٢٥٠ ألف في القاهرة و١٩٠ ألفا في الإسكندرية والسويس في حين توقفت المظاهرات في مدن أخرى شمال القاهرة مع العلم أن أي مظاهرات لم تقع جنوب القاهرة الكبرى أي أن ثلثي مساحة مصر ظلت هادئة.

في نفس الوقت ذكرت مصادر حلف الأطلسي في بروكسيل أن سفنا حربية روسية تحركت نحو شرق المتوسط ردا على تحركات للأسطول السادس الأميركي.

البرازيل التي عانت على مر تاريخها مثل باقي دول أميركا اللاتينية من التدخل الأميركي، أعلنت في بيان لوزارة خارجيتها يوم الجمعة ٢٨ يناير أنها تتابع باهتمام التظاهرات ضد الحكومات المصرية والتونسية واليمنية« وأضاف البيان أن »الحكومة البرازيلية تعرب عن الأمل في أن تجد البلدان الصديقة الطريق لتطور سياسي من شأنه تلبية تطلعات الشعب في مناخ سلمي ومن دون تدخلات خارجية».

كما عبر وزير الخارجية الألماني غيدو فسترفيلي يوم الأربعاء ٢ فبراير عن ارتياحه لرغبة الرئيس مبارك في «فتح الطريق لتجديد سياسي»، مؤكدا أن «الألمان والأوروبيين ليسوا الحكم بل الشعب المصري هو الذي يقرر من يجب أن يحكم».

تغطية إعلامية تكيل بمكيالين

أبرز معلق روسي أن وسائل الإعلام الغربية وغيرها ركزت على مظاهرات المعارضين وأهملت المؤيدين، وقال أنه يوم ٢ فبراير بثت وكالة فرانس برس مراسلة لصحفييها في

القاهرة قالت فيها «تجمع قرابة عشرة آلاف شخص يوم الأربعاء الثاني من فبراير في ميدان مصطفى محمود في القاهرة للتعبير عن تأييدهم للرئيس مبارك، كما نظمت تجمعات مشابهة في أحياء أخرى مثل شبرا والعباسية ومدينة نصر.

ورفع المتظاهرون لافتات تقول «لا لإهانة رمز مصر» و«نعم لرجل الحرب والسلام» و«مبارك في قلوب المصريين.. سامحنا يا مبارك».

كما رفعت لافتة تقول «لا لمدمر العراق» في إشارة إلى البرادعي و«لن نكون عراقا آخر» و«اللي بيحب مصر ما يغرقش مصر».

كما رددوا هتافات تقول «ليسقط البرادعي، الخاين البرادعي عميل الأميريكان». ونالت قناة الجزيرة نصيبا وافرا من انتقادات المشاركين. وكان الشعار الأكثر حماسا ضدها يقول «الجزيرة فين الشعب المصري اهو».

يوم الخميس ٣ فبراير نقلت وكالات فرانس برس وريترز عن المدير الفني لمنتخب مصر حسن شحاتة الذي شارك في مظاهرة ضخمة مؤيدة لمبارك، تأكيده أنه مؤيد لبقاء الرئيس المصري في منصبة لحين انتهاء مدة ولايته الحالية في سبتمبر المقبل، مشيرا إلى أنه خرج في مظاهرات تأييد مبارك ليس بغرض الحصول على منفعة من ورائه، لكن من أجل صالح مصر وأمنها واستقرارها.

وقال شحاتة أن الرئيس مبارك من حقه استكمال مدة ولايته وبعدها يستطيع الشعب أن يقول كلمته ويختار من يشاء، موضحاً أن الملايين في مصر ترغب في بقاء الرئيس مبارك لسنوات قادمة، لا سيما وأنه استطاع أن يبتعد بالبلاد عن أي توترات سياسية في المنطقة ما منح شعبها ميزة العيش في أمان وسلام.



الفوضى الخلاقة وأدواتها النفسية والإعلامية ...

كيف نفرق بين الانتفاضات الوطنية وبين الانتفاضات التي تحدثها أمريكا ؟ إن فهم آليات وأساليب الفوضى الخلاقة أمر مهم جدًا الآن كي نميز بين الانتفاضة الوطنية والفوضى الخلاقة التي تفجرها وتوجهها أمريكا فإذا رأينا تلك السمات الجوهرية للفوضى الخلاقة موجودة في الانتفاضات الحالية وعرفنا كم أن حجمها كبير فإنه بالتأكيد يؤكد أن أمريكا من يقف وراء هذه الثورات ، وفيما يلي أهم السمات الجوهرية للفوضى الخلاقة :

السمة الأولى : الحرب النفسية (توليد اليأس والآمال).

بعد أن تعرفنا على الفوضى الخلاقة وتاريخها وأهدافها الجوهرية وكذا كيف تم تطبيقها عملياً في تونس ومصر ، في الجزء الأول والثاني من دراستنا التحليلية ، سنأتي الآن إلى توضيح السمات التي تتسم بها الفوضى الخلاقة ومقارنتها في الانتفاضات الشبابية الحاصلة في الوطن العربي لنرى كم نحن ضحايا تآمر خطير لايفهمه الكثير من الشباب الذين غسلت عقولهم عبر القنوات النفسية والإعلامية الأمريكية .

الحرب النفسية: ومن بين أهم قواعد لعبة الفوضى الخلاقة هي لعبة الخطة النفسية لنشر اليأس بعد صعوده للسماء مشبعاً بالأحلام الكبيرة بفضل انتفاضات شعبية حقيقة وضعت لها أهدافا كبيرة ضخمتها وجسدتها في هدف إسقاط النظام ، فعندما يسقط النظام تتعزز الآمال وتكبر وتجرف العقل وتحل محله العاطفة الثورية التي ترى كل شيء مضخما ومبالغا فيه ، في إطار سايكلوجيا تعويضية يلجأ إليها من أصيب بهزائم ونكبات ومسلسلات فشل ، وتقوم على جعل الحلم والتمني هو محور تفكير وأحلام المظلومين والمضطهدين غير القادرين على التغيير لعقود ولربما لمئات السنين فيحلمون بمستقبل كبير وعظيم وكأنهم قد صنعوا الجنة لكنهم ينسون أن هذا مقرون بزمن طويل أيضا. ولكن

ماذا يحصل حينما تفشل الانتفاضة في تحقيق الآمال وتصبح محض تغيير أشخاص ؟
تتحول الانتفاضات إما إلى هيجانات دموية أو السيطرة عليها في نهاية المطاف من قبل الجيش وتحولها إلى عملية تبديل وجوه ، كما يحصل في تونس ومصر ، يوصل الكثير من شباب الانتفاضة إلى اليأس والاضطرار لقبول اي حل – حتى لو كان مرفوضا قبل الانتفاضة – من اجل تهدئة الأوضاع بعد فترات طويلة من الاضطرابات التي تحرم الناس من الأمن والخدمات والطعام وغيره .

إن فن إتعاب الناس واستنزافهم نفسيا هو أحد أهم أساليب المخابرات الأمريكية ولذلك فإنه هدف أساسي لها في العمل من أجل تحويل الانتفاضة إلى فوضى شاملة ، وما يسهل تحقيق هذا الهدف طبيعة تربية وثقافة الفيس بوك القائمة على الفردية الأمريكية التي تمنع بروز وتحكم روح المطاولة والاستعداد للتضحية بلا حدود من اجل الوصول إلى أفضل وأوضح صورة للبديل المنتظر الضامن للنصر الحقيقي وإكمال مشوار الثورة ، لأنها تربية تنمي الفردية ذات النفس القصير والتمتع الآني ورفض التضحية الكاملة من أجل الآخرين .

إن فن إتعاب واستنزاف الناس نفسيا حينما يمارس بدقة يصبح قادرا في اغلب الحالات على إجهاض الثورة والانتفاضة وتحويلهما إلى حيرة وتوهان وعجز عن تلمس الطريق الصحيح بعد إسقاط النظام ، وهنا تأتي فرصة المخابرات في الإمساك بمسار الأحداث بقوة والسيطرة عليه ، تاركة الشباب يجترون اليأس الذي يصبح هذه المرة وبعد صعود الآمال - إلى قمة غير مسبوقة - يأسا قاتلا يجبرهم على الاعتزال والانصراف لاجترار الذات والصلاة في محرابها وتوليد أبناء وبنات اليأس مثل العدمية المطلقة والعزلة المطلقة ، وهذا بالضبط هو ما تريد المخابرات توليده لفسح المجال لها لتنفيذ ما تريده بأقل العقبات .

وما أن تتركز عواطف هذا الإنسان على هدفه وهو إسقاط النظام حتى ينسى كل شيء آخر ويهمل كل الظواهر التي لو انتبه إليها لأدرك أن ما يجري ليس كما يظن بل على العكس ! والأهم أنه يتجاهل عمدا دور العدو أو الأعداء في التدخل لأجل احتواء الحدث الثوري من أجل استثماره لصالحها ، وهنا يجد نفسه ، وهو الوطني الحقيقي ، يهتف مع عميل المخابرات (نريد إسقاط النظام) ، دون أن تتجرأ لديه ملكية العقل

والمنطق على طرح سؤال بسيط يفسر ما يجري بدقة وهو : لماذا تؤيد أمريكا والاتحاد الأوربي ، وهما قطبا الاستعمار والامبريالية ومصدر كوارثنا منذ بداية القرن الماضي ، انتفاضات شعبية موجهة أصلا ضد عملاء الغرب وحلفاء إسرائيل مع أنهما بتاريخهما وممارساتها الحالية ، كما يتجلى في العراق وفلسطين والسودان وغيره ، يدعمان ويحركان كل المخططات المعادية لوحدة الأقطار العربية وتقدمها وحريتها واستقلالها ويقدمان الدعم المطلق للكيان الصهيوني ؟

إن تجنب طرح هذا السؤال من قبل وطنيين هو أليهنفسية (ميكانزم سايكولوجي) لمنع يقظة المنطق والعقلانية واللتان تكفيان لتبديد أوهام التفكير الرغائبي وإعادة الإنسان إلى مربع إدراك أن ما تحقق بإسقاط النظام ليس سوى خطوة كبيرة ومهمة جدا لكنها ليست الوحيدة تماما مثلما تبني دارا لكنك لا تكمل بناءه وتتركه بلا أبواب ولا شبابيك فيصبح ملاذا لكل مايخرب السكن فيه. وهذا هو ما تسعى إليه المخابرات التي تريد تحويل الانتفاضات الثورية والوطنية كما في مصر وتونس إلى مجرد قوة ضغط لتغيير شكل ووجوه النظام مع إبقاء جوهره وهو التبعية المبطنة في البداية للغرب والتطبيع مع الكيان الصهيوني ...الخ ثم تجري عملية كشف الوجوه الجديدة ولكن بعد أن تحل الكارثة للوطن والمجتمع .

ثانياً : الحرب الإعلامية الموجهة .

في حلقة بثت على قناة روسيا اليوم حول موقع ويكليكس قال المحلل الروسي إيغور بانارين (أن موقع ويكليكس هو بمثابة بداية للحرب الإعلامية العالمية الثانية التي تقودها أمريكا وبريطانيا ، فالأولى كانت لتقسيم الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة والآن تجري الحرب الإعلامية الثانية لتقسيم الشرق الأوسط كافة) .

إن السيطرة الإعلامية أثناء الأزمات الساخنة والحروب تشبه السيطرة الجوية وتدمير مركز القيادة والتوجيه لدى أي جيش في الحرب العسكرية ، لأنها تجرد الضحية المستهدفة من القدرة على إيضاح رأيها في جو سادته الأكاذيب أو القصص وخلط الحقائق بالأكاذيب حولها التي تجعل الضحية مشيطنة ومكروهة من قطاعات كبيرة فيصبح الرأي العام ضد الضحية ومع الهجوم عليها ، أو على الأقل تتخذ موقف اللامبالاة تجاه حرب

مدمرة ، بالإضافة لإثارة القلق وإضعاف المعنويات لدى الشعب المستهدف وقواته المسلحة .

والسيطرة الإعلامية بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت هي والمخابرات أهم من العمل العسكري ضد الهدف ، والمهم هنا هو ما يلي : حينما يطلق الإعلام الأمريكي والغربي والصهيوني والعربي التابع للغرب أكاذيب ، بعضها ذكية جدا وبعضها الآخر فجة ، فان هدفه آني ، أي إقناع الناس الآن أو قسما منهم بصحة تلك الأكاذيب لأجل تحشيد الناس ضد المستهدف وعزله ، والعزل والتعتيم والتضليل يجب أن يتم مسبقا عند الإعداد للحرب والدمار والفوضى والخراب أو أثناءه وليس بعد انتهاء الحرب أو تحقيق الهدف الرئيس ، فعندما يتحقق الغزو مثلاً وينجح ويحقق هدفه الرئيس والمباشر لا يهم أن تكشف تلك الأكاذيب .

ففي حالة العراق على سبيل المثال : جاء الإعلام الموجه ليهيئ للغزو طريقه ومساره حيث رأينا أن بداية عملية غزو العراق وتدميره ماكانت لتبدأ إلا بعد إطلاق الأكاذيب الإعلامية وشيطنة النظام البعثي وصدام حسين وتشويه كل من يدافع عنه ، وكذا لاننسى أن أكبر كذبة كانت إعلامية خالصة ، وهي امتلاك صدام لأسلحة الدمار الشامل ، وبعدها فاجئة أمريكا وأوربا العالم بعد ذلك وقلبت صفحة الأكاذيب وكأنها لم تحدث ـ لأن الأمر الواقع تحقق وهو الغزو ـ رغم الكوارث البشرية والمادية والنفسية التي حلت بالعراق وشعبه نتيجة تلك التهيئة الإعلامية التي اختلقت العديد من القصص والأكاذيب التي روجت لها القنوات الأمريكية والصحف العميلة ومنها قناة الجزيرة ممن جعلوا الغزو الأمريكي يبدو في صورة المنقذ للعراق من صدام، بحسب ما اعترف بذلك أحد أهم مؤسسيها الصحفيين وهو المصري يسري فوده(معد ومقدم برنامج سري للغاية) الذي استقال بسبب هذه النقطة تحديداً والكلام هنا موثق بأدلة . وفي إطار هذه الحقيقة المعاشة والتي مازلنا نرى آثارها الكارثية فإن الإعلام هو حالة تمهد الطريق للغزو ثم تحافظ عليه بسلسلة أكاذيب وتزويرات جديدة.

إن من أهم شروط نشر الفوضى والسيطرة عليها في أن واحد شرط عزل النظام إعلاميا والتعتيم عليه وعلى بياناته وجعل فضائيات أخرى محددة تتولى نشر الصور

والمعلومات التي يريد نشرها من أطلق الفوضى الخلاقة ومن يديرها ويسيطر عليها ، فعبر ذلك فقط يمكن توسيع عزلة النظام وزج اكبر عدد ممكن من الجماهير الغاضبة وتشجيع تسرب الغوغاء واندساسها في صفوفها في عمليات الهجوم على النظام لأجل إسقاطه . أن عملية عزل النظام إعلاميا والسماح لرأي من يسيطر على الانتفاضة إعلاميا بنشر ما يريد هو فقط أو على الأقل جعل قنواته المصدر الأساس للإخبار هو أحد أهم شروط التمهيد لإسقاط النظام ويكمل وظيفة شيطنته . أن هذه الخطة تفتت النظام من خلال تقطيع أوصاله ومنعه من التواصل مع أنصاره أو تنبيه الرأي العام للحقائق التي تخفى ، ولذلك يلعب الزمن دورا حاسما في تنفيذ هذه الخطة وهو زمن قصير جدا ويتحدد بأيام وليس بأسابيع لأن إخفاء المعلومات غير ممكن لعدة أسابيع ، وإذا كشفت الحقائق بعد انتهاء عملية إسقاط النظام خلال زمن قصير فان ما كشف لن تكون له قيمة لان الهدف تحقق وأوجد أمر واقع جديد .

وهذه الخطة وان كانت تطبق على كل نظام مستهدف فان نظاما وطنيا قدم للشعب انجازات كثيرة ويخلو من الفساد المنظم قادر على إحباطها ، لكن نظاما عميلا وفاسدا ومعزولا فيما إذا استهدف فانه يتعرض للسقوط بفضل عدم وجود من يدافع عنه بقناعة .

إن دور الإعلام الموجه يأتي بصورة حديدية ليكمل تثبيت ما أنتجته عوامل الانتفاضة من مشاعر متناقضة وأوهام حول إمكانية تحقيق التغيير والوصول إلى أهدافه بلا إستراتيجية وطنية واضحة وبلا قدرة جماهيرية منظمة ، فالفضائيات خصوصا الجزيرة وإعداداً وترتيباً وتنسيقاً وتخطيطاً لتصبح المصدر الأول للمعلومات الموضوعية في الوطن العربي ، قامت في السنوات الأولى لتأسيسها ، بتقديم أفضل البرامج وأسقطت الصورة النمطية للإعلام العربي الحكومي البائس وفتحت الأبواب أمام نقد الأنظمة بل ونقد أمريكا بحرية ، ولذلك نجحت في استقطاب الكثير من الناس لدرجة أنهم اخذوا يتجنبون طرح سؤال محدد وأساسي وهو من يملك ويقود هذه الفضائية ؟ بالطبع رأينا إعلاما عربيا حديثا ومختلفا عما تعودنا عليه خصوصا أنه إعلام شرع بفضح الأنظمة العربية كلها باستثناء نظام البلد الذي يمول الفضائية(قطر) ، كما هي حال قناة الجزيرة ، وهذا ما كان يحلم به كل عربي لذلك تغاضى عن هوية مالكها ، وبعد أن تركزت فكرة أن

قناة الجزيرة محايدة وموضوعية وتستحق الاعتماد عليها في نقل الأخبار وتغطية الأحداث حان وقت قطاف ثمار هذا الزرع فبرزت الجزيرة بكل طبيعتها المخابراتية الموجهة منذ أحداث تونس إلى أحداث ليبيا ، تروج أكاذيب بعد أن تمزجها بحقائق وتحرض الجماهير على التدمير والفوضى تحت شعار (إسقاط النظام) ! أن اليأس وفساد وعمالة وديكتاتورية أغلب الأنظمة العربية استغل بقوة في الترويج للفوضى والحرب الأهلية وليس لإسقاط الأنظمة ، وبما أن النظم العربية المستهدفة بغالبيتها جاهلة إعلاميا وفاسدة ومستبدة فإنها عجزت عن مواجهة تفوق الجزيرة على إعلامها خصوصا وان من يخطط للجزيرة إعلاميا ونفسيا هو المخابرات الأمريكية بحسب ما قاله الباحث الفلسطيني ماجد كيالي في كتاب له عن مشروع الشرق الأوسط الجديد، وهكذا وبهذا العمل الأمريكي الذكي حسمت السيطرة الإعلامية لصالح الجزيرة أي لصالح مشروع التقسيم الذي أطلقته أمريكا وإسرائيل كما هو معروف وهو مشروع الشرق الأوسط الجديد.

في انتفاضات مصر وتونس لم يلاحظ كثيرون أمورا غير عادية في تغطية الجزيرة لان النظامين فيهما فاسدين ومستبدين وتابعين لأمريكا ومطبعين مع إسرائيل ولكن صورة الجزيرة ودورها في تنفيذ المخطط الأمريكي الإسرائيلي اتضح في أحداث اليمن وليبيا ، وفي أحداث العراق وإيران وهذا بحسب ما أفاده المفكر العراقي صالح المختار في مقاله الأخير المنشور في موقع المقاومة العراقية،حيث قال في معرض حديثه :((و في اليمن وليبيا تعمدت الجزيرة المبالغة فيما يجري وحجب معلومات وتزوير معلومات ونشر أكاذيب من اجل زيادة التوتر فيهما وتصعيد الأزمة لتصل إلى طريق اللاعودة وعندها يكون المخرج الوحيد هو تقسيم اليمن وليبيا وليس إسقاط النظام ، لان النظام سيبقى وسيكون مقابله أنصار المعارضة يتقاتلون كما لم تتقاتل اليمن في فترة قبل ، لأن قوة القبائل والجيش تتفوق كثيراً على القوة التي كانت من قبل سنوات الثورة ، كما أن التدخل الخارجي الأمريكي والعربي والإيراني في اليمن يغذي حربا أهلية لن تنتهي بانتصار احد بل بتدمير اليمن وتقسيمه إلى ثلاثة أو أربعة دويلات ، أما ليبيا فإن ما يجري خطير جدا وهو سوف يفضي إذا استمر الوضع إلى تقسيم ليبيا وهو ما تريده إسرائيل وأمريكا)) .

إن دور قطر ، وهي ليست التابعة لأمريكا فقط بل هي قاعدة أمريكية خالصة ، في

تأمين السيطرة الإعلامية على الأحداث في الوطن العربي وتسخيرها لخدمة الهدف الأمريكي - الإسرائيلي الأهم وهو تقسيم الأقطار العربية يقدم لنا صورة بالغة الوضوح لحقيقة ما يجري الآن من أحداث خطيرة تهدد الوحدة الوطنية لكافة الأقطار العربية ، ولولا هذه السيطرة الإعلامية لما نجحت أمريكا في تحويل المطالب الشعبية المشروعة في إسقاط النظم إلى فوضى عارمة لن تسقط الأنظمة بل ستعزز وجودها بصور أخرى كما يحصل في تونس ومصر ، أو الأخطر أنها ستقود إلى تقسيم الأقطار العربية كما هي حال اليمن وليبيا ، فهل هذا هدف أي وطني عربي ؟ وهل يصان شرف أي وطني بتطابق موقفه مع الموقفين الأمريكي والأوروبي ؟ .

تساؤلات سريعة

أخي المناضل العربي ، عزيزي القارئ والباحث ، ألم يلاحظ أحدكم كيف أن البعض من الشباب حاول جمع أكبر قدر من الشكاوي على صفحات الفيس بوك عن تغطية قناة الجزيرة بأنها لاترضي رغبات الشباب الثائر ، ألم يلاحظ أحدكم كيف أن الشعور المتولد لدى الشباب العربي المتنفض بات كمن ينتظر الدعم من قناة الجزيرة مثلاً وهي حقيقة لاننكرها ، ولكن لماذا لم نسأل أنفسنا أو حتى يسأل نفسه ذلك الشاب ما الحاجة من تغطية الجزيرة وقد عرف الناس بأنه وأصدقائه يعتصمون ، الإجابة المؤلمة لا محالة هو أن الشباب الذي يطلبون القنوات بتغطية الأحداث الثورية المزعومة إنما هو يدل على أن الحاجة فقط هو للدعم الدولي الأوربي والأمريكي لهذه الانتفاضات فهل هذا عمل وطني أم مخابراتي؟ حسناً لنقنع أنفسنا بأنهم شباب يفتقرون للخبرة السياسية ، ولكن ماذا لو لم يكن الإعلام مسلط على الثورة الشبابية ، هل كان سيتسمر الشباب في عملهم ؟ الإجابة احتمال ضعيف ، فهل هذه ثورة وطنية حقيقية أم مغامرة وطنيه أم فوضى خلاقة توجهها أمريكا وتدعمها !! بالفعل هناك طابور خامس يحرك هذه الثورات إعلامياً ولكن بدون علم الناس الوطنيين والشباب الأحرار الذين يريدون التغيير فعلاً وقاموا بالثورات الغاضبة أو ساعدوا فيها لكنهم لايمكن أن يتخلوا عن وطنهم أو مواطن أو مسؤول ما كان في يوم يحكمهم لتتم محاكمته في محكمة أجنبية يهودية لأنه محال أن يصان شرف أي عربي طلب حريته على حساب بيع حقوق أمته وشعبه وأخيه المواطن مهما تجاوزت

أخطائه ، هذه هي النخوة العربية وهذا ماتربينا عليه وهو العفو عند المقدرة لأن هذا هو من شيم العرب الكرام وليس اللئام ، ولكن الغزو الفكري دمرنا ودمر عادتنا وأخلاقنا وهذا مالا نحسه ولا ندركه حتى في نهاية الأمر ، ولقد رأينا صدام يشنق ومن ثم بكينا مع أننا لم نبكي وهو ينتظر للنجدة الأخوية العربية داخل قفص محكمة أمريكية لعينة ساقطة وعاهرة يديرها رجل عراقي عميل وساقط لايمكن أن يكون في شرف ونخوة صدام حسين أبداً مهما كانت أخطاء الشهيد صدام حسين وذلك كله حصل بفضل معارضة (الجلبي) العراقية التي طلبت الدعم الأمريكي لتحريرها من صدام وبمساعدة الإعلام الذي شيطن صدام ونظامه ، لقد شرعنا منذ السطور الأولى لدراستنا في توضيح كيف أن العفوية ونقص التجربة الثورية محال أن تصنع ثورة ولكن من يدعم هذه الثورة العفوية هو بالفعل من يصنعها وما طلب المنتفضين وشكرهم الدائم للجزيرة إلا تعبير عن أنهم ليسوا أكفاء للقيام بانتفاضة لولا الجزيرة أو لأنهم يعملون ضمن مخطط أمبريالي وينقصهم الدعم الإعلامي لنقل صورتهم بهدف تبرير حصولهم على الدعم الدولي الغربي الملعون ليقوم بدعم انتفاضتهم عبر كافة الوسائل الممكنة ، كما يحصل في ليبيا عندما طلبت القوات الثائرة على القذافي ، الدعم الدولي الذي يبحث عن البترول فهل هذه معارضة أو انتفاضة عربية شريفة أم مخطط إمبريالي لغزو وتدمير ليبيا بعد إنهاك القوى المتصارعة على السلطة فيما بينها ،وخاصة إذا ما أدركنا أن من يخطط للثوار الشباب في ليبيا هم قادة عسكريون وليس شباب عفوي وفي مصر رأينا الجزيرة تشن حرب شعواء على نظام مبارك ولكن لم يحس أحد بمقدار ذلك الكذب والتلفيق والتحريض والاستهتار بالمشاهد العربي لأن مبارك كان عميلً فج ، ولكم أن تتخيلوا كم أزعجتني بعض الأكاذيب التي أطلقتها الجزيرة كمليارات مبارك وتوقيف حساباته في سويسرا ومعروف أن بنوك سويسرا لاتخضع لأي رقابة دولية ولا يحق لأي جهة توقيف أي حساب وهذا العرف السائد منذ عشرات السنين فكيف تبدل في ليلة وضحاها لدى الجزيرة ، وكذلك عندما قالت الجزيرة أن هنالك طائرات إسرائيلية تنقل أسلحة إلى مصر فهل نحن أغبياء لنصدق أن مصر لايوجد بها سلاح أو أن مبارك بحاجة إلى سلاح إسرائيلي ليقتل المتظاهرين في التحرير ، ما هذا الغباء والكذب الوقح من الجزيرة يعني إلا الثقة الزائدة بأن هنالك إيمان

كبير بما تقوله للناس وبالتالي فمن السهل وضع الأكاذيب الكبيرة أو الفجة بغرض تحريضهم كيفما شاءت هي ، ففي اليمن أيضاً رأينا الجزيرة تلفق أحداث ملفقة لولا أن الأعلام اليمني الذي بداء لنا متماسكاً وقوياً ، قام بكشف الكثير من الأخبار والمقاطع الملفقة ، ويبدوا أن الجزيرة استهترت كثيراً بالإعلام اليمني لتخلق أكاذيب أوقح بكثير مما خلقته في مصر .

إن ما نشهده نحن اليوم ماهو إلا في صدد الحرب الإعلامية العالمية الثانية لتقسيم الوطن العربي إلى دويلات عديدة وماكان ويكيلكس إلا بداية المشروع ، ولذلك فإن كل من كان يطالب الإعلام والقنوات بالتغطية الكبيرة هو في الواقع يجر بلاده إلى أفيون حرب لايحمد عقباه أو أنه عميل يريد تدويل القضايا الداخلية وجرها في الحبال الذولية الغربية العدو الأول والأخر للأمة العربية.

مقولة مهمة

قال أحد السياسيين يوما ما معناه حينما نجد أن مواقفنا تشابه موقف أمريكا فلابد أن تكون مواقفنا خاطئة ، وهذا القول حقيقي فليس ممكنا تطابق مواقف أمريكا في القضايا الإستراتيجية مع مواقف مناهضيها ، وإذا حصل هذا فعلى الثوار والوطنين البحث بجدية في سلامة موقفهم .دعونا ننطلق من هذه المقولة لتفسير ما يحدث الآن . لنلاحظ أولا ظاهرة تفسر نفسها وتقدم لنا على طبق من ذهب حقيقة ما يجري وأهدافه الحقيقية ، تلك هي ظاهرة تحول أمريكا والاتحاد الأوربي واشد النظم العربية تبعية لأمريكا والكيان الصهيوني كدولة قطر إلى أداة (التثوير) والتحريض الرئيسة ! إن أي عاقل حقيقي في زمن التضبيع المتعمد للعقل والمنطق لابد أن يسأل نفسه : هل يمكن للغرب الاستعماري (أمريكا وأوربا) الذي كان مستعمرنا الأول وناهب ثرواتنا الأول ومدمر مجتمعاتنا الأول ومقسم وطننا العربي الأول وخالق وداعم ومديم إسرائيل الأول وغازي العراق ومدمره ومصدر كوارثه الأول ، هل يمكن لهذا الفريق أن يكون الآن (قديس الثورات) ومحركها وداعمها ؟ هل يمكن للاستعمار والامبريالية الأمريكية التي شنت أكثر من ٤٠ حربا استعمارية عدوانية وأجهضت تجارب ديمقراطية بالقوة العسكرية وذبحت رؤساء منتخبين مثل سلفادور الليندي في تشيلي ، وغزت ودمرت وقتلت الملايين في فيتنام

واندونيسيا وتدخلت وفرضت أنظمة ديكتاتورية وفاسدة في العالم الثالث أن تصبح داعمة ثورة وانتفاضات ثورية حقيقية ؟

الجواب كما يقول المثل اليمني (اليهودي يهودي ولو أسلم) وأيضاً يقدمه لنا علم الوراثة قبل أن تقدمه علوم الاجتماع والنفس والسياسية : الضبع لا يلد إلا ضبعا ومن المستحيل أن يلد غزالا مهما أجريت له عمليات جراحية أو تجمّل وتعطر وموه شكله ، فالضبع له ابن واحد هو الضبع فقط . ما معنى ذلك ؟ معناه الأول أن أمريكا ومهما فعلت تبقى أمريكا الاستعمارية المعادية للشعوب والحرية والتقدم ، كما أن هذا يعني أن الأداة والماكينة التي تنفذ أوامر وخطط أمريكا لا يمكن إلا أن تكون أداة وماكينة مبرمجة ، وتابعا مطيعا وبالتالي فإنها تفقد حق ادعاء دعم الحرية والتحرر . أن البحث في هوية الأداة أو الماكينة المستخدمة يوصلنا لما يلي : أن الأداة الرئيسة التي تدعو للتغيير والحرية وتدعم هذا المفهوم بهستيريا فاقت هستريا أمريكا ، هي قطر ، فهل يتوفر في نظامها الحد الأدنى من سمات التحرر أو الوطنية ؟ بالتأكيد كلا فقطر كلها وليس جزء منها قاعدة أمريكية في المقام الأول تخدم بصورة رسمية ، وبقرار (حر) ، كما قال أميرها حينما رفض استخدام أراضي قطر في ضرب إيران ، تخدم أمريكا وغزواتها وأعمالها الإجرامية ضد الشعب العربي في كل أقطاره ، ففيها أخطر قواعد أمريكا العسكرية في العالم ، ومن هذه القاعدة انطلقت أخطر عملية عسكرية في التاريخ العربي وأشدها كارثية وهي عملية غزو العراق وتدميره ، ومنها أديرت معركة غزو العراق وكانت فضائية الجزيرة وغيرها تنقل نقلا حيا تطورات غزو العراق من قطر القاعدة ، مئات الطائرات الأمريكية انطلقت من قطر ومعها عشرات الآلاف من صواريخ كروز وغيرها لتدك بغداد ، التي كانت تضرب يوميا بألف صاروخ كروز فقط من قلب قناة الجزيرة في قطر ، فدمرت أحياءها ومعسكرات الجيش وتهدمت الملاجئ على رؤوس المدنيين !

وهذه الحقيقة تجعل قطر وقبل الكويت المسؤول العربي الأول عن غزو ودمار العراق وكارثة شعبه التي لم يواجه مثلها خلال أكثر من سبعة آلاف عام ! وفي ضوء هذه الحقيقة المعروفة تفرض الأسئلة التالية نفسها على كل من يملك ضميرا حيا : هل يمكن لنظام (تطوع) ، باعتراف الأمير ، للمشاركة الرئيسة والجوهرية في تدمير العراق وغزوه وإبادة

مليوني عراقي وتشريد ستة ملايين عراقي من ديارهم وتعذيب ثلاثين مليون عراقي يوميا بفقدان كافة الخدمات ، هل يمكن لنظام كهذا أن يكون مع انتفاضة وطنية حقيقة في مصر وتونس وغيرهما ؟ وهل يمكن بقدرة قادر أن يصبح حاميا للحرية والديمقراطية ؟ وهل يمكن لمن أقام علاقات مع إسرائيل ودون اضطرار واستقبل قادتها في قطر ، مثل شيمون بيريز ، وزار هو ورئيس وزراءه إسرائيل، والأمر موثق بأفلام ، وفتح مكتبا لها بمثابة سفارة هل يمكن أن يكون أفضل من السادات ومبارك ؟ وهل يمكن لمن استولى على ثروات قطر علنا ورسميا وامتلك مئات المليارات من الدولارات بقوة الحاكم في ظل نظام إقطاعي فردي مستبد لا قانون يحكمه ، ووزعها استثمارات له ولعائلته في بريطانيا وأمريكا وغيرها أن يكون أفضل من مبارك وبن علي اللذان سرقا مليارات من أموال الشعب العربي في مصر وتونس ؟

وهنا لابد لكشف طبيعة الخدمات العظمى التي تقدمها قطر لأمريكا وإسرائيل من خلال تذكر حقيقة بارزة في تغطية الجزيرة وهي أن الجزيرة وهي تبالغ وتكذب وتهيج في قضايا تونس ومصر واليمن وليبيا والجزائر تتجاهل بصورة منظمة ومقصودة انتفاضات العراق وإيران ، فبالرغم من أن العراق هو ساحة الصراع الأساسية في العالم كله وما يجري فيه اخطر بكثير مما يجري في كل الأقطار العربية إلا أن الجزيرة وتنفيذا لتعليمات المخابرات الأمريكية تقزم أو تتجاهل ما يجري في العراق وإيران من مظاهرات دامية ومستمرة ! لماذا هذا التجاهل أو التقزيم وتصوير ما يحدث في العراق وإيران وكأنه حدث ثانوي في حين تلغي الجزيرة منذ شهرين برامجها العادية وتعلن الطوارئ عند تغطية أحداث ليبيا ومصر وتونس واليمن وغيرها ؟ الجواب هو أن التغطية الموضوعية للتظاهرات في العراق يعزز دور المقاومة العراقية والحركة الوطنية العراقية في نضالها ضد من يحمي قطر وهو الاستعمار الأمريكي فالتظاهرات في العراق تقوم ضد الاحتلال وأمريكا وليس ضد نظام عربي فاسد لان نوري المالكي مجرد دمية ، كما أن الكشف عن جرائم إيران ضد شعبها يعزز احتمالات إسقاط النظام مع أن إيران هي الشريك الأول لأمريكا وإسرائيل في نشر الفتن الطائفية في الوطن العربي وتقسيمه وذلكم هو الهدف الرئيس في المخططات الصهيونية لذلك فإن حماية النظام الإيراني فيه مصلحة لأمريكا

والكيان الصهيوني .

إن من لا يطرح هذه الأسئلة والتساؤلات ويتجاهلها وهو يتعامل مع ما يجري في وطننا العربي يقدم خدمة مباشرة لإسرائيل وأمريكا حتى وهو يشتمهما لأنه يسهل لأمريكا وإسرائيل التعتيم على ما يجرّي بتصويره بأنه انتفاضات بلا محاولات اختراق مع أنها انتفاضات لكنها مخرمة بمحاولات الاختراق . نعم إنها انتفاضات وطنية دون ادني شك ، ونعم إنها ضد أنظمة فاسدة دون أدنى شك ، ولكن لماذا تتحمس أمريكا وذيولها العرب المشابهين لبن على ومبارك في دعم الانتفاضات العربية الوطنية ؟ هل هي محاولة لاحتواء الانتفاضات ؟ أم أنها محاولة لإشعال فتن لن تنطفئ إلا بتقسيم الأقطار العربية وهو هدف الصهيونية الأول ؟ وبماذا يختلف أمير قطر عن الحكام العرب الآخرين كي يشن عليهم حربا صليبية شعواء ؟ أن موقف قطر من أحداث تونس ومصر واليمن وليبيا والجزائر كان أهم عناصر البحث الدقيق في هوية وطبيعة تلك الأحداث ، لأن نظاما كالنظام القطري لا يقوم إلا بحماية أمريكا وإسرائيل يفقد الأهلية الوطنية والأخلاقية للدفاع عن حقوق الشعوب والديمقراطية ويعد عمليا ورسميا مسمارا في المنظومة الاستعمارية الأمريكية ومن أهم الاحتياطيات الصهيونية في الوطن العربي .

هل ترون أي دور يلعبه الإعلام الموجه في قطر في تنفيذ اخطر حلقات المخططات الأمريكية والصهيونية والإيرانية في وطننا العربي الكبير ؟ تذكروا باستمرار ولا تنسوا في غفلة أن الضبع لا يلد إلا ضبعاً ومن المستحيل أن يلد غزالا ومن يقول نعم أنه يمكنه أن يلد غزالا لابد وان عقله ممسوس ، ولا مكان للممسوسين بين صفوف الثوار والوطنيين.



نظرية الفوضى الخلاقة واستراتيجيات الهيمنة في العالم العربي

...

يمثل مصطلح الفوضى الخلاقة أحد أهم المفاتيح التي أنتجها العقل الاستراتيجي الأميركي في التعامل مع قضايا العالم العربي حيث تمت صياغة هذا المصطلح بعناية فائقة من قبل النخب الأكاديمية وصناع السياسة في الولايات المتحدة، فعلى خلاف السائد في المجال التداولي العربي لمفهوم الفوضى المثقل بدلالات سلبية من أبرزها عدم الاستقرار أضيف إليه مصطلح آخر يتمتع بالإيجابية وهو الخلق أو البناء، ولا يخفى على أحد خبث المقاصد الكامنة في صلب مصطلح «الفوضى الخلاقة» بغرض التضليل والتمويه على الرأي العام العربي والعالمي.

يستند الأساس الأيديولوجي النظري لسيرورات الفوضى الخلاقة تاريخيا إلى الثورة الفرنسية باعتبارها مرجعا قابلا للدرس والمقارنة بشعاراتها المعروفة الحرية والعدالة والمساواة، وعلى الرغم من نبل المنطلقات النظرية للثورة الفرنسية وإيجابياتها إلا أنها ولدت آثارا جانبية ضارة تمثلت بسيطرة الرعاع من العامة التي حولت الأوضاع إلى فوضى عارمة تفتقر إلى التنظيم في ظل غياب مرجعيات فكرية وسياسية ساهمت في تآكل الثورة وكان من نتائجها عودة الملكية إلى فرنسا ونمو النزعة الشوفينية الفرنسية التي أرادت تصدير الفوضى الثورية إلى دول أوروبا دون الالتفات إلى الخصوصيات المكونة لهذه الدول.

حاولت الولايات المتحدة الأميركية استثمار حالة الفوضى تاريخيا في عدة أماكن من العالم كما فعلت في إيران أيام حكم مصدق وقد نجحت حينها بإعادة الشاه إلى سدة الحكم الأمر التي فشلت فيه عقب اندلاع الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

وانتهجت استراتيجية فوضى الاحتواء المزدوج في التعامل مع الثورة أثمر عن قيام الحرب العراقية الإيرانية، وعقب انهيار جدار برلين وسقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد

السوفييتي اعتمدت إستراتيجية الفوضى البناءة في التعامل مع الجمهوريات المستقلة، وتعتبر رومانيا نموذجا مثاليا لتفجير الفوضى في بلدان أخرى، وبالرجوع إلى المظاهرات التي عمت جورجيا وأوكرانيا كان العنصر الحاسم في نجاح المظاهرات هو التهديد بالقوة من قبل الولايات المتحدة وذلك بعد تحول السياسة الخارجية الأميركية من الاحتواء المزدوج أيام الحرب الباردة إلى إستراتيجية أمركة العالم بالقوة والعمل على تغيير الأنظمة والجغرافيا عن طريق الفوضى الخلاقة، ولا مانع من اعتماد الاحتلال المباشر إذا لزم الأمر في ظل غياب استيراجيات الردع، وقد أفرزت المتغيرات البنيوية للواقع الدولي نمو وازدهار العولمة الأميركية بحيث أصبح القيام بواجبات الأمركة من صميم مهمات رؤساء الولايات المتحدة، ويعد الرئيس جورج بوش الابن الذي يعاني من وهم كونه المسيح المخلص الأكثر تطرفا في فرض سياسات الأمركة من خلال إطلاقه الفوضى الخلاقة في مختلف أنحاء العالم، وقد تأثر بوش بعدد من الكتابات التي تؤسس للفكر السياسي المنظم للفوضى الخلاقة واعترف بأن كتاب «قضية الديمقراطية يمثل الخريطة الجينية لرئاسته وهو من تأليف المنشق السوفييتي المهاجر إلى إسرائيل والذي شغل منصبا وزاريا في حكومة شارون ناتان شارانسكي، وتتلخص رؤية شارانسكي باعتبار الإسلام حركة إرهابية لا تهدد إسرائيل فقط وإنما العالم الغربي بأكمله، ويرى أن استئصال الإرهاب لا يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تنبع من سياسات الأنظمة العربية الاستبدادية والفاسدة وثقافة الكراهية التي تنشرها، ويتفق شارانسكي بهذا الطرح مع الأطروحة الشهيرة لهانتنغتون التي تنص على أن الإسلام عدو حضاري للغرب.

وتمثل كتابات اليوت كوهين أحد المصادر المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة وخصوصا كتابه «القيادة العليا، الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب» ويرى كوهين أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة باعتبار أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد بأن على الولايات المتحدة أن تنتصر في الحرب على الإسلام الأصولي.

ومن المساهمات الرئيسية في صياغة نظرية الفوضى الخلاقة ما قدمته المراكز البحثية الكبرى في الولايات المتحدة وعلى رأسها مؤسسة «أميركان انتربرايز» للدراسات وتعتبر

كتابات راوول مارك غيريشت وهو منظر المحافظين الجدد والمختص في الشأن العراقي والشيعة أبرز من يمثل هذا المركز، ويؤكد غيريشت أن إدارة الرئيس بوش بلورت مشروع «الشرق الأوسط الكبير» بالاعتماد جزئيا على أبحاث مؤرخين نافذين أمثال برنارد لويس من جامعة برنستون وفؤاد عجمي من جامعة جونز هوبكنز، ومن المعروف أن لويس أحد المناصرين لإسرائيل وكان قد أعلن عقب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ عن موت العالم العربي ككيان سياسي واقترح استخدام مصطلح «الشرق الأوسط» بدلا من «العالم العربي»، وتقوم مؤسسة «واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» بدور لا يقل أهمية عن المؤسسة السابقة في صياغة نظرية الفوضى الخلاقة، ويمثل روبرت ساتلوف المدير التنفيذي المعروف في المؤسسة أحد أقطاب هذه النظرية، وهو من أشد المعجبين بأفكار برنارد لويس ولا يفتأ يردد آراءه المتعلقة بالعالم العربي، وكان قد اقترح إقصاء مصطلحي العالم العربي والإسلامي من القاموس الديبلوماسي الأميركي وطالب بالتعامل مع العالم العربي من خلال مقاربة خاصة بكل بلد على حدة ومحاربة الأصولية الإسلامية بلا هوادة والتي تسعى برأيه إلى إلغاء الحدود الجغرافية والطبقية.

أما فؤاد عجمي وهو من أنصار الليكود والمحافظين الجدد فيعتبر الناطق الرئيسي للرؤية الطوائفية للواقع الاجتماعي والسياسي في العالم العربي، وتحظى رؤيته بقبول واسع الانتشار في صفوف الإدارة الأميركية ويمارس تحريضا متطرفا في مجمل القضايا المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي.

وتمثل الأطروحة الرئيسية لنظرية الفوضى الخلاقة على اعتبار الاستقرار في العالم العربي عائقا أساسيا أمام تقدم مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ولذلك لا بد من اعتماد سلسلة من التدابير والإجراءات تضمن تحقيق رؤيتها التي تطمح إلى السيطرة والهيمنة على العالم العربي الذي يمتاز بحسب النظرية بأنه عالم عقائدي وغني بالنفط الأمر الذي يشكل تهديدا مباشرا لمصالح الولايات المتحدة، وينادي أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة كما حدث في أفغانستان والعراق، وتبني سياسة التهديد بالقوة التي تساهم في تفجير الأمن الداخلي للعالم العربي وتشجيع وتأجيج المشاعر الطائفية وتوظيفها في خلق الفوضى كما هو الحال في التعامل مع الوضع اللبناني

والسوري والعراقي.

أيديولوجية الفوضي الخلاقة

بعد عقد من الزمان على انتهاء الحرب الباردة، وبفعل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، شهدت البلدان العربية والإسلامية خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين أحداثا ساخنة بدأت ولم تنتهي. ارتفعت لافتات الحرب على الإرهاب، ونزع أسلحة الدمار الشامل، والدفاع عن حقوق الإنسان، وحرية التعبير، والمشاركة السياسية، وحق تقرير المصير... الخ، فاشتعلت نيران الحروب الاستباقيه، ودوى قرع طبولها والتلويح بتوسيع دائرتها هنا وهناك، فتغيرت أنظمة، وعدلت دساتير وقوانين عدة، وبرزت الانقسامات السياسية، والطائفية، والمناطقيه، والمذهبية. وعليها تبلورت مشاريع التفتيت والتجزئة داخل الوطن الواحد، ومنها ما بدأ يتجسد على الواقع العربي تحت إشراف المجتمع الدولي، وذهول الأنظمة التي يراد لها – بأي شكل من الأشكال – أن تكون جزءا من نظام دولي جديد، تتعولم فيه السياسات،والحضارات، والمعتقدات. فكيف يمكننا فهم ما حدث ولازال يحدث؟

ربط الكثير من الساسة والسياسيين تلك التطورات بنظرية «الفوضى الخلاقة» أو «البناءة» التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية كإستراتيجية شرعت بتجريبها في أقطار العرب والمسلمين، لتبدو اليوم أكثر إصرارا على الاستمرار بتنفيذها؛ بدافع أن تلك الفوضى بدأت توتي ثمارها الخلاقة. تحاول هذه الورقة الاقتراب من ماهية مفهوم «الفوضى الخلاقة» ومعرفة الأسس الفكرية والفلسفية التي استند إليها رواد هذه النظرية، والأهداف المعلنة والمستترة من ورائها، والكيفية التي اتبعتها الإدارة الأمريكية، للانتقال بتلك الإستراتيجية من إطارها النظري إلى واقع أصبح اليوم ملموسا ومشاهدا في شارعنا العربي والإسلامي، واستخلاص ما يتوجب علينا تجاه تلك الفوضى.

ما الفوضى الخلاقة؟ ومن أين جاءت؟

يبدو مفهوم «الفوضى الخلاقة» اقرب إلى مفهوم «الإدارة بالأزمات» في المجال الاستراتيجي مع اختلاف الآليات والوسائل، ولعل أبسط تعريف للفوضى الخلاقة هو أنها «حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث»

ويذكر أن هذا المصطلح وجد في أدبيات الماسونيه القديمة، حيث ورد في أكثر من مرجع، كما أشار إليه الباحث الأمريكي «دان براون». وينسب إلى الأب «ديف فليمنج» بكنيسة المجتمع المسيحي بمدينة بتيسبرج بينسلفانيا قوله «إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفية هذا الأمر إلا أننا متيقنين أن الفوضى كانت خطوة مهمة في عملية الخلق...».

ويؤكد «مارتن كروزرز»مؤسس مذهب جديد في علم العلاج النفسي «إن الفوضى إحدى العوامل المهمة في التدريب والعلاج النفسي، فعند الوصول بالنفس إلى حافة الفوضى يفقد الإنسان جميع ضوابطه وقوانينه، وعندها من الممكن أن تحدث المعجزات... فيصبح قادراً على خلق هوية جديدة، بقيم مبتكرة ومفاهيم حديثة، تساعده على تطوير البيئة المحيطة به»

وفي كتابه عن «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» يقول عالم الاقتصاد شامبيتر «ليس القديم بالرأسمالية هو الذي يفرز الجديد، بل أن إزاحته التامة هي التي تقوم بذلك» معتبرا المنافسة الهدامة تدمير يساهم في خلق ثورة داخل البنية الاقتصادية عبر التقويض المستمر للعناصر الشائخة والخلق المستمر للعناصر الجديدة. ويعد «مايكل ليدين» العضو البارز في معهد « أمريكا انتربرايز» أول من صاغ مفهوم «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناءة» أو «التدمير البناء» في معناه السياسي الحالي وهو ما عبر عنه في مشروع «التغيير الكامل في الشرق الأوسط» الذي أعد عام٢٠٠٣م . ارتكز المشروع على منظومة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة لكل دول المنطقة وفقا لإستراتيجية جديدة تقوم على أساس الهدم ثم إعادة البناء.

الفوضى الخلاقة بين الفكرة والتخطيط.

تعتمد نظرية « الفوضى الخلاقة» في الأساس على ما أسماه الأمريكي «صموئيل هنتجتون» بـ«فجوة الاستقرار» وهي الفجوة التي يشعر بها المواطن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتنعكس بضيقها أو اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر. فاتساعها يولد إحباطا ونقمة في أوساط المجتمع مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لا سيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام القابلية

والقدرة على التكييف الايجابي، ذلك أن مشاعر الاحتقان قد تتحول في أي لحظة إلى مطالب ليست سهله للوهلة الأولى، وأحيانا غير متوقعة، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف من خلال الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة السياسية، واستيعاب تلك المطالب. أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية؛ فانه سيكون من الصعب الاستجابة لأي مطالب، إلا بالمزيد من الفوضى التي يرى هنتجتون أنها ستقود في نهاية الأمر، إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين.

ويرى البعض إن«الفوضى الخلاقة» تونكز على أيديولوجيا أميركية نابعة من مدرستين رئيستين: الأولى صاغها فرانسيس فوكوياما بعنوان «نهاية التاريخ» ويقسم فيها العالم ما بين عالم تاريخي غارق في الاضطرابات والحروب، وهو العالم الذي لم يلتحق بالنموذج الديمقراطي الأميركي. وعالم آخر ما بعد التاريخي وهو الديمقراطي الليبرالي وفق الطريقة الأميركية. ويرى أن عوامل القومية والدين والبنية الاجتماعية أهم معوقات الديمقراطية. المدرسة الثانية صاغها هنتنغتون بعنوان «صراع الحضارات» معتبراً أن النزاعات والانقسامات في العالم سيكون مصدرها حضارياً وثقافياً. ذاهبا إلى أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل. ورغم تناقض المدرستين، إلا أنهما تتفقان على ضرورة بناء نظام عالمي جديد تقوده الولايات المتحدة، إضافة إلى معاداة الحضارة الإسلامية باعتبارها نقيض ثقافي وقيمي للحضارة الغربية.

(دول القلب ودول الثقب)

طور نظرية «الفوضى الخلاقة» أحد أهم المحاضرين في «وزارة الدفاع الأمريكية» وهو البروفسور «توماس بارنيت» فقد قسم العالم إلى من هم في القلب أو المركز «أمريكا وحلفائها» وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول «الفجوة» أو «الثقب» حيث شبهها بثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهرا قبل أحداث ١١ سبتمبر. يذهب بارنيت إلى أن دول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين. وبالتالي فان على دول القلب ردع أسوأ صادرات دول الثقب، والعمل على انكماش الثقب من داخل الثقب ذاته. فالعلاقات الدبلوماسية مع

دول الشرق الأوسط لم تعد مجدية؛ ذلك أن الأنظمة العربية بعد سقوط العراق لم تعد تهدد أمن أمريكا، وأن التهديدات الحقيقية تكمن وتتسع داخل الدول ذاتها، بفعل العلاقة غير السوية بين الحكام والمحكومين.

ويخلص بارنيت إلى أن تلك الفوضى البناءة ستصل إلى الدرجة التي يصبح فيها من الضروري تدخل قوة خارجية للسيطرة على الوضع وإعادة بنائه من الداخل، على نحو يعجل من انكماش الثقوب وليس مجرد احتوائها من الخارج، منتهيا بتخويل الولايات المتحدة القيام بالتدخل بقوله «ونحن الدولة الوحيدة التي يمكنها ذلك».

لماذا إستراتيجية الفوضى الخلاقة؟

يعتقد أصحاب وأنصار الفوضى الخلاقة بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار؛ سوف يؤدي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد يوفر الأمن والازدهار والحرية. وهو ما يشبه العلاج بالصدمة الكهربائية لعودة الحياة من جديد. غير أن ثمة أهداف متوارية تهدف الولايات المتحدة إلى تحقيقها بتلك الفوضى.

نظرة الغرب والعداء للإسلام

يمثل روبرت ساتلوف المدير التنفيذي لمؤسسة «واشنطن لسياسات الشرق الأوسط» ذات الميول الصهيونية أحد أقطاب نظرية الفوضى الخلاقة، وهو من أشد المعجبين بأفكار «برنارد لويس» حيث اقترح ساتلوف إقصاء مصطلحي العالم العربي والإسلامي من القاموس الدبلوماسي الأميركي وطالب بالتعامل مع العالم العربي من خلال مقاربة خاصة بكل بلد على حدة ومحاربة الأصولية الإسلامية بلا هوادة.

ويذكر الباحث الأمريكي «مايكل ماكفيل» أنه لم يعد في وسع الولايات المتّحدة الحفاظ على الوضع الراهن فقط، فهي تسعى إلى التغيير السريع، وهذه المهمة يجب أن تكون عدوانية بطبيعتها،...وأن العدو الذي يجب تدميره هو أيديولوجي بالدرجة الأولى وهو «الشمولية الإسلامية».

النفط والسيادة الأمريكية المطلقة

سلم صناع السياسة الخارجية الأمريكية أن التغيير في دول الثقب لم يعد في حد ذاته

كافيا، وبالتالي فان مفهوم السيادة والشأن الداخلي لم يعد شأنا داخليا بالنسبة لأمريكا؛ طالما ارتبط بالأمن القومي الأمريكي، المرتبط أساسا بتأمين أقدام أمريكا على حقول النفط العربية وحفظ مصالحها، وبذلك فان الأوضاع الداخلية لبلدان الثقب تحتاج إلى تحول شامل لن يحدث إلا عبر التدمير الخلاق الذي سينتهي بإزالة الأنقاض ورفع الأشلاء، ثم تصميم نظام سياسي جديد ومختلف، لا يراوغ ولا يشترط ولا يهدد مصالح أمريكا الاقتصادية. وقد اعتبر ساتلوف «أن الفوضى الخلاقة في الشرق الأوسط تقاس على مسطرة المصالح الأمريكية» وكان قد قدم ورقة توحي للإدارة الأمريكية، بتشجيع حالة الغليان وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، طالما أن خلاف الحكام مع المعارضة في دول المنطقة، سيحدث نوعا من الهدوء والطمأنينة على الساحة الأمريكية. ويؤمن أهدافها الحيوية في بلدان الشرق الأوسط.

خلق الذرائع من أجل إسرائيل

لم تنسى أمريكا أن صواريخ صدام أقضت مضاجع تل أبيب ذات يوم، وما أن فرغت من حربها المعلنة على الإرهاب في أفغانستان، حتى توجهت نحو العراق دفاعا عن حقوق الإنسان، والحد من أسلحة الدمار الشامل، وبعد سقوط بغداد في ابريل ٢٠٠٣ احتج العراقيين ضد صمت الإدارة الأمريكية تجاه عمليات النهب والسلب والحرق والتخريب في العراق، فعلق السيد «رامسفلد» وزير الدفاع الأمريكي على تلك العمليات قائلا « إنها ايجابية وخلاقة وواعدة بعراق جديد»

وزيرة الخارجية الأمريكية «كوندوليزارايس» جاء على لسانها «أن أمريكا على مدى ستين عام سعت إلى تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط على حساب الديمقراطية، ولم تحقق أيا منهما.. والآن أمريكا تتبنى نهجا مختلفا .. أن هناك من يقول أن الديمقراطية تقود إلى الفوضى والصراع والإرهاب، والحقيقة أن العكس هو الصحيح» بمعنى أن الفوضى تمثل الأساس المنهجي لخلق الديمقراطية الأمريكية المنشودة. وحول أحداث عدم الاستقرار في بعض البلدان العربية صرحت رايس أيضا لصحيفة «الواشنطن بوست» بالقول «أن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية، هي من نوع الفوضى الخلاقة التي قد تنتج في النهاية وضعا أفضل مما تعيشه المنطقة حاليا» ولا شك

أن الكيان الصهيوني في الأساس هو المستهدف بذلك الوضع الأفضل الذي قصدته رايس بينما لن يجني العرب أكثر من ويلات الفوضى.

كيف تنفذ أمريكا فوضاها؟

قد تصبح كرة الثلج التي يصنعها طفل صغير كارثة من كوارث الطبيعة التي لا يمكن إيقافها، وأي تغير طفيف يلحق بنظام سياسي مفتوح ومعقد قد يتحول إلى اضطراب هائل يغير ملامح ذلك النظام. لكن أمريكا لن توقف كرة الثلج ولن تخفف من هول الاضطراب حتى وإن كانت قادرة على ذلك؛ طالما أن النتائج ستكون حميدة في النهاية. وللتحكم بتلك النتائج تخضع عملية تنفيذ الفوضى الخلاقة لأربع مراحل متتابعة:

الأولى تستهدف خلخلة حالة الجمود والتصلب الغير مرغوب في النظام المستهدف. الثانية تسعى الوصول إلى حالة من الحراك والفوضى المربكة والمقلقة لذلك النظام. الثالثة تهتم بتوجيه تلك الفوضى وإدارتها للوصول إلى الوضع المرغوب فيه. المرحلة الأخيرة تشمل استخدام المدخلات التي أججت الفوضى لإخمادها وتثبيت الوضع الجديد بشكله النهائي إلى جانب الاطمئنان لترسانة القوة العسكرية، والأساطيل الأمريكية في المنطقة، وهي أهم عناصر المعادلة التي تستند إليها الفوضى، ثمة وسائل عديدة لتحقيق تلك الرؤية وتحريك الفوضى الخلاقة بشكل عملي على الساحة الشرق أوسطية، فقد جندت أمريكا الكثير من الإمكانات، والعديد من وسائل الجذب والضغط والإقناع الإيديولوجي، على مختلف الأصعدة الإعلامي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ومن ذلك اتفاقيات التجارة الحرة، والحث على تعديل الدساتير الوطنية، وإنشاء واختراق القنوات الفضائية، والمحطات الإذاعية الناطقة بالعربية، وتقديم خدمات التواصل الإلكتروني المجاني بين أفراد المجتمعات عبر الإيميلات والفيس بوك والمواقع التي تعج بها شبكة الإنترنت، والتواصل المكثف مع النشطاء والحقوقيين، والتركيز على بعض المسؤولين الحكوميين والأكاديميين الذين تلقوا تعليمهم في أمريكا، إضافة إلى دعم عدد من أطراف المعارضة في البلدان المستهدفة بشكل فردي أو مؤسسي .. إلى غير ذلك مما يحقق الالتقاء الجماهيري والشعبي مع آراء وميول ووجهات وطموحات أمريكا في المنطقة.

في عام ٢٠٠٤ تحولت قصة (صوت الرعد) إلى فيلم سينمائي يعزز نظرية الفوضى تجاه ما يسمى سياسيا بـ«أثر الفراشة» بمعنى أن الهواء الناتج عن جناح فراشة في الشرق قد يؤدي إلى إعصار ضخم في الغرب. وامتدت هذه النظرية لتغزو أيضا العاب الفيديو المصورة وغيرها من أنماط التأثير الفكري.

وفي ذات الإطار دأبت أمريكا على بث مفاهيم تقارن بين الإسلام والإرهاب، تدعمها بشكل مريب تصريحات منسقة ومتزامنة من قبل قيادات تنظيم القاعدة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي، ولم تغفل أمريكا التلويح بملف المرأة والإيحاء بتخلف الإسلام في التعامل مع نصف المجتمع، كما خلقت جبهات عده من اجل حرية التعبير بالمفهوم الغربي كأزمة الرسوم المسيئة للرموز الإسلامية من جهة، ودعم الحريات الشخصية كحقوق الشواذ والمثليين من جهة أخرى، وتدخلت في كثير من الأماكن كداعم لحقوق الإنسان، ومساندة الأقباط ونصرة الأقليات، وحقوق المجتمع المدني، ولعبت أدوارا خفيه هنا وهناك لزرع النزعات والنزاعات الطائفية والمذهبية والعرقية والمناطقية وتشويه صورة المسلمين في عيون الآخرين، وزعزعة القيم الإسلامية داخل المجتمعات المحافظة.

أرادت أمريكا بذلك ولا زالت فرض مناخ فكري يخلق لها بيئة آمنة للتواجد المستقر في إطار المجتمعات العربية والإسلامية دون مساعدة أو تدخل النخب الحاكمة لتلك المجتمعات، وربط العالم بشبكة اتصال واحدة من شأنها خلق عقل جمعي مبرمج وفق النمط الغربي، الأمر الذي ادخل الذات الحضارية لمجتمعاتنا في حالة من عدم التوازن، وجعلها قابلة لاختراق الطرح المعولم وفقا للصيغة الأمريكية البحتة.

هل نجحت أمريكا بجعل الفوضى خلاقة؟

أن إلحاق كلمة الخلاقة كصفة للفوضى يدل على أن المطلوب هو نوع معين من الفوضى، وليست الفوضى على إطلاقها. وفي هذا التصور مخالفة للمنطق وتناقض ومفارقة، فالفوضى لا توصف بأنها خلاقه بقدر ما تكون مدمرة وهدامة، لكن أنصار الفوضى يرون إمكانية أن تكون خلاقة إذا وجدت وراءها قوى نظامية وتوجيهيه معينه تحكمها وتؤطرها، بمعنى أن الفوضى ليست هي الغاية ولا نهاية المطاف بل هي حاله

انتقالية مؤقتة إلى حالة مثالية دائمة.

غير أن تحقيق إستراتيجية أمريكا الجديدة لم تكن بالأمر الهين فليس من السهل إخضاع المجتمع العربي والإسلامي لعملية الفوضى الخلاقة خلال عشر سنوات كما أراد أصحاب النظرية، وهو ما جعل بريجينسكي يقول « أن تغيير الشرق الأوسط سيكون مهمة أكثر تعقيدا بكثير من ترميم أوربا بعد الحربين العالميتين، فالترميم الاجتماعي يبقى أسهل من التغيير الاجتماعي، ولذلك لابد من التعامل مع التقاليد الإسلامية، والمعتقدات الدينية، والعادات الثقافية، بصبر واحترام، قبل القول بان آوان الديمقراطية قد أن في الشرق الأوسط»

يذهب البعض إلى أن إدارة الشؤون العربية في كل دولة على حدة، تعاني أصلا من فوضى مدمرة، وبالتالي من السهل أن يتسرب أيا كان إلى الفضاء السياسي العربي والتآمر عليه، فكيف إذا كان الأمر يتصل بدولة عظمى تملك تاريخا طويلا في السيطرة على العالم وإدارته. وثمة من يرى أن الفوضى الخلّاقة تعبر عن تغطية للفشل الأمريكي، فالفوضى لم تكن ولن تكون خلاقة أو بنّاءة، بأي شكل من الأشكال، إلا إذا كان المقصود بالخلاقة هنا أي التي تصب في مصلحة أمريكا، وبذلك تكون بنّاءة وخلاقة للولايات المتّحدة ولكنها هدّامة ومدمرة للجميع. وهو ما يعكسه المثل العربي الشهير«مصائب قوم عند قوم فوائد».

ما دورنا تجاه تلك الفوضى؟

تفرض علينا تلك الفوضى، إدراك أهدافها ومآربها الحقيقية، سواء كنا إفرادا أو مجتمعات أو دولا وحكومات عربية أو إسلامية، ولنا فيما حدث ويحدث اليوم في أفغانستان، والعراق، ولبنان، والسودان، وتونس، ومصر، وفلسطين، ، وغيره من البلدان، لنا فيه عبرة كبيرة ودروس لا بد من فهمها، وبالتالي امتلاك القدرة على سد الثغرات التي تتسلل إلينا من خلالها سموم صناع الفوضى. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بطرق وفتح أبواب التسامح بين فئات وشرائح المجتمعات العربية والإسلامية، بمختلف توجهاتها الفكرية والمذهبية والسياسية، على أسس وطنية متمسكة بثوابت لا يمكن التفريط فيها تحت أي ظرف من الظروف، وقبل هذا وذاك يتطلب الأمر من الأنظمة

السياسية التي تواجه حالات من الاحتقان الاجتماعي والسياسي أن تتصالح مع مواطنيها، مدركة أن توطيد العلاقة بالمحكومين أصبح أجدى من توطيدها مع الولايات المتحدة - التي غيرت إستراتيجيتها بالتخلي عن معظم الأنظمة - وأن تتخذ تلك الأنظمة خطوات عملية لتقديم ما يمكن تلبيته من مطالب الشعوب، على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والإنصات الصادق لمختلف أطراف العمل السياسي، والقوى المؤثرة على الساحة الوطنية، وبما يحول دون نجاح أي مشاريع، قد تستهدف امن الأوطان والسكان وقلب الأنظمة، وإعادة صياغتها بشكل يجعلها مسلوبة الإرادة والسيادة، ومهددة في معتقداتها وقيمها الأخلاقية والثقافية، وعاداتها وتقاليدها الإنسانية.

بين الاضطرابات العدمية والتغير الثوري المبرمج

ثمة التباس وعدم وضوح في فهم إستراتيجية الفوضي الخلاقة، التي أعلن أن الولايات المتحدة تعتمدها في أحداث عمليات التغيير في المجتمعات الأخري، إذ يتصور البعض أن تلك الفوضي هي حالة عدمية تستهدف إثارة اضطرابات وتسعير فتن التقاتل الداخلي (حرب أهلية) وتفكيك الدول وتقسيمها، فقط دون إدراك أنها في الأصل نمط «ثوري» من أنماط التغيير، وأن إثارة الفوضي وهدم مكونات جهاز الدولة ليس إلا معبرا لإحداث تغيير ثوري مستهدف، سواء اتفقنا أو اختلفنا مع أهداف هذا التغيير أو مع أسلوب التغيير هذا.

ويبدو أن أحد أسباب هذا الفهم الملتبس، راجع إلي أن الولايات المتحدة كانت تعتمد في مرحلة سابقة، أسلوب ونمط الانقلابات العسكرية في الدول الأخرى، وباعتبارها كانت تخاف كل أنماط حركة الشعوب وثوراتها، في ظرف كانت الدولة الأخرى المنافسة لها خلال الحرب الباردة - أي الاتحاد السوفييتي - هي من تركز علي اعتماد أسلوب التغيير الثوري الجماهيري العنيف وتفعل ما في وسعها لدعم حركات التحرير والثورات التغييرية، وتشن حملة دعائية مضادة لأمريكا باعتبارها تعادي تطلعات الشعوب.

هذا التغيير الذي جري في إستراتيجية الولايات المتحدة دوليا، من دعم الانقلابات العسكرية في دول العالم الثالث، إلي ابتكار نمط الفوضي الجماهيرية المنظمة، لم يجر إدراك أبعاده بدقة - بما احدث هذا الارتباك في الفهم - إذ ظل البعض علي «رؤيته القديمة» التي

تري الولايات المتحدة خائفة ومضادة لكل حركة جماهيرية، وتساءلوا مستنكرين، كيف يمكن اعتبار أمريكا في صف تلك الحركة الشعبية العاصفة، التي شاهدها العالم - فاغرا فاه - في دول أوروبا الشرقية. هم لم يستطيعوا حل معضلة وقوف الولايات المتحدة في صف حركات تعتمد علي الشعوب وحركتها، وهي المعروف عنها التعاون مع نظم الحكم المستبدة ورفضها تحرر الشعوب وسعيها للاستقلال والتنمية المستقلة. الخ.

وواقع الحال أن الولايات المتحدة قد أوضحت بكل الأوصاف والأفعال هذا التغير في إستراتيجيتها بدءا من الدور الذي لعبته في تفكيك خصمها الاتحاد السوفييتي عبر رفع شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات ومن خلال عمليات إحياء الثقافات القديمة في المجتمع السوفييتي) بعث اللغات القديمة) وإذكاء روح النزعات الانفصالية. الخ، كما كان واضحا بجلاء مدي تطور تلك الإستراتيجية واندفاعها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، لإحداث تغييرات في كل بلد من بلدانه السابقة، من خلال الثورات البرتقالية وثورات الورد.

هذا الانتقال في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية، لم يأتِ بين يوم وليلة أو من خلال فكرة طارئة علي ذهن احد الزعماء أو المفكرين أو المخططين، بل جاء وفق منهج التجربة والخطأ أثناء تجربة الصراع خلال الحرب الباردة، وبناء علي دراسات أعدها كبار العلماء في علمي الاجتماع والنفس وأساتذة وخبراء الإعلام.

كانت الولايات المتحدة قد اعتمدت خلال الحرب الباردة، إستراتيجية المواجهة الشاملة، التي قامت علي تصعيد الدعاية الإيديولوجية (عيوب الاشتراكية والشمولية ومزايا الرأسمالية والحرية والديمقراطية والتعددية) والدخول في سباق التطوير التكنولوجي في الصناعات الحربية وفي مجالات الفضاء (سباق التسلح)، ومن خلال الحروب بالوكالة (حروب من دول موالية لها، ضد دول معادية لها، بدعم وتمويل منها) وتدبير الانقلابات العسكرية التي كانت مشتهرة بشكل خاص في أمريكا اللاتينية، غير أن التجربة المريرة الطويلة لتلك الحرب اثبت فشل تلك الإستراتيجية، فجري التخطيط الاستراتيجي علي نحو مختلف، حتى اعتمدت إستراتيجية الفوضي الخلاقة التي اعتبر الإعلام قائد وسائلها، حتى قال احد قادة الاتحاد السوفيتي السابق، أن أزرار التليفزيون

فعلت ما لم تفعله «الصواريخ النووية»، تعليقا علي هدم الجهاز السوفيتي وتفكك تلك الإمبراطورية وتحول روسيا إلي دولة «إقليمية» بدلا من حالة الدولة العظمي المنافسة والمنهكة للولايات المتحدة.

وحرب الفوضي الخلاقة، هي إستراتيجية شاملة هي الأخري ـ تحتاج إلي سلسلة كتب لشرحها ـ إذ هي تشمل جوانب فكرية واقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية وإعلامية، يمكن تلخيص تطبيقها في منطقتنا بالإجمال في اتجاهين استراتيجيين علي صعيد خطط الحركة، أولها اتجاه حركة في الإقليم الذي يجري تطبيقها فيه، والثاني اتجاه للحركة علي الصعيد الوطني لكل دولة من الدول المستهدفة.

ومن خلال ما جري في منطقتنا وبشرح عملي تطبيقي، فعلي الصعيد الإقليمي، جري «إخراج» قوة ودور كل من أفغانستان والعراق من التوازن الإقليمي، وهما حلقتان من حلقات هذا التوازن، بما احدث فراغا استراتيجيا أربك التوازنات المستقرة الطبيعية ـ القديمة ـ التي حفظت حالة الاستقرار أو حالة التوازن من قبل في هذا الإقليم وذاك، وهو ما احدث حراكا وفوضي بسبب خروج تلك الدولتين الذي احدث تغييرا في الوزن النسبي لقوة كل دولة من دول الإقليم ـ وهو ما كان سببا لاندفاعات إيران وتركيا ـ كما أن إخراج العراق وأفغانستان من الإقليمين جاء بالولايات المتحدة استراتيجيا (لا عسكريا فقط) في داخل الإقليم فصارت تدير صراعاته وترتب أولويات الصراعات علي طريقة السيطرة علي الجسر وتحويل اتجاهات الحركة والصراع بين أطراف الإقليم، وفقا لما يخدم مصالحها.

وعلي الصعيد الداخلي في كل دولة من الدول (وهي خطة عامة تجري ترجمتها حسب ظروف كل دولة)، فقد جري فتح النقاش والحوار بشراسة حول كل ما هو مستقر في المنظومة العقائدية والفكرية والمنهجية والقيمية التي تمثل أساسا مستقرا لقيام وخصوصية تلك المجتمعات، من خلال الإعلام الذي شهد توسعا في تأثيره علي نحو ثوري حقا وغير مسبوق في التاريخ الإنساني. لقد جري الأمر وفق دفع مركب استهدف الجانب الأول منه هدم الثقافات السائدة ورموزها ـ ولذا شاهدنا تسفيها ونقدا لاذعا حتي لقيم الوطنية والاستقلال ـ وفق حملة استمرت حتي تمت إزاحة النمط الثقافي السائد علي درجة أو

بأخري وإطاحة وإضعاف الرموز الفكرية. وفي جانبها الثاني جري تقديم وتلميع قيادات فكرية وسياسية وإعلامية بديلة عن تلك التي كانت تتسيد عقول المواطنين وتحفظ للمجتمع هويته. لقد جرت عملية مبرمجة ومخططة للتفكيك النفسي لعلاقة الفرد للفرد، والفرد في داخل الكيان الأسري (شابا أو زوجة) ولعلاقة الفرد بالمجتمع والفرد بالمؤسسات والدولة. الخ. وكذا جرت عملية تفكيك للولاء الوطني والقومي واعتبار تلك القيم. قديمة، والقول بان العولمة شيدت ثقافة عالمية حلت محل الثقافات الوطنية التي كثيرا ما وصفت قيمها بالمتخلفة أو الخشبية، وهكذا جرت تغييرات خطرة، اذ حلت قيمة المال محل قيم الأخلاق والكسب السريع العاجل بديلا لفكرة العمل. الخ.

لقد كان الأهم بين سبل تحقيق تلك الإستراتيجية، هو هذا الدور الهائل للإعلام، إذ جري تعريض عقول المواطنين في المنطقة وفي داخل كل دولة، إلي حالة ضخ إعلامي إخباري ومعلوماتي وتحليلي، استهدف تجريد المجتمعات من منظومتها الثقافية والولائية والقيمية - التي هي الحالة الدفاعية الطبيعية للمجتمعات ومعاملات التماسك الوطني والاجتماعي - تحت شعار أنها منظومات قديمة، وقد قصد أن تتدرج الخطي، فتبدأ بالهدم، لتصل إلي طرح منظومة جديدة هي في الأغلب أسوأ ما في المنظومة الغربية لا أفضل ما فيها، إذ الغرب ليس بلا قيم وليس بلا هوية ولا يعرف التكاسل بل يعرف الإنتاج والابتكار. الخ.

وتخطيء إذا قلنا، أن ما جري لم يكن سوي فعل ثقافي ودعائي دون بناء كوادر علي الأرض، إذ نحن إمام إستراتيجية لا تستهدف الذهاب بالفكر والقيم والسياسة إلي منطق العدم - الذي يراه الكثيرون من الذين ينظرون للصراعات بمنطق الكره وحب التدمير - بل جري الأمر وفق خطة محددة استهدفت تدريب كوادر سياسية وإعلامية وفكرية لقيادة الفعل التغييري والمرحلة الجديدة.

الفوضي البناءة فعل تغييري أو هي ثورات تغييرية، وليست خطة لصناعة الفوضي وترك الأمور لتفاعلاتها لإثارة الاضطراب أو حتي الاقتتال الأهلي الداخلي لمجرد إنهاك المجتمعات وتركها تأكل ذاتها، فذلك قد يرتد عنفا ضد الخارج ولو بعد حين. وكذا هي فعل قام ويقوم علي أكتاف قيادات وكوادر محلية من فئات تحديثية أو هكذا حاولت أن

تظهر بهذا المظهر تقود عملية التغيير أو ثورات التغيير وفق أسلوب أو إستراتيجية الفوضي الخلاقة وتدافع عنها باعتبارها عملا ثوريا «تقدميا»، وهي تبنته كاملا باعتبارها، صاحبة مصلحة في التغيير.

كان هناك نشاط محموم علي الأرض، من خلال العديد من التنظيمات التي تشكلت حديثا داخل كل المجتمعات، التي يطلق عليها منظمات المجتمع المدني الممولة من الخارج، والتي سارت نحو تشكيل قوة حقيقية في الصراع داخل المجتمع - وليس كل المنظمات كذلك بالطبع - كما جري تشكيل بعض الأطر السياسية وتقديم شخصيات جديدة، استفادت من علاقاتها الدولية في تثبيت أوضاعها في الداخل.

وهنا يثور السؤال في أذهان الجميع. لم تعتمد الولايات المتحدة مثل تلك الخطة في بلدان تتعاون قيادتها معها ومحسوب علي الولايات المتحدة دعمها وإسنادها أيضا؟

وباختصار شديد، فقد استهدفت الولايات المتحدة، توسيع النخب المرتبطة بها في داخل المجتمعات، وتصعيد دورها الجماهيري إلي درجة القيام بتلك الثورات التغييرية للوصول إلي الحكم بيد وشرعية الجمهور، لا لان نظم الحكم القائمة هي نظم معادية للولايات المتحدة، أو لأنها لا تنفذ طلباتها، بل كان الأصل هو توسيع القاعدة الاجتماعية والسياسية للحكم المرتبط بالولايات المتحدة .ويمعني آخر، فتلك الثورات التي جرت في أوروبا الشرقية استهدفت إنهاء العلاقة الهشة للولايات المتحدة بالمجتمعات ونقل نمط السيطرة عليها من حالة الاعتماد علي نخب ضيقة ممثلة في الحاكم وبعض أعضاء الحكومة، إلي حالة مجتمعية يصعب إنهاؤها بانقلاب من هنا أو هناك.

وقد جرت الإستراتيجية الأمريكية في درجتين، أولاهما، محاولة «تطعيم» تلك النظم المرتبطة بالولايات المتحدة بتلك النخب الجديدة عبر إجراءات جزئية، وقد لاحظنا كيف جرت بعض التغييرات تحت الضغط الأمريكي في مرحلة السنوات الخمس الأخيرة. وثانيها يطبق في حالة إصرار نظم الحكم علي عدم القبول بهذا التغيير، إذ يجري التحول إلي نمط الثورات التغييرية عبر الفوضي الخلاقة التي تخلع النظم ضيقة التمثيل السياسي والمجتمعي وتستبدلها بنظم التحظي بشرعية الجمهور «العام».

غير أن المجتمعات ليست قطعة زبد تقطعها سكين أي خطة مهما كانت مدروسة

ومخططة بدقة، إذ المجتمعات لها آليات دفاعها الطبيعية عن نفسها ولها نمط وعيها وتتميز بظروف تشكلها عبر آلاف السنين، وفي ذلك هي تقاوم تلك الخطط بصفة تلقائية، كما يواجه إنفاذ تلك الخطط أزمة حقيقية حين يجري تطبيقها وإنفاذ مشروعها في المجتمعات الواسعة الإعداد والتي وان كانت من تعاني شيخوخة النظم واستبدادها، إلا أنها ليست مجتمعات هشة في مكونها العام لا علي صعيد نخبها ولا مؤسساتها. في المجتمعات الأصيلة التشكل والتبلور تشارك في أعمال التغيير الجماهيري تلك، حركات سياسية قديمة وقوية وذات جذور في مجتمعاتها، وهي ذات أفق وأهداف أخري، بما يهدد خطط التغيير الأمريكية تلك بتغيير اتجاه الحركة وطبيعة النتائج النهائية، بل هي حالة قد تتحول فيها حالة الفوضي المصنوعة إلي ثورة حقيقية تسير بالبلاد نحو الإصلاح الوطني وتحقق الاستقلال السياسي والاقتصادي والنهضة. في حالات أخري خلاف ما جري في أوروبا الشرقية لم تقتصر حركة الشارع علي مدبري ومرتبي ذاك النمط من الفوضي، بما جعل الأمور اشد تعقيدا إذ تطول فترة حركة التغيير وتتحول حركة الفوضي إلي حالة تضارب بين المشاركين، علي عكس ما جري في أوروبا الشرقية التي حسم الأمر فيها علي نحو محدد وفي وقت قصير. هنا يحدث تعويق لنمط وأهداف الفوضي البناءة المصدرة دوليا، عبر تغيير الاتجاه وممارسة التضاغط الوطني ومنع اختطاف القلة المنظمة لفعل الجمهور العام، فيتحقق الإصلاح، وهذا هو التحدي العميق الملقي علي عاتق القوي الوطنية في تلك المجتمعات.



مصير الفوضى الخلاقة الديناميكية الجديدة !

...

هلْ بدأت كرة الثلج في التدحرج لتبلغ حجماً لن تقوى على الوقوف في وجهها أي قوة ؟ !

خلال الحرب الإسرائيلية الوحشية على لبنان أصدر مجلس الأمن القرار رقم ١٦٩٦ والخاص بملاحقة البرنامج النووي الإيراني فكان القرار رسالة تحذير وأول قرار يُلزِم إيران بوقف تخصيب اليورانيوم قبل نهاية شهر أب، وإلا فإن مجلس الأمن سيدرُس كيفية اتّخاذ التدابير المناسبة بمقتضى المادة ٤١ من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الذي يشير إلى إمكانية فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية عليها.

وفي نفس الاتجاه تقريبا أصدر مجلس الأمن القرار رقم ١٧٠١ الخاص بلبنان والذي انتصر لإسرائيل، وأراد تعويض هزيمتها العسكرية الأخلاقية الكبيرة .

لكن كل من القرارين ١٦٩٦ و١٧٠١ فضفاض إلى حد ما ، وهناك تشابك واضح وخطير ومعقد بين مساري القرارين المذكورين وإمكانية تطبيق كل منهما يتوقف على الأخر إلى درجة كبيرة .

إذن الموقف خطير ومعقد ودقيق وجميع الاحتمالات واردة ومنها إغراق دولة جديدة أخرى بعد لبنان والعراق وأفغانستان في الفوضى المدمرة وذلك بعد مواجهة وحشية همجية عسكرية .

مما يؤكد ذلك أيضا يعبر عنه بعض المنظرين الإستراتيجيين الصهيونيين الثوريين الذين استعادوا في تيار المحافظين الجدد مواقعهم بعد التخبط الأميركي في العراق والذي يتلخص بالضغط الخانق على الإدارة الأميركية للتحول فورا مما يسمى بالفوضى الخلاقة الاستاتيكية (الثابتة) القائمة إلى الفوضى الخلاقة الديناميكية (المتحركة) للالتفاف على المأزق في العراق وأفغانستان والحرب على الإرهاب !!

ويبدو أنهم نجحوا مرحليا في مساعيهم غير الحميدة في اتجاه الفوضى المدمرة الديناميكية بزجهم لبنان بعد أفغانستان والعراق في أتون الفوضى المدمرة الكبيرة والعمل متواصل لإقحام دول أخرى وواحدة تلو الأخرى وعاجلا . وذلك بعد أن كان الجدل حاميا في الإدارة الأميركية ساخنا في المقدار المطلوب أو المسموح به مما يسمونه بالفوضى الخلاقة حيث كان بعض المسئولين في الإدارة الأميركية يردد على استحياء بأن الفوضى القليلة ليس أمرا سيئاً !!

لماذا ؟

وكيف انقلبت المعادلة ؟

ومن قلب المعادلة ؟

هذه أسئلة بحاجة إلى دراسة واتعاظ والأهم حاليا التأكيد على أن المنطقة باتت في كف عفريت والسلام العالمي كله في خطر كبير ، ومن أسباب المأزق الركون الى الفوضى الخلاقة الطويلة التي دمرت الشعوب وذبحت الأبرياء والأطفال والشيوخ وهدمت البيوت وخربت البلاد بناة التحتية والفوقية ووحدت الإرهاب ودحرت وتدحر الاعتدال والإصلاح و... الخ .

فكيف ستكون الأحوال والأوضاع إذا نجحت القوى المذكورة في إغواء الإدارة الأميركية للتحول إلى ما يسمونه الفوضى الخلاقة الديناميكية (المتحركة) ؟

ستكون أكثر قتامة ومأساوية دون أدنى شك ولجميع الأطراف وعلى رأسها نفس الإدارة الأميركية الحالية والمطلوب من جميع الأطراف :

عدم الهروب إلى الأمام ومعالجة التناقض بين الأهداف والوسائل والعودة إلى الحكمة وضبط النفس والحوار والتعاون والتوازن الخلاق والحل الوسط والمرحلية والحلول السلمية والتعايش والصمود والإصلاح الداخلي الجذري الجاد ونبذ الصراع والطائفية والاحتراب والمغامرات غير المحسوبة وسحب الذرائع من هذه الجهة أو تلك .

فمن دون ذلك يجب أن نقول نعم بدأت كرة الثلج في التدحرج لتبلغ حجماً لن تقوى على الوقوف في وجهها أي قوة ؟ !

كيف يجري تنفيذ نظرية الفوضى الخلاقة:

نتفق جميعا على أن القوى الاستعمارية تستغل تناقضات المجتمعات الذاتية والبينية وتوظفها من أجل إنهاك المجتمعات وتركيع أنظمتها. فهي كما تستغل وتوظف الخلافات الحدودية، فإنها أيضا تستغل التباينات الطبقية والمذهبية، وتفاقمها إلى أن تصبح انشقاقات سياسية ذات آلية مدمرة تتيح للقوى الاستعمارية فرصة التدخل المباشر وتوجيه حركة الصراع بينها بما يخدم مصالحها الخاصة، وفي النهاية تفرض شروطها على ـ جميع ـ أطراف الصراع.

لقد طورت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النهج، وصاغته في نظرية تعامل استراتيجي، تتيح لها أن لا تضطر إلى اللجوء إلى العمل العسكري المباشر إلا مضطرة. خاصة بعد التجربة الفيتنامية، فكانت نظرية الفوضى الخلاقة.

إن نظرية الفوضى الخلاقة تستهدف استحداث حالة فوضى في مواقع الصراع بين أطراف محلية، تتيح للولايات المتحدة الأمريكية ركوب موجة الفوضى هذه وتوجيهها لصالحها. وهي من اجل تحقيق هذا الهدف تسخر مجموع آليات الإمكانيات الأمريكية المتفوقة تقنيا وثقافيا وسياسيا، مستندة إلى أكبر حجم ممكن من المعلومات عن مواقع وأطراف الصراع المحلي.

لقد كشفت تسريبات ويكلكس أن المؤسسات العالمية الأمريكية وفي طليعتها وزارة الخارجية الأمريكية ومؤسساتها الاستخبارية، ومؤسسات بحثية أخرى، تقوم بجمع مدى وحجم من المعلومات تشمل تقريبا ـ كل ـ ما يتعلق بالخلافات المحلية وأطرافها ورموزها وأسبابها وحجمها.......الخ. ولا يقف الأمر عند حد الخلافات، بل يتعداه الى قراءة تركيبة القوى الاجتماعية ومطالبها وطبيعة الأنظمة والقدرة على استجابتها لتلك المطالب أو عجزها عن ذلك.

إن الحصيلة العامة التي خرجت بها الولايات المتحدة الأمريكية جراء هذا الجهد الضخم من العمل، أثمر عن رفعها مقولات ثقافية حضارية سياسية تحريضية موجهة إلى مجتمعات الدول النامية، خاصة إلى قواها الشبابية. تحدد لهم مطالبهم الثقافية والاقتصادية التي يعجز بها نظام حكم دولتهم ومجتمعهم الاستجابة إليها، فيحدث العنف في هذه

المجتمعات ويتاح للولايات المتحدة الأمريكية التدخل.

إن النهج الاستعماري العالمي اقتصاديا وسياسيا بشكل عام، هو المسئول المباشر وهو سبب الأزمات الاقتصادية والثقافية السياسية التي تسحق المجتمعات النامية، ومع ذلك نجد أن هذه القوى الاستعمارية تطرح لهذه المجتمعات مطالب الحكم الرشيد والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، بعد أن قيدت أنظمتها بأزمات باليات تعيد إنتاج الأزمات الاقتصادية والسياسية فيها، إن الأدوات الجديدة التي تخدم الاستعمار، هي تقنية الاتصال الحديثة، وقوى الشباب، والمظلة الإعلامية، وفي حين يمكن القول أن تقنية الاتصال هي قوة محايدة يجري تحديد وظيفتها تبعا لهدف استخدامها، فإن المظلة الآليات الإعلامية الرئيسية ليست بريئة سياسيا عن الانخراط المقصود بهذه المهمة، ويبقى من هذا الثالوث قوة الشباب، التي تتمتع بالبراءة والطهر والنبالة على صعيد الحركة الإرادية غير انه لا يمكن إغفال انه جرى _ مسبقا _ تحديد اتجاه حركتها موضوعيا بالفكر والثقافة المطلبية الليبرالية، فبرنامج وإستراتيجية الفوضى الخلاقة لا تطلب من قوة الشباب هذه سوى إيصال المجتمع إلى حالة الانتفاض، وخلق مواجهة شعبية مع النظام، في حين تتولى قوى الاستعمار استكمال المشروع اعتمادا على الغفلة السياسية الموجودة.

إن دراسة خصوصيات المجتمعات حدد للقوى الاستعمارية خصوصيات التعامل معها، وما يهمنا هنا أن نرى مقدار النجاح الذي حققته القوى الاستعمارية خاصة الولايات المتحدة منها بهذا الصدد، والذي كشف مستوى تفاقم عجز قوى المعارضة بصورة عامة والقوى التقدمية منها بصورة خاصة، ففي تونس حدثت الانتفاضة الشعبية، والتي لا ينتقص احد من قيمة تجربتها كحالة انتفاض شعبي، أثبتت قدرة الجماهير على إتاحة الفرصة للتغير، وهي تقف الآن عند محاولة تحديد اتجاه هذا التغيير إلى أين، وقد تدخلت الولايات المتحدة فطرحت نفسها فورا بديلا للنفوذ الفرنسي في تونس، وتتم الآن مساومة حادة مع هذه الانتفاضة الشعبية في محاولة لتحديد صيغة حكم تخدم المصالح الأمريكية.

وفي مصر نجد تكرارا للسيناريو العام لما حدث في تونس، مع ملاحظة أن مستوى التخريب الاقتصادي سيكون اكبر في مصر وأن الأزمة ستأخذ مدى زمني أطول وأن

صيغة الحكم في مصر ستلعب المؤسسة العسكرية المصرية دورا اكبر في تحديدها، فلمصر خصوصيتها المميزة عن تونس، لأسباب تتعلق بلوجستية دورها الإقليمي، وأهمية وزن دور المؤسسة العسكرية في الحياة القومية المصرية.

أما في فلسطين: ولخصوصية شروطها وأوضاعها فلم يتعدى نجاح هذا المخطط مستوى إلى الآن مستوى خلق الحالة الانشقاقية. وترسيخها. رغم أن المخطط الاستعماري بذل جهدا في محاولة إنجاز أهداف اكبر من ذلك ويتمحور حول ضرب شرعية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني والذي فشل حتى الآن رغم انه الحق ضررا بهذه الشرعية، إن الإعلان عن حزب فلسطين الحر المشكوك في أخلاقيات مؤسسيه، ومن دولة قطر تحديدا التي يحمل أغلبية الفلسطينيين شكوكا حول نهجها السياسي الإقليمي، وعلى مساحة الفيسبوك الالكترونية وعلى أساس التحريض ضد قوة المقاومة الفلسطينية التقليدية بطرفيها الانشقاقيين، وفصائلها، واستتباع ذلك بتسريبات قناة الجزيرة التي لا يحترمها الفلسطينيون وحملتها الإعلامية السياسية على منظمة التحرير الفلسطينية، يرسم ملامح محاولة ضرب الوضع التفاوضي الفلسطيني غير أنها فشلت في استحداث الفوضى اللازمة فيه ، لأسباب متعددة أولها أن الأغلبية الفلسطينية ترفض التدخل الخارجي، خاصة المباشر السافر، وثانيا أن تسريبات الجزيرة جاءت في وقت كانت القيادة الفلسطينية فيه قد بدأت مسارات مقاومة أخرى، وثالثا أن الانتفاضة الشعبية المصرية اعترضت مسار هذا المخطط وتكاد تكون قتلته، إلا إذا كانت هناك تسريبات أخرى للجزيرة تتعلق هذه المرة بحركة حماس.

في كل هذه التجارب، وليس بعيدا عنها وضع لبنان أيضا، لعب برنامج الفيس بوك، وقوة الشباب، والمظلة الإعلامية، دورا تكامليا يعمل على تحجيم حالة الانتفاض الشعبي في إطار حالة فوضى، تتيح للولايات المتحدة فرصة المساومة من أفضل الشروط. فما هي المهام التي يطرحها هذا الوضع على القوى الوطنية والديمقراطية في المنطقة؟ سؤال بات من الملح الإجابة عليه عوضا عن الوقوف عند حالة التعطش العاطفي لوضع الانتفاض الشعبي؟



يد المؤامرة في مصر

■■■

- حركة كفاية
- حركة ٦ ابريل
- الدكتور البرادعي
- مصالح بعض الأنظمة العربية الغبية التي أقنعوها بأنها ستلعب دور في المنطقة بعد مصر

اللعب مع وعلي الإخوان

تندرج الأحداث في تونس ومصر ضمن إطار الثورات الملوّنة، حيث أن مشاركة الجماعات المتطرّفة في الأحداث تعتبر قليلة أو غائبة كليّاً. وتثور الشعوب، عوضاً عن ذلك، على عقود من القمع الذي فرضه قادة فاسدون سعوا على نحو متزايد إلى تحويل البلاد إلى إقطاعيّات عائليّة. وتبدو هذه البلدان، تماماً كما في الثورات الملوّنة الأخرى، وكأنّها متّجهة نحو ديمقراطيات قد تكون فوضوية أو مثيرة للجدال، إنّما ليس نحو أنظمة أصولية واستبدادية.

إلاّ أن الحرص واجب، حيث أن المتطرّفين لم يكونوا دوماً مسيطرين منذ البداية، حتى في الثورات الجذرية. ولم يتسنّ لهم بلوغ السلطة في إيران وفرنسا وروسيا إلاّ من طريق الإطاحة بالأنظمة الأكثر اعتدالاً التي ظهرت للمرة الأولى بعد سقوط الشاه والملك والقيصر، مع العلم أن المخاوف من حصول ثورة مضادّة هي التي منحت المتطرّفين الفرص التي تسنّت لهم.

وتجدر الإشارة إلى أن فراغ السلطة الذي يتبع الثورات هو الذي يمنح مختلف الفئات فرصة التنافس للحصول على دعم شعبي. وفي حال شعر الشعب بأنّه مهدّد، ينجذب إلى

الفئات الأكثر صراحة في دفاعها عن الثورة، ما يخلق فرصاً أمام الجماعات المتطرفة المنظّمة للسيطرة على الثورات ويدفع الشعب إلى التمادي إلى أقصى الحدود.

وقد يكون لمحمد البرادعي دور شبيه بذلك الذي لعبه فاكلاف هافيل - الحائز مثله جائزة نوبل- في تشيكوسلوفاكيا، والذي دعم الثورة «المخملية». أو يمكن أن يكون له دور شبيه بدور المحامي الروسي المنفي ألكسندر كيرينسكي الذي أصبح أوّل رئيس للوزراء بعد سقوط القيصر وترأس حكومة «كاديت» المعتدلة، مع أن البلاشفة عزلوه بعد أشهر قليلة، في ظل حكم لينين وتروتسكي.

وتجدر الإشارة إلى أن ما سيحدّد بقاء مصر وتونس ضمن إطار الثورات الملونة، أو اعتمادها منحى التطرّف، مرهون بما إذا كان النظام الجديد فيهما سيشعر بأنه مهدد من الأعداء الخارجيين والداخليين. ويتحتّم إذاً على القادة الغربيين أن ينشطوا في طمأنة أية أنظمة جديدة تنشأ داخل هاتين الدولتين إلى أنّها غير مهدّدة على الإطلاق.

وحتى إذا شارك الإسلاميون في الحكومات الجديدة – وهذا ما سيحصل على الأرجح- فمن الضروري أن تنجح حكومات الولايات المتحدة ودول الغرب في تجنّب أيّ ردّ فعل مبنيّ على الشك أو الخوف، لأنّها إذا فعلت ذلك، فستؤجّج البارانويا وتعزّز من شعبية المتطرفين.

والأرجح أن ينظر حلفاء الغرب في الأردن والسعودية والمغرب إلى الأنظمة الجديدة بارتياب، وأن يطلبوا من الولايات المتحدة وأوروبا التروّي حيال الأنظمة التي أطاحت حكام البلدان التي شهدت الثورات. غير أنّه من الضروري كبح اندفاع من هذا القبيل، وتنبيه الحكام في دول الشرق الأوسط ودعوتهم إلى الانفتاح في مجتمعاتهم بدلاً من مواجهة خطر الإطاحة بهم.

في أعقاب الثورات الملونة التي شهدتها كلّ من الفيليبين ودول أوروبا الشرقية وجورجيا، سارعت قوى الغرب إلى الاعتراف بالديمقراطيات الجديدة التي كانت تشقّ طريقها بجهد، وإلى دعمها واحتضانها. وهذا ما ينبغي أن تفعله القوى الغربية، من دون تأخير، في مصر وفي تونس. وإن لم تفعل ذلك، فسيتسبّب الأمر بتحقق التوقعات التي تنبئ بها هذه القوى الغربية، وذلك بتوجّه هذه الثورات إلى التطرّف، وهو أمر لا لزوم له

على الإطلاق.

المنظمات الأميركية ذات العلاقة بالثورات الملونة وحركة ٦ ابريل

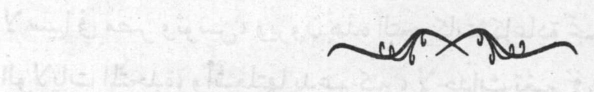
إن المنظمات الأميركية ذات العلاقة بالثورات الملونة تفضل أسماء إبداعية جذابة وناعمة للثورات. ففي ثورة جورجيا في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣ تم اختيار اسم الثورة الوردية، بينما في ثورة أوكرانيا الثورة البرتقالية، وثورة قيرغيزيا ثورة الزنبق، ومن ثم ثورة الياسمين في تونس.

كما أن الجهات الأميركية اختارت كلمة كمارا من أجل التعريف بحركة تغيير النظام الشبابية في جورجيا، والمدهش في الأمر أن كمارا في اللغة الجورجية تعني أيضاً «يكفي» أو «كفاية» بالمصرية، علماً أن حركة كفاية هي من الحركات المعارضة الأولى لحسني مبارك التي دعت للتظاهرات.

مع الإشارة إلى أن الاسم الرسمي لحركة كفاية هو الحركة المصرية للتغيير وقد تم تأسيسها عام ٢٠٠٤ من قبل مثقفين مصريين في منزل أبو العلا ماضي قائد «حزب الوسط»، الحزب الذي تم إنشاءه على يد جماعة الإخوان المسلمين. وظهرت كفاية كحركة تحالف متحدة فقط من أجل الدعوة لإنهاء حكم مبارك.

«كفاية» كجزء من حركة ٦ ابريل غير متبلورة استفادت مبكراً من وسائل الإعلام الاجتماعية الجديدة والتكنولوجيا الرقمية كوسيلة رئيسية للتعبئة، وبشكل خاص من المدونات السياسية والأفلام القصيرة على اليوتيوب والصور الفوتوغرافية غير الخاضعة للرقابة بحيث كان يتم نشرها بمهارة بالغة وبطريقة احترافية.

وفي مسيرة تعود إلى كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩ أعلنت كفاية الدعم لترشيح محمد البرادعي في انتخابات الرئاسة المصرية عام ٢٠١١. فهل هذا كله بمحض الصدفة أيضا؟...



مخطط الشرق الأوسط الكبير
التدمير الخلاق عبر الثورات الملونة

■■■

السابقون: تونس ومصر. اللاحقون: سورية، اليمن و..الأردن

■ ثورات «قبضة اليد» حقوق الطبع والنشر والتصنيع محفوظة: MED IN USA

■ من يصدّق أن العلاقات كانت باردة بين أوباما ومبارك منذ البداية وأنه كان عائقاً كبيراً في المنطقة في وجه برامج أميركية أكبر؟

■ مبارك كان يعارض بشدة سياسة واشنطن المتحيّزة ضد الفلسطينيين ولمصلحة إسرائيل.

■ منذ أكثر من ١٠ سنوات كانت إستراتيجية التشجيع على الانقلابات في ملفات وزارتي الخارجية والدفاع.

■ البرادعي (؟!) بردعة «نووية» مصنّعة أميركياً لاستقطاب التناقضات حول مهاجرٍ غاب دهراً...

■ حركة «كفاية» المصرية منسوخة عن حركة «كمارا» الجورجية التي تعني أيضاً «يكفي» أو «كفاية»!.

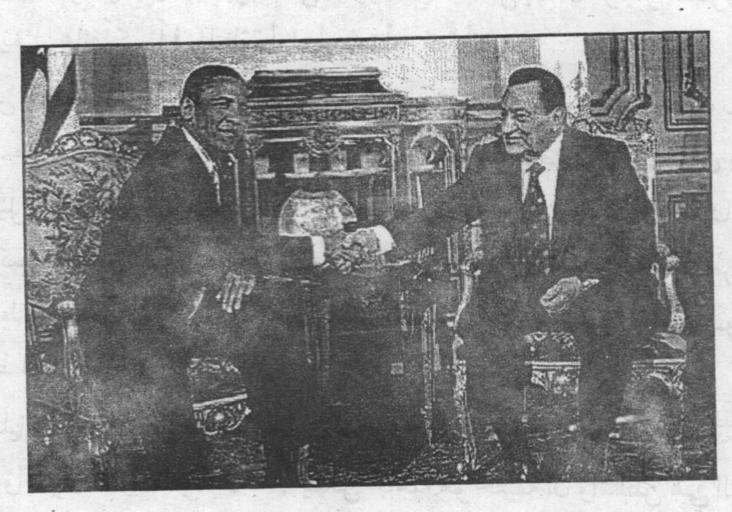
يقول ويليام انغدال – ميدل ايست اونلاين :

فتحت الثورات الوردية والملونة الأخيرة في العالم العربي الجدل حول مدى عفوية هذه التحركات والتظاهرات. وهناك شريحة كبيرة من المراقبين تعتبر فعلاً بأن ليس هناك أي شيء عفوي بالنسبة لحركات الاحتجاج الجماهيري التي شهدناها أخيرا في الدول العربية، لا سيما في مصر وتونس، ويرون هذه التحركات كإعادة تجسيد للثورات الملونة التي دبرتها الولايات المتحدة، وأشعلتها بدعم كبير، لإحداث تغيير في نظام مجموعة من الدول، لا سيما جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. بحيث كانت المنظمات الأميركية ترفع شعار

الديمقراطية وتدرب قادة المعارضة المحلية في البلد المستهدف على فن تنظيم ثورات عفوية.

***

في أعقاب التغيير السريع للنظام في تونس، اندلعت للتوّ حركة الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير ضد نظام الرئيس حسني مبارك في مصر. وهو ما ولد انطباعاً متزايداً بأنه «وخلافاً للانطباع الذي تم رسمه بعناية من أن إدارة الرئيس باراك أوباما تحاول الإبقاء على نظام مبارك الحالي، تقوم واشنطن في الحقيقة بالتنسيق لتغيير النظام في مصر بالإضافة إلى تغيير أنظمة إقليمية أخرى من سوريا وحتى اليمن إلى الأردن وأبعد من ذلك بكثير في عملية يشير إليها البعض بـ « التدمير الخلاق في الشرق الأوسط».



إن نموذج التغيير السري للأنظمة هذا تم تطويره بواسطة البنتاغون ووكالات المخابرات الأميركية والعديد من مؤسسات الفكر مثل مؤسسة راند على مدى عقود بدءاً بزعزعة رئاسة الزعيم الفرنسي شارل ديغول في أيار/ مايو ١٩٦٨ في فرنسا، مروراً بالحث على الانقلابات في أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وصولاً إلى العمليات المتزامنة التي تجري اليوم في الشرق الأوسط. وتبدو الخطوط العريضة للإستراتيجية

الأميركية السرية واضحة بالفعل.

مظالم حقيقية ولكن...

لا يمكن لأحد أن يشكك في أن هناك أوضاع، اقتصادية مترديه ومظالم حقيقية هي التي حركت الملايين للخروج إلى الشوارع مخاطرة بحياتها في تونس ومصر. ولا يستطيع أحد أن يشكك في الارتفاع غير العادي لأسعار المواد الغذائية بسبب المضاربات في أسواق السلع في شيكاغو ووول ستريت والتحول المجنون نحو زراعة الذرة من أجل الوقود في الأراضي الزراعية في الولايات المتحدة وهو ما تسبب في ارتفاع أسعار الحبوب إلى أعلى مستوى لها. علماً أن مصر هي أكبر مستورد للقمح وكثير منه يأتي من الولايات المتحدة. لكن ما تم تجاهله بشكل واسع من جانب وسائل الإعلام العربية والغربية لأحداث مصر هو حقيقة أنه برغم كل تجاوزاته في الداخل إلا أن الرئيس المصري حسني مبارك يمثل عائقاً كبيراً في المنطقة أمام أجندة أميركية أكبر.

ليس هناك أي مبالغة عند القول بأن العلاقات بين أوباما ومبارك كانت باردة منذ البداية. مبارك كان يعارض بشدة سياسة واشنطن المتحيزة ضد الفلسطينيين والمنحازة لإسرائيل، كما انه عارض سياسية أوباما نحو دول الخليج العربي وسوريا ولبنان. وكان شوكة كبيرة أمام أجندة واشنطن الأكبر للمنطقة برمتها، وهو مشروع واشنطن للشرق الأوسط الكبير، الذي أعطي في الآونة الأخيرة أسماً أكثر اعتدالاً ألا وهو« الشرق الأوسط الجديد ».

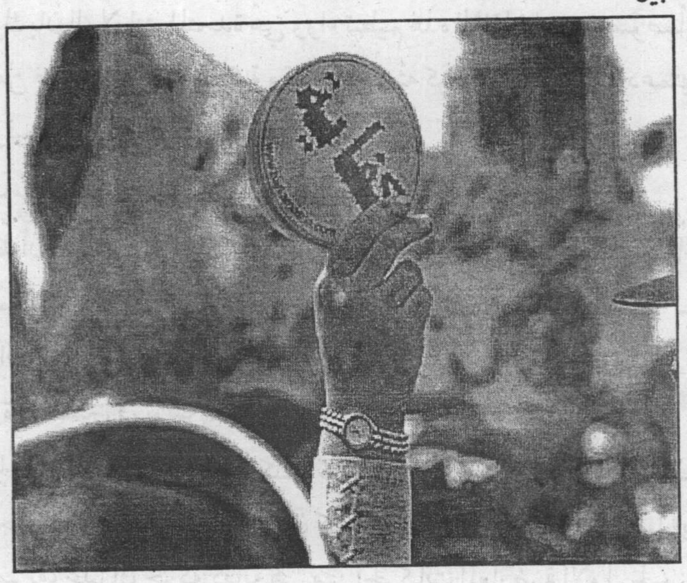
ومثلما هو حقيقي أن هناك عوامل دفعت الملايين للخروج إلى الشوارع في أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط إلا أن ما لا يمكن تجاهله هو حقيقة أن واشنطن هي التي تقرر التوقيت وفق ما تراه. ففي اليوم الذي خرجت فيه المظاهرات الشعبية المنسقة جيداً تطالب بتنحي مبارك كان هناك أعضاء بارزون من قيادة الجيش المصري من بينهم رئيس هيئة الأركان، اللواء سامي حافظ عنان، في واشنطن كضيوف للبنتاغون. وهذا عمل على تحييد مريح لقوة الجيش الحاسمة في إيقاف الاحتجاجات المناهضة لحسني مبارك من التزايد في الأيام الأولى الحاسمة.

والللافت في الأمر انه يتم تقديم محمد البرادعي في هذه المرحلة باعتباره شخصية

محورية في التغيير الديمقراطي المستقبلي للبرلمان المصري، والبرادعي أمضى باعاً طويلاً في الوكالة الدولية للطاقة الذرية وله علاقات واسعة ومهمة في واشنطن والغرب. والغريب أنه يحظى بهذا الدعم من قبل عدد من جماعات المعارضة الداخلية برغم أنه لم يعش في مصر خلال الثلاثين عاماً الماضية إلا أنه حصل على الدعم من كل جزء يمكن تخيله في الطيف السياسي المصري من الشيوعيين إلى جماعة الإخوان المسلمين إلى حركة كفاية إلى ناشطي حركة ٦ ابريل الشباب..

التشجيع على الانقلاب

إستراتيجية التشجيع على الانقلابات أو ما يسمى بالثورات الملونة كانت موجودة في العديد من ملفات وزارة الخارجية والبنتاغون على الأقل منذ عقد أو أكثر. بعد إعلان جورج دبليو بوش الحرب على الإرهاب عام ٢٠٠١ كان يطلق عليه مشروع الشرق الأوسط الكبير.



وبالعودة إلى أيامنا الراهنة، فإن الاحتجاجات التي أدت إلى الإقالة المفاجئة للحكومة المصرية بواسطة الرئيس حسني مبارك في أعقاب فرار الرئيس التونسي زين العابدين بن علي إلى المنفى في السعودية ليست « عفوية » على الإطلاق كما يرغب أن تبدو عليه أوباما

البيت الأبيض ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون ووسائل الإعلام الكبرى الأخرى في الغرب. لقد تم تنظيمها على نمط الاحتجاجات الأوكرانية والجورجية المنظمة إلكترونياً، ففي مصر تم تنظيم الحركات الاحتجاجية الأولى من خلال دعوات كثيفة عبر شبكات الانترنت لا سيما موقعي تويتر وفيس بوك، بحيث صدرت الدعوة إلى إضراب عام في مصر ويوم الغضب يوم ٢٥ كانون الثاني/ يناير بواسطة منظمة على الفيس بوك تطلق على نفسها حركة ٦ ابريل. الاحتجاجات كانت كبيرة جداً ومنظمة جيداً حتى أنها أجبرت مبارك على مطالبة حكومته بتقديم استقالتها وتعيين نائب رئيس جديد، اللواء عمر سليمان الرئيس السابق للمخابرات.

ولكن الأمر المشبوه به أن هذه الحركة تتخذ من رمز «قبضة اليد» رمزاً لحركتها ولعلَمَها، تماماً كما الثورات الملونة في العالم التي دعمتها واشنطن سواء في جورجيا أو أوكرانيا أو قيرغيزيا، أو أوزبكستان. جميع هذه الثورات تتشارك في رمز قبضة اليد ما يعزز الشكوك بأن الولايات المتحدة هي وراء تنظيم هذه الانقلابات، خصوصاً وان هذا الشعار هو من صنع الإدارة الأميركية وقد استخدمته كرمز للثورات التي دعمتها في دول الاتحاد السوفييتي منذ بداية القرن العشرين.

ثورات بأسماء جذابة وناعمة: وردية، برتقالية وياسمين..

والملاحظ أن المنظمات الأميركية ذات العلاقة بالثورات الملونة تفضل أسماء إبداعية جذابة وناعمة للثورات. ففي ثورة جورجيا في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٣ تم اختيار اسم الثورة الوردية، بينما في ثورة أوكرانيا الثورة البرتقالية، وثورة قيرغيزيا ثورة الزنبق، ومن ثم ثورة الياسمين في تونس.

كما أن الجهات الأميركية اختارت كلمة كمارا من أجل التعريف بحركة تغيير النظام الشبابية في جورجيا، والمدهش في الأمر أن كمارا في اللغة الجورجية تعني أيضاً «يكفي» أو «كفاية» بالمصرية، علماً أن حركة كفاية هي من الحركات المعارضة الأولى لحسني مبارك التي دعت للتظاهرات.

مع الإشارة إلى أن الاسم الرسمي لحركة كفاية هو الحركة المصرية للتغيير وقد تم تأسيسها عام ٢٠٠٤ من قبل مثقفين مصريين في منزل أبو العلا ماضي قائد «حزب

الوسط»، الحزب الذي تم إنشاءه على يد جماعة الإخوان المسلمين. وظهرت كفاية كحركة تحالف متحدة فقط من أجل الدعوة لإنهاء حكم مبارك.

«كفاية» كجزء من حركة ٦ ابريل غير متبلورة استفادت مبكراً من وسائل الإعلام الاجتماعية الجديدة والتكنولوجيا الرقمية كوسيلة رئيسية للتعبئة، وبشكل خاص من المدونات السياسية والأفلام القصيرة على اليوتيوب والصور الفوتوغرافية غير الخاضعة للرقابة بحيث كان يتم نشرها بمهارة بالغة وبطريقة احترافية.

وفي مسيرة تعود إلى كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٩ أعلنت كفاية الدعم لترشيح محمد البرادعي في انتخابات الرئاسة المصرية عام ٢٠١١. فهل هذا كله بمحض الصدفة أيضا؟...

هل يقف الأمر عند حدود إيجاد وسيلة ضغط أميركية جديدة على الدول العربية تحت عنوان الإصلاح والديمقراطية؟... أم أن الأمر يتعلق بخطة أميركية لاستثمار المدونين الشباب في مهام الطابور الخامس التقليدية؟... أم أن للمسألة أبعاد أخرى؟...

في المعطيات أن الدول العربية دول شابة بمعنى أن غالبية سكانها من الشباب دون الـ ٢٥ من العمر. إضافة لمعاناة البطالة بين سكان هذه الدول بما في ذلك النفطية والغنية منها. بالإضافة إلى زيادة عدد الشباب مستخدمي الانترنت العرب بعد ظهور مواقع التبادل الاجتماعي الأكثر جاذبية من الانترنت التقليدي. فمواقع التواصل تضع الشاب في وضعية المرسل والمستقبل معاً بدل اقتصاره على وضعية المستقبل في مواقع الانترنت التقليدية. وهو ما يفسر رواج نشاط المدونين بغض النظر عن المستوى الفكري لهذا النشاط. إذ غالبا ما يقتصر التدوين على تبني نرجسي يدفعه حب الظهور لواحدة من القضايا العامة المطروحة.

لكن لماذا تهتم الولايات المتحدة بالمدونين العرب وتصر على حرياتهم؟.

المسألة ببساطة أن بإمكانك توجيه رسالة إلى المدونة أو عبر العنوان الالكتروني للشباب العاطل تضمنها إعلان عن إمكانية الحصول على وظيفة وكسب المال من منازلهم وعبر خدمات شبكية. وبعدها إرسال رسالة إعجاب بنشاط صاحب المدونة والتطوع لدعمه سواء عبر الإعلان أو عبر طلب خدمات عادية لا تثير الشكوك. وتدريجياً يتم تجنيد

الشباب العربي بأعداد هائلة وبتكلفة لا تذكر. ويتكرس التجنيد بدعوة الشباب لدورات تدريبية تحول التجنيد الافتراضي إلى تجنيد فعلي.

هنا نستعير من المقال المنشور في يونيو ٢٠١٠ الفقرة التالية: «إن السؤال عن احتمال أية مواجهة أو عمليات عسكرية أو ثورات ملونة أو دموية وعودة الهامشيين والمرذولين كلها مرتبطة بالسؤال عن وجود الممول. وفي حال وجوده تصبح العملية محتملة بل مرجحة مهما كانت كارثيتها... انتهى»...

ومع الانتشار الوبائي للتحركات الشعبية العربية يتبدى لنا بوضوح أن التمويل العربي للحروب أو العمليات الدموية غير متاح بعد. ومن هنا التركيز على اختبار فعالية تجنيد المدونين.

مثال عملي

اختصاراً للشروحات ننقل الخبر التالي: ذكرت وول ستريت جورنال أن أحمد ماهر ووليد راشد –وهما من الأعضاء المؤسسين لحركة ٦ أبريل التي ساعدت بإدارة الثورة– توجها إلى نيويورك لحشد دعم دولي.

وقال العضوان أن مهمة ائتلاف شباب الثورة بلغت هدفها وهو تنحي مبارك، وأشارا إلى أن ثمة أهداف أخرى على المدى الطويل.

وقد أكد ماهر للصحيفة أن «لدينا أهدافا كثيرة، ولكن الهدف الرئيس الآن هو صياغة حياة سياسية في مصر» مضيفا أن «إحداث التغير في الثقافة أمر صعب».

وتأتي هذه الزيارة في وقت يتعرض فيه ماهر لانتقادات مفادها أن حركته تلقت تدريبات وتمويلا من جماعات تنتسب إلى الحكومة الأميركية، وفق برقيات دبلوماسية حصل عليها موقع ويكيليكس.

غير أن ماهر نفى تلك المزاعم، وقال أن حركته لم تتلق أي مساعدة أجنبية، و«لكنها درست» حالات المقاومة التي لم تتسم بالعنف مثل ثورة مارتن لورثر كينغ وغاندي، والشباب الصربي في تسعينيات القرن الماضي.

وأكد ماهر أن الثورة المصرية كانت مشروعا محليا محضا، وضمت أعضاء من كافة

التيارات السياسية بما فيها الإخوان المسلمون الذين ينظر إليهم الغرب بعين الريبة من تشكيل دولة إسلامية.

ونسوق هذا المثال كمجرد عينة على وجوب استمرار إحاطة الثورة المصرية بالرعاية والحذر بغية التخلص من الاختراقات التي تعتبر ضئيلة مقارنة بصدق وعفوية هذه الثورة. إلا أنها ضآلة قد تتحول إلى الأذى الشديد كونها موجهة أميركيا نحو نقاط الأذى الأكثر حساسية.

أما الثورة التونسية فهي مثال الثورات المعطرة غير القابلة للتلوين ومع ذلك نشفق عليها من التجاوزات آملين اكتمالها كرمز معطر بديل لثورات واشنطن الملونة.

وهنا يتضح مدي التناقض في كلامه ومع دلك هناك دليل آخر هو بالصوت والصورة يثبت أن هده الحركة تم تدريبها واخد أموال في بعض الدول الأوربية .



الخاتمة

ليس عيبا أن نتشكك حتى نصل إلى يقين الحقيقة

وليس عيبا أن نختلف طالما من أجل الأمة

وليس مستحيلا أن نحارب هذا المخطط وننتصر بإذن الله تعالى.

د.يوسف

الفهرس